جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الآداب – دائرة التاريخ والآثار

برنامج ماجستير التاريخ العَرَبيّ الإسلامي

مَوقِــفُ الأحــزَابِ السِّيَاسِــيَّةِ فِــي "الضِّــفَّة الغَربِيَّــة" مِــن "مقاومـــة إســـرائيل" (أيَّـــار ١٩٤٨– نَيسَـــان ١٩٥٧م)

The Attitude of Political Parties in the West Bank Towards Resistance Against Israel (May 1948 – April 1957)

إعــداد الطالــب: بــلال محمــد شــلش ١١٠٥٣٠٢

إشـــراف الـــدكتور: صـــالح عبـــد الجـــواد

قدِمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسلامي من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين.

أيار/ مايو ٢٠١٥

مَوقِــفُ الأحــزَابِ السِّيَاسِــيَّةِ فِــي "الضِّــفَّة الغَربِيَّــة" مِــن "مقاومـــة إســـرائيل" (أيَّـــار ١٩٤٨- نَيسَـــان ١٩٥٧م)

The Attitude of Political Parties in the West Bank Towards Resistance Against Israel (May 1948 – April 1957)

إعــداد الطالــب: بــلال محمــد شــلش ١١٠٥٣٠٢

لجنة الإشراف والمناقشة

د. صــالح عبــد الجــواد (رئيسًــا)

د. رنــا بــركــات (عضــوًا) **د. منيــر فخــر الــدين (عضــوًا)**

قدِمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسـلامي مـن كليـة الدراسـات العليـا فـي جامعـة بيرزيـت، فلسـطين.

أيار/ مايو ٢٠١٥

مَوقِـفُ الأحـزَابِ السّيَاسِـيَّةِ فِـي "الضِّـفَّة الغَربِيَّـة" مِـن "مقاومـة إسـرائيل" (أيَّـار 1948- نَيسَـان 1957م)

The Attitude of Political Parties in the West Bank Towards Resistance Against Israel (May 1948 – April 1957)

إعـداد الطالـب: بـلال محمـد شـلش 1105302

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 30 أيار/ مايو 2015م، وأجيزت.

لجنة الإشراف والمناقشة

د. صالح عبد الجواد (رئيسًا) _____

د. رنا بركات (عضوًا) _____

د. منير فخر الدين (عضوًا) _____

الإهدَاء

إِلَى سَيِّدِ الشّهدَاءِ، مَن قُتِلَ لِقَولِهِ لِظَالِمٍ لَا.

شُكرٌ وَتَقدير

مُبتَدَأُ الشكر للدكتور صالح عبد الجواد مشرف هذه الدراسة، لتفضله بداية بقبول الإشراف عليها رغم مشاغله في عمادة كلية الحقوق والعلوم السياسية وبحوثه، وثانيًا لملاحظاته وتوجيهاته القيمة، التي كان لها الأثر الكبير في توجيه الدراسة وتطويرها، وثالثًا لصبره علي طول مدة الدراسة، وقبل كل ذلك لاحتضانه لي مع بدء تلمسي طريق البحث والتأريخ.

كما أتقدم بجزيل الشكر للدكتورة رنا بركات، والدكتور منير فخر الدين لتفضلهما بقبول المشاركة في نقاش الدراسة. ولزملائي واساتذتي في دائرة التاريخ والآثار: الدكتور موسى سرور، الدكتور عامر بركات، منتهى سلامة، الدكتور محسن يوسف، الدكتور حامد سالم، الدكتور نظمي الجعبة، ولزملائي في شركة ريتش سائد هوارين ومريم الريماوي.

ولكل الأصدقاء الذين تفضلوا بدعم هذا النص: الاستاذ سميح حمودة، ساري عرابي، عوني فارس، وائل احريز، نديم حمودة، احمد محمود، عبد المنعم شلبي، الدكتور محسن صالح، الدكتور عبد الفتاح العويسي، الدكتور سعود المولى، حمزة ديرية، الدكتورة إيمان الدباغ. وللزملاء في مكتبة بلدية البيرة، مكتبة مؤسسة عبد الحميد شومان في عمان، المكتبة الوطنية الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، أرشيف إحياء التراث في ابو ديس.

وآخر الشكر ومبتداه لأهل الفضل علي والديَّ، وزوجتي شمعة التي قدمت مالها ووقتها لأجل أن ابدأ هذا الطريق، وتحملت عبئي طيلة السنوات السابقة مع ولدينا عبد الرحمن وندى.

قَائِمَة المُحتَوَيَات

الإهدَاء ..... د

شُكرٌ وَتَقدير ..... هـ

قَائِمَة المُحتَوَيَات ..... و

المُلَخَص ..... ح

Abstract ..... ط

مُقَدِّمَة ..... ي

القِسمُ الأَوَّل ١

الفَصلُ الأَوَّلَ: النُّصُوص التَّوثِيقِيَّة، الخَبَر، السِّيَرَ الذَّاتِيَّة قِرَاءةٌ فِي مَصَادِرِ الدِّرَاسَةِ ٢

أ. النُّصُوص التَّوثِيقِيَّة، الخَبَر، السِّيَرَ الذَّاتِيَّة: إِشكَالَاتٌ عَامَّة ٣

ب. السِّيَرُ كَمِرآةٍ لِلنُّصُوصِ التَّوثِيقِيَّةِ ٦

الفَصلُ الثَّانِي: مُلَاحَظَات تَأسِيسِيَّة ٨

أ. تَشَكُّلُ الضِّفَّة الغَربِيَّة ٨

ب. سنوَاتُ اِضطِرَابٍ: المَملَكَةُ الأُردُنِيَّةُ ١٩٤٨– ١٩٥٧ ..... ١٧

ت. سنوَاتُ مَخَاضٍ: "إسرائيل" ١٩٤٨–١٩٥٧ ..... ٢٨

الفَصلُ الثَّالِث: بَعثٌ جَدِيد: الأحزَابُ السِّيَاسِيَّةُ فِي "الضِّفَّة الغَربِيَّة" ١٩٤٨– ١٩٥٧ ..... ٣٦

أ. حِزبُ البَعثِ العَرَبِيّ – الاِشتِرَاكِيّ ٣٩

ب. الحِزبُ الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ ٤٤

ت. جَمَاعَةُ الإِخوَانِ المُسلِمِينَ ٥١

ث. حِزبُ التَّحرِير ٥٩

القِسمُ الثَّانِي ٦٧

الفَصلُ الأَوَّل: ١٩٤٨ خَلفِيَّاتٌ وَارتِدَادَات، رُؤيَةٌ حِزبِيَّة ٦٨

ج. مَشرُوعُ التَّقسِيمِ ٦٨

ح. أَحدَاثُ الحَربِ وَالهَزِيمَةِ ٨٥

خ. اللَّاجِئُونَ ٩٦
د. مَصِيرُ بَقِيَّة فِلَسطِين ١٠٤
الفَصلُ الثَّانِي: المُقَاوَمَةُ مَا بَينَ الإِنتِظَارِ وَالأَمَرّ الوَاقِع ١١٣
أ. أحزَابُ وَقُوَى الإِنتِظَارِ ١١٣
ب. أحزَابُ الأَمَرّ الوَاقِع.....١٣٥
خَاتِمَة ١٤٩
قائمة المصادر والمراجع.....١٥٢

المُلَخَص

تناولت هذه الدراسة موقف عدد من الأحزاب والقوى السياسية في بقية فلسطين التي خضعت لسيطرة النظام الأردني وباتت تعرف ب"الضفة الغربية" (حزب البعث العربي، بقية الجهاد المقدس، بقية عصبة التحرر الوطني فالحزب الشيوعي الأردني، جماعة الاخوان المسلمين، حزب التحرير) من مقاومة "إسرائيل"، وانطلقت الدراسة من الاعتقاد بأن قوى "الضفة الغربية" أدركت بشكل مبكر ضرورة مقاومة "إسرائيل"، وكانت الظروف خلال الفترة موضع الدراسة (أيار/ مايو ١٩٤٨ – نيسان/ أبريل ١٩٥٧) مهيأة لمثل هذا الفعل لاضطراب المملكة الأردنية وعدم نضوج قدرات "إسرائيل".

لكن فعل هذه القوى وموقفها تجاه مسألة "المقاومة" تطور ليستقر على ما اسمته الدراسة "الانتظار" أو "الإقرار"، واستنتجت الدراسة أن مسار موقف القوى والأحزاب في "الضفة الغربية" نحو "الانتظار أو "الإقرار" نابع بالدرجة الأولى من نقاشات فكرية انسجمت مع برامج الأحزاب الأم الموجهة لأحزاب وقوى الضفة "الغربية"، وبفعل التطورات التي شهدتها بعض الدول العربية إثر هزيمة حرب ١٩٤٧–١٩٤٩ التي أدت لصعود نفوذ وتأثير بعض الأحزاب الأم. يضاف إلى هذا العامل طموحات بعض قادة هذه الأحزاب الشخصية التي دفعتهم للاندماج في النظام الأردني والانسجام مع خياراته السياسية، وكان تدخل النظام الاستعماري البريطاني الموجه للنظام الأردني العامل الأدنى تأثيرًا بالمقارنة مع العاملين السابقين.

وبالإضافة لدراسة هذا الموقف قدم للدراسة بفصول تمهيدية بحثت الظروف التي عاشتها هذه القوى في "الضفة الغربية"، وحاولت تقديم تأريخ جديد مختصر متجاوزة التأريخ التقليدي لها، من خلال قراءة نقدية للمصادر الأولية وللمراجع المتوفرة عن هذه الأحزاب، ولمواقفها من عدد من القضايا الأساسية (مشروع التقسيم، أحداث الحرب والهزيمة، اللاجئين، مصير بقية فلسطين).

Abstract

This study deals with the position of a number of political parties and forces in the rest of Palestine, which controlled by the Jordanian regime and became known as the "West Bank" (the Arab Baath Party, the rest of the Al-jhad Al-muqaddas, the rest of Usbat Al-taharur Al-watni, Communist Party of Jordan, the Muslim Brotherhood, Hizb ut-Tahrir) of resistance "Israel" The study belief that the "West Bank" forces realized early on the need to resist "Israel", and the circumstances during the period under study (May / May 1948 - April / April 1957) was ready to launch resistance.

But these forces, and its attitude towards "resistance Israel" arrive to what we can call "waiting" or "acknowledge", the study concluded that the main factor which affecting in the attitude of the parties towards" resistance Israel" was the Internal intellectual dialogue which compatible with the political programs of the Mother parties, added to this factor ambitions of some leaders of these parties that led them to integrate into the Jordanian regime and harmony with the regime political choices. The study concluded that the impact of the British colonial power which directed to the Jordanian regime was the least influential factor.

In addition, study start with introductory chapters tried to make a new brief history to the "west bank" parties, depending on critical reading of primary sources and references.

مُقَدِّمَة

"هدفنا الأول هو استرداد ما ضاع من فلسطين. الوسيلة والأداة [...] تشكيل تنظيم عسكري مسلح سري جدًا، يمول ويسلح بالضغط على الحكام والأثرياء العرب، ويقوم بشن حرب على الدولة الصهيونية لإسقاطها". [أنا تائه، **بهجت أبو غربية:** صيف ١٩٤٩]

"استعمارهم أشد أنواع الاستعمار خطراً، فهو استعمار احتلالي إجلائي، غايته إبدال وطن بوطن، وإفناء قوم ليحلّ محلهم قوم آخرون. ولذلك لا يجوز أن يركن إلى العدو ولو لحظة، ولا يجوز أن يشغلنا عن مقاومته شاغل، مهما كان هاماً، فإنه دون أهمية هذا بمراحل. على أن هدفنا أبعد من ذلك، وهو اتخاذ هذه البقية الباقية قاعدة للدفاع الآن، وللهجوم في المستقبل، لإنقاذ جميع فلسطين". [إنقاذ فلسطين، **تقي الدين النبهاني:** ١٩٥١]

"لقد كانت أبواب الجنة مغلقة أمام المجاهدين الذين يحترقون شوقًا إلى ما عند الله، ويتنسمون متلهفين ريح الجنة، حتى أراد الله أن تمهد السبيل، وتستبين الطريق، وتدعوه إلى الشهادة في أكرم بقعة ولأسمى غاية، دفاعا عن المسجد الأقصى الذي بارك حوله، وذودًا عن فلسطين المُقَدَّسة، مهد الأنبياء والمرسلين، ومثوى الصحابة والتابعين، فماذا أنتم فاعلون؟ تهيئا أيها المجاهدون وأقدموا، وسجل أيها التاريخ واشهد، وهبي رياح الجنة". [هبي رياح الجنة، **حسن البنا:** كانون اول/ ديسمبر ١٩٤٨]

تلخص الاقتباسات السابقة وجهة نظر ثلاثة من رموز ومرشدي الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية، دُوِنَت إثر هزيمة الجيوش العَرَبيّة التي دخلت فلسطين بعد الخامس عشر من أيار/ مايو ١٩٤٨ موعد إنهاء بريطانيا لانتدابها فلسطين. وإثر إعلان قيام دولة

"إسرائيل" على الجزء الأكبر من أرض فلسطين التي احتلتها المنظمات الصهيونية، وشَردت أهلها، يؤكد هؤلاء الرموز فيها ضرورة مقاومة "إسرائيل" والسعي لإزالتها، كونها نبت غريب، زرعته القوى الاستعمارية لتحقيق مآربها. في إدراك مبكر لخطر هذا الكيان، ولضرورة وحتمية مقاومته.

وبينما كان أبو غربية والنبهاني والبنا يشكلون وجهة نظرهم هذه، كان يعاد تشكيل بقية فلسطين، ديموغرافيًا وجغرافيًا وإداريًا لتنقسم إلى قسمين تفصل بينهما فلسطين المحتلة، سيطرت عليهما إدارياً كل من الأردن ومصر بغطاء سياسي، قيل أنه مؤقت، من اللجنة السياسية المنبثقة عن الدول الأعضاء في الجامعة العَرَبيّة يوم ١٢ نيسان/ ابريل ١٩٤٨م. لكن سُرعان ما تحولت السيطرة الأردنية إلى سيطرة دائمة، وأعلن عن ضم بقية فلسطين – الأردنية– إلى المملكة الأردنية الهاشمية، بعد إجراءات عملية وشكلية تجاوزت كل الاعتراضات العَرَبيّة.

في هذه الفترة كانت المملكة الأردنية تخضع بدورها لسيطرة بريطانية مقنعة بمعاهدة وقعت في آذار/ مارس ١٩٤٨م. وخضع الجيش الأردني لقيادة بريطانية، إلى أن تقرر تعريبه وإعفاء قائده في الأول من آذار/ مارس ١٩٥٦، وإلغاء المعاهدة في ١٤ آذار/ مارس ١٩٥٧ بفعل ضغوط شعبية وعربية ورغبة ملكية تمهيداً للاندماج في الفلك الأمريكي. في المقابل كانت "إسرائيل" الدولة الخداج تسعى لاستكمال نموها، وتطوير قدراتها العسكرية والاقتصادية لتثبيت احتلالها والتمهيد لتوسيعه.

نشط خلال هذه الفترة في البقعة التي ستعرف ب"الضِّفَّة الغَربِيَّة" عدد من الأحزاب والقوى السياسية. انبعثت من جديد أو تأسست خلال الحرب وإثرها. من أبرزها جيش الجهاد المُقَدَّس المنبثق عن الهيئة العَرَبيّة العليا، والذي ساهم في عدٍد من المعارك التي منعت سقوط القدس و"الضِّفَّة الغَربِيَّة" في أيدي "إسرائيل". ومنها جماعة الإخوان المسلمين، وعصبة التحرر الوطني وحزب البعث وحِزبُ التَّحرير وحركة القوميين العرب. ساهمت هذه

القوى في الحياة السياسية وشكلت حاضنة لعرب فلسطين وطموحاتهم وتوجهاتهم، وعلى رأسها الموقف من "إسرائيل" وضرورة مقاومتها.

لكن، على الرغم من إدراك الأحزاب والقوى السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" لضرورة "مقاومة إسرائيل"، وإمكانية هذا الخيار لظروف تشكل "الضِّفَّة الغَربِيَّة"، واضطراب المملكة الأردنية وعدم نضوج قدرات "إسرائيل" خلال (أيار/ مايو ١٩٤٨ – نيسان/ ابريل ١٩٥٧). إلا أن هذه الأحزاب والقوى لم تقم بذلك، وتغير موقفها من "مقاومة إسرائيل" ليستقر على "الانتظار" أو "الإقرار".

فهل كان ذلك انعكاس لدوافع وأسباب داخلية، نجمت عن نقاشات فكرية انسجامًا مع برامج الأحزاب الأم المُوجِهَة لأحزاب "الضِّفَّة الغَربِيَّة"، أو انعكاسا لطموحات شخصية لقادة هذه الأحزاب دفعتهم للاندماج في النظام الأردني والانسجام مع خياراته. أم كانت انعكاسًا للظروف الإقليمية والدولية المحيطة، والتغييرات التي طرأت في جُل الدول العَرَبيّة إثر هزيمة حرب ١٩٤٧–١٩٤٩. أم أنه جاء خضوعًا لضغط الواقع الذي تشكل في "الضِّفَّة الغَربِيَّة"، وتحكم فيه النظام الأردني ومن خلفه القوى الاستعمارية المُسَيِرَة له. خصوصًا في ظل معارضة هذه القوى، وممارستها القمعية ضد أي عمل "مقاوم". أم أنه تشكل بفعل مزيج من العوامل الداخلية، والخارجية.

ويقُصَد في "المقاومة"، التي تبحث الدراسة موقف الأحزاب والقوى السياسية منها، التصدي العسكري المباشر ل"إسرائيل"، سواء كان ذلك ضمن مشروع متكامل يبغي الوصول لتحرير الأراضي المحتلة. أو بعمليات عسكرية محدودة، ضمن حرب عصابات تسعى لعرقلة نمو وتطور "إسرائيل". ويرادف لفظ "المقاومة" في نصوص الأحزاب موضع الدراسة "الكفاح"، "النضال"، "الجهاد". وحددت الدراسة بالأحزاب النشطة في البقعة الجغرافية الباقية من فلسطين التي أُلحِقَت بالمملكة الأردنية الهاشمية، "الضِّفَّة الغَربِيَّة". ما بين أيار/ مايو ١٩٤٨ تاريخ دخول الجيوش العَرَبيّة، ومنها الجيش الأردني لفلسطين. ونيسان/ ابريل ١٩٥٧ تاريخ

الانقلاب الملكي الأردني على أحزاب المعارضة وحكومتها، وضرب الأحزاب ضربة لم تقم منها إلا بعد حين.

قسمت الدراسة لقسمين ومقدمة وخاتمة. ضم القسم الأول ثلاثة فصول، خُصِصَ الأول لنقد المصادر المُستَخدمة في هذه الدراسة وبيان إشكالياتها. فيما خُصِصَ الثاني لملاحظات تأسيسية وتمهيدية، بنيت بالعودة إلى مصادر أولية بشكل أساسي لتضع البنية التحتية للدراسة وتبين سياقها التاريخي، وأرخ الفصل الثالث لإعادة تَشكُل الأحزاب المدروسة بعد حرب ١٩٤٧-١٩٤٩ تأريخًا مقارنًا يُقَدِم وجهات النظر المختلفة. أما القسم الثاني فبحث موقف الأحزاب السياسية المدروسة من "مقاومة إسرائيل" بفصلين. أسس الأول لقراءة موقف الأحزاب والقوى المدروسة من عدد من القضايا التي يُقتَرض منها التأسيس للموقف من "إسرائيل" و"مقاومتها". وهي الموقف من مشروع التقسيم، ومن حرب ١٩٤٧-١٩٤٩ وتبعاتها، وقضية اللاجئين، ومصير بقية فلسطين. فيما درس الفصل الثاني نشأة وتحولات موقف الأحزاب من "المقاومة"، والسياق الذي تحول فيه هذا الموقف.

وتمت هذه الدراسة باستخدام المنهج الوصفي التاريخي. والمنهج التحليلي التاريخي المقارن. لمعالجة البيانات المستخرجة من مصادر أولية جديدة، ومصادر أخرى تجمع وجهات نظر متعددة. فتم البحث عن رؤية الأحزاب المقاومة من خلال منشوراتها المتوافرة بين يدي الباحث، ومواقف نوابها المسجلة في محاضر مجلس الأمة الأردني الثاني، والثالث، والرابع، والخامس. كما تم تتبع أخبارها في الصحف الأبرز آنذاك، وعلى رأسها فلسطين والدفاع. والنظر في السير الذاتية، والمذكرات المنشورة والمخطوطة، لعدد كبير من كادر هذه الأحزاب والشخصيات المعاصرة لها. وفي بناء الملاحظات التأسيسية تم العودة إلى مصادر أولية وثانوية عربية وعبرية وانجليزية، بالإضافة لوثائق الخارجية البريطانية والخارجية الأمريكية المتعلقة بالأردن.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تعالج موضوعًا بِكرًا لم يفرد له نص. فالنصوص الموجودة على قلتها اقتصرت على معالجات جزئية محدودة، على الرغم من أهمية الموضوع في تفسير ظهور الحركات الوطنية المعاصرة، وبيان جذورها التاريخية والأسباب الدافعة لتشكلها. كما أنها دراسة مقارنة، تُعالج موقف جُل القوى الفاعلة في الساحة الفلسطينية والتي كان لها امتداد شعبي، وتوفرت حول موقفها مادة أولية كافية، في فترة حساسة من تاريخ القضية الفلسطينية، وهي حزب البعث العَرَبيّ الاِشتِرَاكِيّ، وبقية عصبة التحرر الوطني الفلسطيني وتشكلها الثاني الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ، وجماعة الإخوان المسلمين، وحِزبُ التَّحرير وشتات جيش الجهاد المُقَدَّس. وتقدم الدراسة بملاحظات تمهيدية تشكل مساهمة جديدة في تأريخ هذه الأحزاب.

يشار إلى أن الأدبيات التي تطرقت إلى الدراسة على ندرتها، يمكن تقسيمها إلى مجموعتين، المجوعة الأولى أبحاث ودراسات بحثت الأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" في ظل الحكم الأردني، أو تطرقت لنشاطها ومواقفها. من أبرزها الدراسات التي أشرف عليها "أمنون كوهن" وصدر عنها عدد من المنشورات، أبرزها كتاب "الأحزاب السياسية في الضِّفَّة الغَربِيَّة تحت الحكم الأردني ١٩٤٩-١٩٦٧" الذي صدر باسم أمنون كوهن بالعبرية والانجليزية وترجم للعربية، ونشرت نسخته الانجليزية عن منشورات جامعة كورنيل عام ١٩٨٢. وكتاب "البعثيين الفلسطينيين، حزب البعث العَرَبيّ الاِشتِرَاكِيّ في الضِّفَّة الغَربِيَّة تحت الحكم الأردن (١٩٤٨-١٩٦٧)"، الذي قُدِمَ من قبل افراهام سيلع كأطروحة في الجامعة العبرية، ونُشِرَت نسخة عبرية منه عن منشورات ماجنس عام ١٩٨٤. وكتاب اليعزر بيئري "الفلسطينيون تحت الحكم الأردني، ثلاثة قضايا" والصادر باللغة العبرية عن منشورات دار يهودا ماغنس في القدس عام ١٩٧٨.

ومن هذه المجموعة كذلك دراسة عوني جدوع العبيدي "جماعة الاخوان المسلمين في الأردن وفلسطين ١٩٤٥- ١٩٧٠ صفحات تاريخية"، والذي نشره المؤلف عام ١٩٩١. ودراسته "حِزبُ التَّحرير الإسلامي عرض تاريخي دراسة عامة" والذي صدر عن دار اللواء

للصحافة والنشر عام ١٩٩٣. وأطروحة "ضفة غربية، ضفة شرقية: الفلسطينيين في الأردن ١٩٤٩-١٩٦٧" لشاؤول مشعال والتي صدرت بالإنجليزية عن منشورات جامعة ييل عام ١٩٧٨. وأطروحة "اللاجئين الفلسطينيين في الأردن ١٩٤٨-١٩٥٧" لآفي بلاسكوف والتي صدرت بالإنجليزية في لندن عام ١٩٨١ عن منشورات فرانك كاس. وكتاب "القيادات الفلسطينية في الضِّفَّة الغَربِيَّة: الدور المتغير للقادة العرب في ظل الأردن وإسرائيل" لموشي موعز والذي صدر بالإنجليزية في لندن عن منشورات فرانك كاس عام ١٩٨٤.

في القسم الأول من هذه المجموعة تأتي أولا الإصدارات التي أشرف عليها كوهن، وأتت ضمن مشروع قام به معهد تورمان، بهدف دراسة فلسطيني "الضِّفَّة الغَربِيَّة" بعد احتلالها، جولة استكشافية لنشاطات وبنية القوى الحزبية الأساسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة"، الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ، والإخوان المسلمين، وحركة القوميين العرب، وحِزبُ التَّحرير، وحزب البعث بالاعتماد على معلومات مستخرجة من أرشيف الأجهزة الأمنية الأردنية الذي استولت عليه "إسرائيل" عام ١٩٦٧م. لكن هذه الدراسات على الرغم من أهميتها، المنطلقة من أهمية مصادرها إلا أنها، صهيونية بالدرجة الأولى كتبت لأغراض امنية. وتعالج الأحزاب وأدائها بكثير من العمومية، بعيدًا عن بحث متخصص تفصيلي في قضايا كالقضية موضع الدراسة هنا، وهذا يدفع لعدم الارتكان لهذه النصوص، واعتبارها مادة أولية تدفع لمزيد من البحث والدراسة.

وتأتي في ذات القسم كتابات العبيدي والتي تتسم في مواضع بالجدية لاعتماد النص على مصادر أولية كالجزء المتعلق بنشاط جماعة الإخوان المسلمين في الأردن قبل العام ١٩٤٨، لكن جُلها يميل إلى تقديم مادة سطحية تعوزها الدقة في كثير من الأحيان.

أما القسم الثاني من هذه المجموعة فهي أطروحات ودراسات تطرقت للأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" في سياق دراستها لعدد من القضايا الجزئية كقضية اللاجئين،

أو العلاقة مع النظام الأردني. وهي بهذا لم تتطرق بشكل مباشر لموضوع هذه الدراسة وتشجع على تناول قضايا جديدة تتعلق بنشاط الأحزاب.

المجموعة الثانية من الأدبيات هي السير الذاتية والمذكرات التي تروي قصص الأحزاب من خلال سير قياداتها وكوادرها. من أبرز نصوصها سيرة المناضل بهجت أبو غربية المنشورة في جزئيين: الأول صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية عام ١٩٩٣ تحت عنوان "في خضم النضال العَرَبيّ الفلسطيني، مذكرات بهجت أبو غربية ١٩١٦- ١٩٤٩"، يروي فيه أبو غربية القيادي الفاعل في جيش الجهاد المُقَدَّس سيرة الجيش من التأسيس إلى الحل، ويبرز أهم المعارك التي شارك فيها الجيش. والثاني صدر عن المؤسسة العَرَبيّة للدراسات والنشر عام ٢٠٠٤ تحت عنوان "من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية من النكبة إلى الانتفاضة ١٩٤٩- ٢٠٠٠"، يستكمل فيه أبو غربية روايته لمسيرته إثر النكبة وتأسيسه وآخرين لحزب البعث العَرَبيّ.

ومنها كذلك مذكرات عدد من كوادر الحزب الشيوعي صدرت تباعًا خلال السنوات الماضية. ابتدأت بمذكرات فائق وراد التي صدرت عن منشورات حزب الشعب الفلسطيني عام ٢٠٠٥ بعنوان "مذكرات فائق وراد: خمسون عاما من النضال"، ثم مذكرات نعيم الأشهب " دروب الألم دروب الأمل سيرة ذاتية" التي صدرت عام ٢٠٠٩ عن دار البيرق العَرَبيّ للنشر والتوزيع، وأخيرًا مذكرات عبد العزيز العطي "رحلة العمر من شاطئ غزة إلى صحراء الجفر" التي نشرها على حسابه الخاص عام ٢٠١٢. وكل هذه النصوص تروي سيرة بقية عصبة التحرر والحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ في ظل الحكم الأردني ل"الضِّفَّة الغَرِبِيَّة".

لكن هذا النوع من الأدبيات اقتصر على السرد، وإن أتى تحليل وتفسير فإنه يبقى معبرًا عن وجهة نظر كُتِبَت بعين معاصرة تحتاج لنقد ونظر. وهذا ما تسعى هذه الدراسة

لتحقيقه عند استخدام هذه النصوص الأولية كمصدر. وقدمت في الفصل الأول من قسمها الأول معالجة نظرية لأبرز إشكاليات هذه النصوص.

بالإضافة للمجموعتين السابقتين من الأدبيات تبرز مجموعة ثالثة وهي الأدبيات التي درست وأرخت للأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨، كالدراسات التي قدمها الدكتور ماهر الشريف للتأريخ لعصبة التحرر الوطني الفلسطيني، وهذه الدراسات مفيدة في التعرف على مواقف وتاريخ الأحزاب السياسية المتشكلة في فلسطين قبل حرب ١٩٤٧-١٩٤٨، وتدفع للبحث في مصير هذه الأحزاب وتشكلاتها الجديدة إثر الحرب، ومدى القطيعة أو الاستمرارية الحادثة لها بفعل كارثة الحرب.

ختامًا لا بد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة واجهت صعوبات عديدة، أبرزها عدم توفر أرشيفات جامعة لإصدارات الأحزاب السياسية ومنشوراتها. وفي حال توفر بعضها كالمجموعة الوثائقية التي يحتفظ بها "أرشيف الدولة الإسرائيلي"، والمصادرة من الأجهزة الأمنية الأردنية، أُغلِقَت أبوابها أمام الباحثين لأسباب تتعلق بأمن الدولة. ولتجاوز هذه الصعوبة بذل الباحث الكثير من الجُهد والمال، لجمع أكبر قدر من هذه المادة، من خلال زيارات تنقيبية لأرشيفات محلية، ولعائلات الكادر الحزبي.

ولا بد من التأكيد على أن هذا النص مادة أولى، سيسعى لتطويرها في قادم الأيام، بعد استنفاذ الجهد للحصول على مصادر أولية جديدة.

والله ولي التوفيق،

القِسَمُ الأَوَّل

الفَصلُ الأَوَّلَ: النُّصُوص التَّوثِيقِيَّة، الخَبَر، السِّيَرَ الذَّاتِيَّة قِرَاءةٌ فِي مَصَادِرِ الدِّرَّاسَةِ

تسعى هذه الدراسة لتأريخ موقف الأحزاب والقوى السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" من "مقاومة إسرائيل"، تأريخًا فكريًا يبحث تكون هذا الموقف وماهيته ومآلاته. لكن جُل أفكار هذه الحركات تتصف بكونها "فكر حركي". ينبع من الحركة السياسية، ويأتي عادة من وحي الواقع فيسبق التطبيق التنظير. لذا سينعكس ذلك سلبًا على قدرة المؤرخ على التأريخ لهذا الفكر، من خلال النصوص التوثيقية التي تسجل عادة فكر الأحزاب ورؤاها كنصوص البرامج السياسية ونشرات التعبئة والتنظيم. ويضع أمامه عدد من التحديات أفرد لمناقشتها هذا الفصل.

بالإضافة إلى ذلك فإن جل هذه الأحزاب والقوى لم تكن ذات "فكر حركي" فقط، وإنما كانت أحزاب سرية. نشأت وتطورت في ظروف استثنائية تمنع من توفر نصوص توثيقية تواكب مسيرة هذه الأحزاب دون وجود فجوات زمنية، وإن وجدت فإنها ستبقى حال اعتمادها كمصدر وحيد للتأريخ عاجزة عن رسم صورة لحقيقة الأفكار المدونة فيها، ومدى تأثيرها العملي، وتعبيرها الحقيقي عن فكر مجموع الحزب. لذا وجب الاعتماد على مصادر أخرى تساند وتعاضد وتوجه قراءة النصوص التوثيقية، كالخبر ونصوص السِيَر كونها تضيء حقيقة الوثيقة ومكانتها العملية وسياقها وحدودها.[١]

---

[١] في ملاحظة مميزة للدكتور محمد جمال باروت في نصه عن حركة القوميين العرب، أشار باروت إلى أن "سائر المنظمات السرية تحظى الثقافة الشفهية بأهمية فعلية تتجاوز أهمية الثقافة المكتوبة لا تعكس بدقة حقيقة تفكير تلك المنظمات، وموقفها من المشكلات المطروحة، بل تقدم مؤشرات قد لا تتطابق بالضرورة مع المؤشرات المرجعية الفعلية، فقد خضعت تلك المنظمات بأسرها إلى مفارقات الفجوة بين المكتوب والمعاش، بين التعميم الرسمي والتعميم الشفهي": محمد جمال باروت. **حركة القوميين العرب: النشأة، التطور، المصائر**. (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٧)، ص٢٣.

لكن بالإضافة للتحديات الناجمة عن عجز النصوص التوثيقية ل"للفكر الحركي"، ومحدوديتها بفعل السرية. فإن لهذه النصوص وللمصادر الأخرى كالخبر والسير إشكالياتها العامة، والخاصة بهذه الدراسة. لذا يأتي هذا الفصل في ثلاث محاور أساسية، ناقش الأول الإشكاليات التي واجهت جمع مصادر الدراسة الرئيسية. فيما ناقش الثاني إضافة السير للنصوص التوثيقية عند التأريخ ل"فكر حركي". وختم الثالث بإضافة السير والخبر للنص في حال غياب النصوص التوثيقية.

أ. النُّصُوص التَّوثِيقِيَّة، الخَبَر، السِّيَر الذَّاتِيَّة: إِشكَالَاتٌ عَامَّة

أول المصادر المستخدمة في هذه الدراسة النصوص التوثيقية المنشورة عن الأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" من ١٩٤٨– ١٩٥٧. فعلى الرغم من إشكالات هذه المصادر والتي سَتَبرُزُ في المحاور التالية، كان من المفترض العودة إلى بيانات ومنشورات الأحزاب السياسية الدورية والاستثنائية بالإضافة للبرامج السياسية، والبرامج الانتخابية، ونشرات التعبئة والتنظيم والتعميمات الداخلية، لكن هذه الدراسة لم تقم بذلك لعدد من الأسباب، أبرزها عدم توفر أرشيف أردني أو حزبي لجمع مثل هذه النصوص، وتشتت هذه النصوص، أولا لسرية بعض هذه الأحزاب واصطدامها الدائم مع النظام الأردني كبقية عصبة التحرر وحِزبُ التَّحرير. وثانيًا لتشتت الأحزاب السياسية المعارضة بعض الانقلاب الملكي عليها في نيسان/ ابريل ١٩٥٧ وعلى رأسها الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ وحزب البعث، وثالثًا لتوجه بعضها لإتلاف وثائقه خشية الاقتحامات الأمنية كحال الإخوان المسلمين في نهاية الخمسينيات.

فبقية عصبة التحرر الوطني الفلسطيني ثم الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ وحِزبُ التَّحرير، أحزاب بقيت في حالة صدام دائم مع النظام، وكانت مقارها السرية معرضة دائمًا للاقتحام، وكان اقتناء أي نص من نصوص هذه الأحزاب موضع شبهة بالحد الأدنى، أو دليل إدانة كما في حالة الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ الذي خصصت المادة الثانية من القانون رقم (٩١)

لسنة ١٩٥٣ المعاقبة بالأشغال الشاقة المؤقتة لكل من ينشر أو يحوز مستند شيوعي.[٢] أما حزب البعث الذي قنن بحكم قضائي فإن مقاره ومنازل كادره اقتحمت وعبث بها إثر الانقلاب الملكي. ولهذا لم يعد يتوفر لدى معظم الأحزاب السياسية المدروسة إلا شتات وثائقي احتفظ به بعض الكوادر، أو سرب ليحفظ في أرشيف الأحزاب الأم والتي كانت أرشيف موضع استباحة لاحقًا للقوى الأمنية المحلية.

أدت حالة السرية والملاحقة الدائمة لتشكل مادة أرشيفية مميزة لنصوص الأحزاب السياسية الوثائقية في أرشيف المخابرات الأردنية، وتركزت هذه المادة في مقر الجهاز في مدينة رام الله، لكن احتلال "الضِّفَّة الغَربِيَّة" عام ١٩٦٧ أوقع هذه المادة أسيرة لدى قوات الاحتلال الصهيوني التي صادرت هذه المادة، لتستقر في "أرشيف الدولة" في مدينة القدس، بعد أن تم دراستها وتصنيفها على يد مجموعة من أساتذة وطلاب الجامعة العبرية في القدس. لكن هذه المادة لم تفتح بعد دراستها وتصنيفها أمام أي من الباحثين وهي الآن مغلقة بقرار من لجنة وزارية حرصًا على أمن الدولة.

لهذا لم يكن أمام الباحث إلا السعي في الأرشيفات الرسمية كالمكتبة الوطنية الأردنية، والمحلية كأرشيف إحياء التراث في أبو ديس، والبحث في المجموعات الخاصة للحصول على أي مادة وثائقية تساعد في بناء هذا النص، ومحاولة بناء بعض الوثائق واستعادتها من خلال النصوص المنشورة بالاعتماد على وثائق المخابرات المصادرة، والنصوص التي نشرها عدد من كادر هذه الأحزاب كنص مذكرات بهجت أبو غربية ونص مذكرات فائق وراد الذي ألحق مادة وثائقية مميزة في كتابه.

---

[٢] يُنظَر: "قانون رقم (٩١) لسنة ١٩٥٣ قانون مقاومة الشيوعية لسنة ١٩٥٣". **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع ١١٦٤. ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣. ص٣٨٧-٣٨٦.

المصدر الثاني في هذه الدراسة نصوص السير والمذكرات، خصوصًا تلك المدونة من قبل كوادر الأحزاب السياسية، فكانت ذات إضافة نوعية كما سيبين أدناه على الرغم من الإشكالات العامة التي أخذت في عين الاعتبار هنا، كذاتيتها، فهي تعكس شخصية كاتبها وتجربته، وهي مرآة لصاحبها تعكس الأحداث فيكون القطب الذي تلتقي عنده الشخصيات الأخرى. وإشكاليات الذاكرة وعدم قدرتها على استرجاع الماضي كما كان، ولا مناص من تغييره في المذكرات بالنسيان المتعمد أو بحكم عملية الاختيار في التذكر، كما أن الذاكرة لا تقتصر على النسيان بل تميل لتجميل الماضي وتبريجه، ورواية الماضي برؤية الحاضر.[٣]

المصدر الثالث "الخبر" إذ اعتمدت الدراسة، خصوصًا في فصولها التمهيدية، على الخبر الصحفي المنشور في صحافة هذه الأحزاب، أو المنشور في الصحافة العامة، لكن بالإضافة لإشكاليات هذه المصادر وأبرزها الصدقية، –خصوصًا عند النظر في الخبر المنشور في الصحافة العامة المقربة من النظام كصحيفة فلسطين والدفاع والجزيرة عن أحزاب المعارضة –كالحزب الشيوعي وحِزبُ التَّحرير– تبرز إشكالية الحصول على هذه المصادر، فلا أرشيف جامع لهذه الإصدارات سواء في المكتبة الوطنية الأردنية أو المكتبات الوطنية الأخرى، وإن استطاع الباحث مجموعة لا بأس بها من أعداد صحيفتي الدفاع وفلسطين من خلال مصورات المكتبة الوطنية الإسرائيلية، وصحيفة الجزيرة من خلال أرشيف مكتبة الجامعة الأردنية، إلا أن الصحافة الحزبية نادرة الوجود، ورغم صدور العشرات من الصحف عن هذه الأحزاب إلا أن المتوفر منها قليل جدًا باستثناء صحيفة "الكفاح الإسلامي" التي توفرت نسخة كاملة منها في أرشيف مركز المخطوطات في الجامعة الأردنية. وبعد بذل الكثير من الوقت والمال تم توفير أعداد من صحافة هذه الأحزاب والصحافة المعارضة، كصحيفة الجيل الجديد التي أصدرها كمال ناصر في رام الله عام

---

[٣] يُنظَر: خيرية قاسمية. "المذكرات والسير الذاتية مصدرًا لتاريخ فلسطين في القرن العشرين". دراسات في التاريخ الاجتماعي لبلاد الشام قراءات في السير والسير الذاتية. تحرير: عصام نصار، سليم تماري. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٧). ص٤٤–٦٦؛ مقارنا بالملاحظات المنهجية المميزة التي قدمها الدكتور كوثراني؛ وجيه كوثراني. إشكالات الزمن. ص٣٣–٣٤.

١٩٤٩، وصحيفة الهدف التي صدرت كذلك في القدس، وصحيفة المقاومة الشعبية التي أصدرتها بقية عصبة التحرر الوطني الفلسطيني ثم الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ.

ب. السِّيَرُ كَمِرآةٍ لِلنُّصُوصِ التَّوثِيقِيَّةِ

مثلما تقدم تواجه الدراسة المقتصرة على النصوص التوثيقية عند التأريخ ل"الفكر الحركي" إشكالات رئيسية. أبرز هذه الإشكاليات في حال توفر هذه النصوص العجز عن معرفة مدى تعبيرها عن حقيقة الموقف الفكري المتبنى في الواقع، إذ أنه من الممكن أن يتم تجاوز هذه النصوص لموقف مختلف من دون انعكاس ذلك في نصوص جديدة. وهنا تأتي نصوص المذكرات لتقدم تأريخًا لتسلسل وتطور المواقف الحزبية الفعلية، من وجهة نظر أحد الفاعلين أو المتلقين. وتكشف القراءة النقدية المتكاملة للنصوص التوثيقية والمذكرات مدى انسجام نص الوثيقة مع الواقع المحدد، والحدود الزمنية لها، وتفصل التجاوز الحاصل للنص إن حصل.

ومن إشكاليتها كذلك العجز عن معرفة مدى ثبات هذه المواقف، فبعض الحوادث التاريخية يمكن أن تفرض خطابًا مغايرًا للموقف الحقيقي أو مناقضًا له، لذا وجب قراءة الوثيقة قدر المستطاع مع سياقها التاريخي المبرر في كثير من الأحيان لوجودها. ونصوص المذكرات والخبر هي أفضل مسجل لهذا السياق، فهذه النصوص تناقش في كثير من الأحيان السياق التاريخي الذي أدى لظهور النصوص التوثيقية، أكثر من مناقشتها لهذه للنصوص ذاتها، فمثلًا لا يمكن قراءة موقف الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ الذي تعبر عنه صحيفته "جبل النار" من "إسرائيل"، من دون النظر في السياق المؤدي إلى ذلك والمتمثل في تطور العلاقات السوفياتية العَرَبيّة، وتراجع العلاقات السوفياتية الصهيونية. كما لا يمكن قراءة رسالة التأييد التي أرسلها الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ إلى الملك حسين إثر إقالته لغلوب باشا في أذار ١٩٥٦، واعتبارها معبر عن حقيقة موقف الحزب من النظام الأردني من دون

النظر في سياقها التاريخي الذي دفع جميع الأحزاب والقوى السياسية لتنحية خلافاتها، بشكل آني، مع النظام جانبًا ومبايعة الملك في توجهاته الجديدة.

تضاف إلي الإشكاليات السابقة، إشكالية منشأ النصوص التوثيقية، إذ أن النصوص في كثير من الأحيان إلا عن موقف كاتبها الشخصي فقط، ولا تعكس موقف المجموع. ومن دون القراءة التي تقدمها المذكرات والسير الذاتية يصعب تحديد ذلك. فمثلًا من الممكن أن يقع الباحث في تاريخ حزب البعث على بيان الحزب بمناسبة طرد جلوب والذي يركز على أن طرده جاء نتيجة للنشاطات والجهود الشعبية المتواصلة منذ فترة طويلة، وأن دور الملك جاء متممًا لهذا الجهد الشعبي. فيبرز الباحث تمايز البعث عن الأحزاب الأخرى التي أعادت الأمر لشجاعة الملك ووطنيته، خصوصًا في ظل عدم وجود أرشيف جامع لبيانات الأحزاب السياسية، لكن قراءة مذكرات بهجت أبو غربية القيادي في الحزب تظهر أن هذا النص معبر فقط عن رؤيته كاتبه، بهجت أبو غربية، وأن النص المعبر عن موقف الحزب، والذي يقصر الأمر على دور الملك للحزب سجله منشور آخر صدر في نفس اليوم صاغته القيادة القطرية في عمان.

وفي هذا الجانب أيضًا للمذكرات ميزة إضافية، فنصوص المذكرات تظهر في كثير من الأحيان آلية تفكير كوادر الحزب وتشكل قناعاتهم، ومدى تأثير قيادة الحزب كقيادة جماعية أو فردية في تشكل هذه الأفكار. فمثلاً نجد نصوص المذكرات المنشورة من قبل الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ، والنصوص التي تسجل مذكرات بعض كوادر حِزبُ التَّحرير تعلي من قيمة القائد وأثره، وبالتالي أثر نصه على المجموع، وبهذا عندما يقع الباحث على نص للتحرير سجله تقي الدين النبهاني مثلًا أو نص للحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ كبرنامج الحزب سجله أمينه العام فؤاد نصار، سيدرك أن هذا النص يسجل الموقف المتبنى لدى قاعدة الحزب، فالقائد الفرد هنا، هو صاحب القرار الأول والأخير.

الفَصلُ الثَّانِي: مُلَاحَظَات تَأسِيسِيَّة

هل كانت بيئة "الضِّفَّة الغَربِيَّة" وظروف "إسرائيل" والنظام الأردني، تجعل خيار إطلاق "المقاومة" في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" ممكنًا؟

سعى هذا الفصل من خلال الملاحظات التي قدمها، للإجابة عن هذا السؤال المركزي، وبني لذلك من ثلاثة محاور أساسية. بحث أولها تَشُكل "الضِّفَّة الغَربِيَّة" والتغيرات الديمغرافية التي طرأت عليها بفعل هزيمة حرب ١٩٤٧–١٩٤٩. وأرخ الثاني باختصار لواقع المملكة الأردنية الهاشمية بحدودها الجديدة، والتحولات والحوادث التي شهدتها خلال أعوام الدراسة ١٩٤٨–١٩٥٧ والتي جعلت من المملكة بلدًا مضطربًا. أما المحور الأخير فأرخ، باختصار كذلك، لدولة "إسرائيل" الناشئة، وأبرز الإشكاليات والتحديات التي واجهتها.

أ. تَشَكُّلُ الضِّفَّة الغَربِيَّة

إثر إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة تقسيم فلسطين يوم ٢٩ تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩٤٧.[٤] اندلعت حرب ضروس لغاية توقيع اتفاقيات هدنة بين الدول العَرَبيّة المهزومة منفردة ودولة العدو عام ١٩٤٩، ابتدأت بهدنة مع المملكة المصرية وقعت في ٢٤ شباط/ فبراير، فلبنان يوم ٢٣ آذار/ مارس فالمملكة الأردنية في ٣ نيسان/ ابريل، وآخرها مع سورية يوم ٢٠ تموز/ يوليو.[٥] احتلت قوات المنظمات الصهيونية على إثر هذه الحرب جُل

---

[٤] لنص قرار التقسيم يُنظَر: "قرار الجمعية العام رقم "١٨١" (الدورة ٢): التوصية بخطة لتقسيم فلسطين". **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – الإسرائيلي، المجلد الأول ١٩٤٧–١٩٧٤**. ط٣. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣: ٤–١٦)؛ ولقراءة للقرار وخلفياته وتداعياته، يُنظَر: وليد الخالدي. "عودة إلى قرار التقسيم – ١٩٤٧". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. ع.٣٣. (شتاء ١٩٩٨: ٣–٢٥)؛ ويمكن مطالعة رؤية الأحزاب السياسية المدروسة هنا لهذا القرار في الفصل الأول من القسم الثاني.

[٥] يُنظَر: "اتفاق هدنة بين مصر وإسرائيل". **اتفاقيات الهدنة العربية – الإسرائيلية: نصوص الأمم المتحدة وملحقاتها**. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨: ١١–٣٣)؛ وللنص الأصلي للوثيقة بالإنجليزية، يُنظَر:

الأراضي الفلسطينية،[٦] وهجرت أهلها.[٧] فيما فشلت في احتلال بقية فلسطين بعد معارك دلت على وجود رغبة صهيونية باحتلال كامل فلسطين، وعدم الاكتفاء بما أقره التقسيم،

Official Document System of the United Nations. S/1264. Link: http://daccess-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/NL4/912/64/PDF/NL491264.pdf

ونص الهدنة مع لبنان في: "اتفاق هدنة عامة بين لبنان وإسرائيل ١٩٤٩". **اتفاقيات الهدنة العربية**. ص٣٧-٤٧؛ وللنص الأصلي للوثيقة بالإنجليزية، يُنظَر:

Official Document System of the United Nations. S/1296. Link: http://daccess-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/NL4/912/96/PDF/NL491296.pdf

ومع المملكة الأردنية في: "اتفاق هدنة عامة بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل ٣ أبريل (نيسان) ١٩٤٩م". **اتفاقيات الهدنة العربية**. ص٥١-٦٦. وللنص الأصلي للوثيقة بالإنجليزية، يُنظَر:

Official Document System of the United Nations. S/1302. Link: http://daccess-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/NL4/913/02/PDF/NL491302.pdf

ومع سورية في: "اتفاق هدنة عامة بين سورية وإسرائيل". **اتفاقيات الهدنة العربية**. ص٦٩-٨٦؛ وللنص الأصلي للوثيقة بالإنجليزية، يُنظَر:

Official Document System of the United Nations. S/1353. Link: http://daccess-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/NL4/913/53/PDF/NL491353.pdf

[٦] يمكن مطالعة مجريات الحرب من خلال النظر في: عارف العارف. **النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود**. تقديم: وليد الخالدي. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢). ٣ مج؛ والذي يقدم فيه العارف ما يمكن وصفه بالرواية المحلية، وعن الحرب بوجهة نظر أردنية؛ يُنظَر: سليمان الموسى. **أيام لا تنسى: الأردن في حرب ١٩٤٨**. (عمان: الديوان الملكي، ٢٠٠٨)؛ وبوجهة نظر مصرية يُنظَر: إبراهيم شكيب. **حرب فلسطين، ١٩٤٨: رؤية مصرية**. (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦)؛ وبوجهة نظر عراقية يُنظَر ما كتبه الفريق أول الجبوري رئيس أركان الجيش العراقي أثناء الحرب عام ١٩٧٠ وأعيد نشره مؤخرًا: صالح صائب الجبوري. **محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية**. (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤)؛ ولرؤية قريبة من سوريا والعمل العربي المشترك يُنظَر: طه الهاشمي. **مذكرات طه الهاشمي ١٩٤٢- ١٩٥٥ الجزء الثاني**. تحرير: خلدون ساطع الحصري. (بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع، ١٩٧٨). ص١٤٧-٢٤٠.

ويمكن مطالعة تفاصيل الحرب من وجهة نظر صهيونية في: وليد الخالدي (تقديم). **حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨: الرواية الإسرائيلية الرسمية**. ترجمة: أحمد خليفة. مراجعة: سمير جبور. ط٢. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦)؛ بالإضافة للمادة الأولية التي تقدمها يوميات دافيد بن غوريون: دافيد بن غوريون. **يوميات الحرب ١٩٤٧- ١٩٤٩**. تحرير: غيرشون ريفلين؛ إلحانان أورن. ترجمة: سمير جبور. مراجعة وتقديم: صبري جريس. ط٢. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨).

[٧] عن عمليات التطهير العرقي التي شنتها العصابات الصهيونية، ثم جيش دولة الاحتلال ومولد قضية اللاجئين، يُنظَر عن مفهوم "الترانسفير" في الفكر الصهيوني: نور الدين مصالحة. طرد الفلسطينيين: مفهوم "الترانسفير" في الفكر والتخطيط الصهيونيين، ١٨٨٢-١٩٤٨. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢)؛ وخصوصًا المادة المتعلقة بالحرب ص١٣٩-١٨٥؛ ويُنظَر: بني موريس. بيني موريس. **مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الجزء الأول**. ترجمة: عماد عواد. سلسلة عالم المعرفة العدد ٤٠٦. (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ القاهرة: المركز القومي للترجمة، تشرين الثاني/ نوفمبر، ٢٠١٣)؛ بيني موريس. **مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الجزء الثاني**. ترجمة: عماد عواد. سلسلة عالم المعرفة العدد ٤٠٧.

بالحد الأدنى بداية الحرب. إذ أن القوات الصهيونية، المنظمات ثم الجيش الناشئ، حاولت احتلال ما سيعرف بـ"الضِّفَّة الغَرِبِيَّة" و"قطاع غزة" لكنها أخفقت في ذلك. ففشلت في احتلال القدس الشرقية، وخصوصًا بلدتها القديمة بعد تصدي عرب فلسطين، ثم الجيش الأردني لحملاتها العسكرية المتتالية على المدينة.[٨] وفشلت في احتلال منطقة اللطرون كمدخل للسيطرة على كامل "الضِّفَّة الغَرِبِيَّة".[٩] وفي الحفاظ على جنين بعد معارك مع الجيش العراقي والقوات المحلية.[١٠] وفي السيطرة على قطاع غزة بعد قتال بطولي وفقًا للرواية الصهيونية.[١١] هذه المعارك تؤشر كذلك إلى عدم التزام "إسرائيل" بالاتفاقات الموقعة بين الحركة الصهيونية والدول العَرَبيّة. كالاتفاق الموقع مع الملك عبد الله. وهو اتفاق أثير حوله وحول مدى الالتزام الأردني والصهيوني الكثير. لكن من الواضح أن القيادة الصهيونية لم تأخذه بعين الاعتبار، وإنما تركت للقوة العسكرية أن تأخذ زمام المبادرة. ومن الممكن أن

(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ القاهرة: المركز القومي للترجمة، كانون الأول/ ديسمبر، ٢٠١٣). مقارنًا ذلك بالدراسة المميزة للدكتور صالح عبد الجواد، التي يدرس فيها أنماط المذابح الصهيونية كأداة ممنهجة من أدوات الحركة للتهجير ونشرت مصغرة في: صالح عبد الجواد. "المذابح الصهيونية خلال حرب ١٩٤٨ وخلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين". **اللاجئون الفلسطينيون قضايا مقارنة**. (بيرزيت: معهد أبو لغد للدراسات الدولية، ٢٠٠٨: ٥٥-٦٨)؛ ومفصلة في:

Abdel Jawad, Saleh. "Zionist Massacres: the Creation of the Palestinian Refugee Problem in the 1948 War." *In Israel and the Palestinian Refugees*, by Eyal Benvenisti, Chaim Gans and Sari Hanafi, 59-127. New York: Springer, 2007.

[٨] يُنظَر نماذج من ذلك في: بهجت أبو غربية. **في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية ١٩١٦- ١٩٤٩**. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣)؛ ص٢٣٨-٢٤٠؛ ٢٧٠-٢٩٠؛ العارف. **النكبة**. ج١. ص١٧٦-١٨٤، ٢٨١-٢٨٨، ٤٣٦-٤٤٤، ٤٥٨- ٤٦٧، ٤٧٠-٥٠٨،؛ ج٢. ص١٨، ٦٢-٦٣، ٨١-٨٦، ١٢٣-١٢٦، ١٣٠-١٣١؛ بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٥٥، ٣٥٧، ٦١٢؛ **الرواية الرسمية**. ص٤٧٢-٤٧٥؛ ٤٩٠-٤٩٢؛ ٥٢٨-٥٣٠.

[٩] يُنظَر: محمود روسان. **معارك باب الواد**. (عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)؛ العارف. **النكبة**. ج١. ص٤٨٤-٥٠٨؛ بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٣٧٢، ٣٨٦؛ **الرواية الرسمية**. ٥٣٤-٥٣٨؛ ويُنظَر كذلك الدراستين الصهيونيتين المبكرتين وما فيهما من إشارات للفشل الصهيوني: "معارك اللطرون". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٥٩. (سبتمبر ١٩٤٩: ٢١-٣٩)؛ ج. بار. "معركة اللطرون". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٩٦. (اكتوبر ١٩٥٥: ص٧-٩٤).

[١٠] يُنظَر: العارف. **النكبة**. ج١. ص٥١٨-٥٢٤؛ ج٢. ٣٥-٣٧؛ بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص **٣٨٢**؛ **الرواية الرسمية**. ص٥١٤-٥١٦.

[١١] بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٦٩٦-٦٩٨؛ ويُنظَر: العارف. **النكبة**. ج٢. ص٢٣٣-٢٤٥؛ شكيب. **رؤية مصرية**. ص٣٩٠-٤٠٦.

الملك عبد الله كان سيعيد النظر به لو كانت نتائج تدخل الجيوش العَرَبيّة مغايرة لما حدث. ولعل هذا ما فهمه بن غوريون من حديث الملك مع مبعوثة الحركة الصهيونية، جولدا مئير يوم ١١ أيار/ مايو ١٩٤٨.[١٢]

لكن هذا الاتفاق، واتفاق آخر شهدته أروقة وزارة الخارجية البريطانية. كان مدخلاً للنظام الأردني لدخول فلسطين والسيطرة على بقيتها. ولجلب التأييد الأمريكي لمشروع التقسيم.[١٣] الذي دأب الأردن على الدعوة لإقراره، كجزء من حلم الأمير –لاحقاً الملك– عبد الله بن الحسين في دولة عربية، بعد فشله في إقناع بريطانيا أولا وفرنسا ثانيًا في تعيينه ملكًا على سورية.[١٤] وسجل يوم ٢٤ نيسان/ ابريل ١٩٥٠ حدثًا تاريخيًا استثنائيًا حقق حلم الملك، حيث أعلن ضم بقية فلسطين الواقعة تحت سيطرة الجيش الأردني للمملكة الأردنية

---

[١٢] بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٣١٣؛ جولدا مائير. **حياتي**. (عمان: دار الجليل، ١٩٨٩). ص١٧٢–١٧٥؛ وللتفاصيل يُنظَر دراسة مميزة تدعم هذا الرأي؛ علمًا أن هذه الدراسة وجل الدراسات المهمة التي تعالج المسألة بنيت من وجهة نظر صهيونية بريطانية، بعيدًا عن الرواية الرسمية الأردنية التي لم تخرج:

Sela, Avraham. "Transjordan, Israel, and the 1948 War: Myth, Historiography, and Reality," *Middle Eastern Studies*, 28. (October 1992: 623-688).

ومداخلة آفي شليم في دراسته المفصلة والذي يؤكد على حفاظ الملك عبد الله للعهد الذي وقعه:

Shlaim, Avi. Collusion Across the Jordan: King Abdullah, the Zionist Movement and the Partition of Palestine. (New York: Columbia University Press, 1988).

مقارنًا ب:

Efraim, Karsh. "The Collusion That Never Was: King Abdallah, the Jewish Agency and the Partition of Palestine". *Journal of Contemporary History*, Vol. 34, No. 4 (Oct., 1999: 569-585); Morris, Benny. *The Road to Jerusalem: Glubb Pasha, Palestine, and the Jews*. (New York: I. B. Tauris, 2003). pp. 102-104.

[١٣] في ملاحظة ملفتة تشير هَبّ في تأريخها لجذور العلاقات الأمريكية الأردنية، أن شريت استغل الاتفاق المنعقد بين عبد الله ومئير للتخفيف من المخاوف الأمريكية التي ساهمت في سعي وزارة الخارجية الأمريكية لإعادة النظر في الموافقة على قرار التقسيم والتوجه لإقرار وصاية مؤقتة على فلسطين:

Hupp, Clea Lutz. The United States and Jordan Middle East Diplomacy during the Cold War. (New York: I. B. Tauris, 2014). pp.19-20.

[١٤] ولسن. **عبد الله والصهيونية**. ص٢٠٧–٢١٢؛ وحول الأمير عبد الله وفشله في سوريا يُنظَر: خيرية قاسمية. **مذكرات محسن البرازي ١٩٤٧–١٩٤٩**. (بيروت: الرواد للنشر والتوزيع، ١٩٩٤). ص١٥–٥٣؛ ولسن. **عبد الله والصهيونية**. ص٢٢٧–٢٣٣؛ ٢٦٢–٢٦٩.

الهاشمية. استثنائية هذا الحدث التاريخية في كون الأردن –لأول مرة– رأسٌ لا تابع لأراضٍ فلسطينية. فالأردن لم يكن تاريخيًا إلا تابعًا لدول وإمارات تشكلت في "فلسطين" أو "سوريا". وذلك لأسباب متعددة لم تكن تسمح له بأن يكون مركزاً، وأعطته إمكانية أن يكون "أرض تخوم" وممرًا للمواصلات الدولية.[١٥]

جاء هذا الحدث بعد سعي أردني حثيث لأخذ موافقة السلطات الاستعمارية البريطانية. وموافقة القوة العالمية الأبرز أمريكا، وموافقة القيادة الصهيونية. فدعمت هذه القوى القرار الأردني لمصلحتهم فيه.[١٦] ولإتمام هذا الحدث قامت الأردن بإجراءات استغلت مجريات الحرب المستعرة في فلسطين لتثبيت وجودها. إذ فرض الأردن نفسه من خلال تواجده العسكري بداية، ثم استغل شعبيته إثر انتصار القوات العَرَبيّة (المتطوعون وقوات الجهاد المُقَدَّس والجيش العَرَبيّ) في البلدة القديمة ليظهر بمظهر حامي الأرض والمُقَدَّسات.

---

[١٥] يُنظَر بحذر استعراض لهذا التاريخ وهذه الأسباب في مقالةٍ للدكتور جمال حمدان نشرت على حلقتين: جمال حمدان. "الأردن دولةً: دراسة في الجغرافيا السياسية". **الكاتب**. ع. ٧٠. (يناير ١٩٦٧: ٢١–٤٠)؛ جمال حمدان. "الأردن دولةً: دراسة في الجغرافيا السياسية (٢)". **الكاتب**. ع. ٧١. (فبراير ١٩٦٧: ٨–٢٢)، وحول الظروف التي أدت ببريطانيا إلى "خلق" إمارة شرق الأردن، أو المملكة الأردنية الهاشمية بعد شباط ١٩٤٧م، يُنظَر: ولسن. **عبد الله والصهيونية**. ص٨٣–١١٧؛ عصام سخنيني. "ضم فلسطين الوسطى إلى شرقي الأردن ١٩٤٨–١٩٥٠". **شؤون فلسطينية**. (١٩٧٤: ٥٦–٨٢). ص٥٧.

[١٦] عن المصلحة الإسرائيلية في ضم بقية فلسطين للأردن يُنظَر: بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٧٥٤؛ وعن الموقف البريطاني من الضم يُنظَر:

J. Priestland (Editor). *Near & Middle East Titles: Records of Jordan 1919–1965*. (London: Cambridge Archive Editions, 1996). pp. 289- 330،

وعن تطور الموقف الأمريكي باتجاه تأييد الضم يُنظَر:

U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relations of the United States 1948 Volume V The Near East, South Asia, and Africa*. John P. Glennon (Editor). (Washington: United States Government Printing Office, 1976). Part 2. pp. 1646-1648, 1667- 1669, 1689, 1706-1707.

U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relations of the United States 1949 Volume VI The Near East, South Asia, and Africa*. John P. Glennon (Editor). (Washington: United States Government Printing Office, 1977). pp. 66, 170-171, 604, 608, 644, 657, 666, 682, 687-688, 737, 841, 853, 915, 932, 938, 989, 1000, 1037, 1078, 1081-1084, 1090, 1099; 1144, 1215,1224, 1247, 1290, 1346, 1377-1378, 1426-1427, 1448-1449, 1451-1452, 1456-1459, 1462, 1486, 1503, 1511, 1514, 1526, 1558, 1579-1581.

وفرضت هزيمة القوات المصرية في جنوب فلسطين على مصر دخول قوات أردنية للمناطق التي تواجدت فيها قوات مصرية في الضِّفَّة الغَربِيَّة –مناطق بيت لحم والخليل– فاكتملت سيطرة قواته على أرض "الضِّفَّة الغَربِيَّة".[١٧] كما سعى الأردن لاستكمال تفريغ الساحة الفلسطينية من مصادر القوة المتبقية، والتي من الممكن أن تُشَكِلَ عائقًا أمام سياساته. فأعلنت حل جيش الجهاد المُقَدَّس الذي تشكل قبل اندلاع الحرب بقليل، كقوة فلسطينية تأتمر بأمر الهيئة العَرَبيّة العليا. واحتلت مقره قيادته في بيرزيت يوم ١٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٩. بعدما مهدت لذلك بعدد من الخطوات كحصار قواته ومصادرة بعض أسلحته، وشراء اسلحة السكان المحليين.[١٨] وبعدما أفقدت المعارك الجيش وعرب فلسطين عمومًا، أبرز وخيرة قادتهم الاستراتيجيين والعسكريين.

من ذلك استشهاد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، والذي شكل استشهاده والعجز عن إيجاد كفاءة عسكرية بديلة له أثر كبير في نجاح العمليات العسكرية التالية للحركة الصهيونية وتراجع الأداء العسكري الفلسطيني.[١٩] واستشهاد محمد الحنيطي قائد حامية حيفا يوم ١١ أذار/ مارس ١٩٤٨ بعد استهداف قافلة سلاح كان يقودها، فكان لذلك أبرز الأثر في سقوط المدينة خصوصًا في ظل غياب البديل الكفء.[٢٠] واستشهاد حسن

---

[١٧] يُنظَر: العارف. **النكبة**. مج. ٢. ص٢٧٧–٢٧٨؛ محمد حسنين هيكل. **العروش والجيوش (٢) أزمة العروش صدمة الجيوش**. الأعمال الكاملة لمحمد حسنين هيكل. القاهرة: (دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩). ص٢١٩–٢٢٠؛ ٢٤٤؛ ٢٨٨؛ ٣٠١–٣٠٢؛ ٤٧٤.

[١٨] أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٣٨٤؛ التل. **كارثة فلسطين**. ص٢٣٢؛ ص٣٥٩–٣٦٦؛ هيكل. **العروش والجيوش (٢)**. ص٣٠٢–٣٠٣؛ العارف. **النكبة**. مج. ٢. ص٢٧٩–٢٨١.

[١٩] عن تأثير عبد القادر الحسيني اللحظي في المعركة يُنظَر: أبو غربية. **سنوات النضال**. ص٢٣٨–٢٤٠؛ العارف. **النكبة**. ج١. ص١٤٨–١٦٠؛ وعن استشهاد الحسيني ونجاح القوات الصهيونية في احتلال القسطل وهزيمة جيش الانقاذ وتأثيراتها على مجريات الحرب يُنظَر: بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٢٤٥؛ وعن عجز القيادة الفلسطينية إيجاد بديل كفء عسكري للحسيني وتفضيل البديل العائلي، يُنظَر: ذو الكفل عبد اللطيف. **مذكراتي**. (عمان: دار سندباد للنشر، ٢٠٠٠). ص٢٠٥–٢١٥؛ أبو غربية. **سنوات النضال**. ص٢٢٨.

[٢٠] الحاج إبراهيم. **الدفاع عن حيفا**. ص٨٨–٩٠.

سلامة، الذي غيب سقوطه أي أثر للقوة العسكرية الفلسطينية في منطقة اللد والرملة وساعد في سقوطهما لاحقًا.[٢١]

بالإضافة لاغتيال الجهاد المُقَدَّس، جَيَّشَ الملك أنصاره لعقد اجتماعات تحريضية باتجاه قرار الضم. مستغلاً الانهيار الكامل في فلسطين. عُقِدَ أبرزها في عمان يوم ١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٨ بالتزامن مع مؤتمر عُقِدَ في غزة لتشكيل حكومة عمومة فلسطين. التي استبقها الأردن وتبعها بحملة دبلوماسية ودعائية، تستهدف إنهاء وجودها ومنع امتدادها للأراضي التي يسيطر عليها.[٢٢] ثم عُقِدَ مؤتمر أريحا يوم ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٨ الذي قرر عددًا من المقررات أبرزها توحيد فلسطين والأردن، في ظل غياب قيادة سياسية فلسطينية جاذبة على الأرض.[٢٣] وحاجة الفلسطينيين في "الضفة" لمنفذ جغرافي اقتصادي جديد، بعد تمزق علاقاتها المتعددة والمتشابكة مع بقية الأرض الفلسطينية.[٢٤]

ترافقت هذه الإجراءات مع خطوات قانونية، بدأت تتخذ بشكل مبكر من أجل جعل الضم أمرًا واقعًا. كان أبرزها موافقة مجلس الوزراء في ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٨ على

---

[٢١] العارف. **النكبة**. ج١. ص١٢٢-١٢٣؛ ويُنظَر اهتمام الحركة الصهيونية بضربه في: "الغارة على مقر حسن سلامة". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٨٢. (فبراير ١٩٥٤: ص٦-٣٢).

[٢٢] ينقل سخنيني برقيات ارسلت لمؤتمر غزة تتحدث عن قمع الأردن لهم ومنعهم من الذهاب لحضوره، منها برقية من منيف [الحسيني] حول حجز جمال الحسيني، ومن يعقوب الحسيني وزكي عبد الرحيم وعبد الرحمن عريقات واديب الريماوي وشحادة حسونة، ومن كامل عريقات تتحدث عن اعتقال أي عائد من مؤتمر غزة: سخنين. **ضم فلسطين**. ص٥٩؛ وعن الموقف الأردني من حكومة عموم فلسطين يُنظَر: محمد عدنان البخيت (محرر). **الوثائق الهاشمية المجلد الحادي عشر، وحدة الضفتين (١٩٥٠م)**. (عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٨). ص١٠٧-١٠٩ ؛ وعن حكومة عموم فلسطين ونشاطها يُنظَر: محمد خالد الأزعر. **حكومة عموم فلسطين في ذكراها الخمسين**. (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨)؛

Shlaim, Avi. "The Rise and Fall of the All-Palestine Government in Gaza". *Journal of Palestine Studies*, Vol. 20, No. 1 (Autumn, 1990: pp. 37-53).

[٢٣] حول مؤتمر عمان الأول وأبرز قرارته تفويض الملك عبد الله باسم عرب فلسطين ونزع الثقة من الهيئة العربية العليا، يُنظَر: سخنيني. **ضم فلسطين**. ص٥٩-٦٠؛ عجاج نويهض. **مذكرات عجاج نويهض ستون عاما مع القافلة العربية**. إعداد: بيان نويهض الحوت. بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، ١٩٩٣). ص٣١٨-٣٢٤.

[٢٤] جميل هلال. **الضفة الغربية: التركيب الاجتماعي والاقتصادي**. (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث ١٩٧٤). ص٣٢.

مقررات مؤتمر أريحا، على أن يتم الضم بعد أخذ الاجراءات القانونية والدستورية اللازمة، وينفذ في الوقت المناسب. لوجود قوات عربية، مصرية وعراقية تعارض توجه الأردن للضم، ويمنع تواجدها من إعلانه فورًا.[٢٥] وما أن استقر الأمر للأردن حتى أعلنَ رسميًا عن موافقة البرلمان الأردني المُتَشكل بعد إجراء انتخابات جديدة شملت بقية فلسطين التي تسيطر عليها الأردن على توحيد بقية فلسطين التي ستعرف باسم "الضِّفَّة الغَربِيَّة" بالأردن، يوم ٢٤ نيسان/ ابريل ١٩٥٠.[٢٦]

"الضِّفَّة الغَربِيَّة" المتشكلة بفعل الحرب. التي حددت حدودها وعدلت، وفقًا لمجرياتها لتثبت كخطوط هدنة، بعد توقيع الأردن على الهدنة في رودس في ٣ نيسان/ ابريل، ١٩٤٩م، مشكلًة "السنام العَرَبيّ" بخط يبدأ من منتصف الشاطئ الغربي للبحر الميت تاركًا الربع الجنوبي الغربي من البحر في فلسطين المحتلة. ومن تلك النقطة يرسم قوسين رئيسيين كثيري التعرج، يفصل بينهما اسفين يندفع من قلب فلسطين المحتلة "لسان القدس". وأما القوس الجنوبي الأصغر فيضم "هضبة الخليل" وأما الأكبر فيطوق "السامرة"، حتى ينثني نحو نهر الأردن قبل بيسان ملتقيًا به.[٢٧] هذه الحدود أثرت على سكان التشكل الجديد، لتمزيقها المدن والقرى الأمامية. وفصلها بين كثير من مساكن القرى على السفوح وحقولها

---

[٢٥] سخنيني. **ضم فلسطين**. ص٦٥؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٣٥. ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٨. ص٢٦٩؛ البخيت (محرر). **وحدة الضفتين**. ص١٣٢-١٣٥؛ وحول الضم التدريجي الذي ابتدأ بالضم القانوني يُنظَر: سخنيني. **ضم فلسطين**. ص٦٥؛ ولسن. **عبد الله والصهيونية**. ص٣٣٠-٣٣١.

[٢٦] أجريت الانتخابات يوم ١١ نيسان/ ابريل ١٩٥٠ وأعلنت النتائج في الجريدة الرسمية يوم ٢٠ نيسان/ ابريل: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٠٢١. ٢٠ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص٢١٦-٢١٧؛ ويُنظَر نص قرار الوحدة ومناقشة مجلس البرلمان للنص، وإقراره بموافقة الاغلبية في وقائع الجلسة الافتتاحية من الدورة فوق العادة لمجلس الأمة الأردني: **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٣. ١٣ أيار/ مايو ١٩٥٠.

[٢٧] للمزيد عن حدود الأردن بعد ضم "الضفة الغربية" يُنظَر نص الدكتور جمال حمدان صاحب لفظ "السنام العربي" كتعبير عن حدود "الضفة الغربية"؛ جمال حمدان. **الأردن دولة (١)**. ص٣٠-٣٣؛ وحول خصائص خطوط الهدنة بين الأردن و"إسرائيل" يُنظَر: محمد مصالحة. "جغرافية الأردن السياسية أثر المتغير الصهيوني في حركية حدوده". **المستقبل العربي**. ع. ٥١. (أيار ١٩٨٣: ٦٩-٧٩)، ص٧٦-٧٧.

الزراعية في السهول. فاصبح نطاق القرى الأمامية بلا أراضي زراعية، يعاني من إفراط السكان وفقر الإنتاج الزراعي.[٢٨]

خصوصًا وأن الحرب، ولاحقًا السياسات المتخذة من السلطات الأردنية، أدت إلى إعادة تشكيل التركيبة السكانية إثر اللجوء.[٢٩] وتولد نتيجة للحرب ظروف اقتصادية ومعيشية صعبة، بفعل تدمير الرابط الاقتصادي القائم بينها وبين بقية الأراضي الفلسطينية. ففقدت قسمًا هامًا من موارد ومصدر دخل سكانها، وفعالياتها الاقتصادية داخل فلسطين المحتلة.[٣٠] فالضفة كانت تستكمل جزء كبير من احتياجاتها الانتاجية والاستهلاكية، من باقي أجزاء فلسطين وعن طريق موانئها. وزاد من تأثير هذا، تخلف الضِّفَّة الغَربِيَّة بالمقارنة مع المناطق المحتلة. إذ أنها أقلها تطورًا من الناحية الصناعية، لتركز الصناعة في شمال فلسطين. وأقلها وفرة بالأراضي الزراعية الجيدة والمياه.[٣١]

كانت أوضاع اللاجئين أشد صعوبة، واضطر جلهم للاعتماد على ما تقدمه وكالة الغوث من معونة لا تسد رمق جوع. وتشير الأرقام إلى أن جُلَهم بقوا عاطلين عن العمل.

---

[٢٨] حمدان. **الأردن دولة**. ص٢.

[٢٩] توجه الجزء الأكبر من اللاجئين إلى الضفة الغربية حوالي ٤٣%، فيما توجه ١٢% نحو الضفة الشرقية والباقي للبلدان العربية الأخرى: هلال. **الضفة الغربية**. ص١٩؛ وتشير الأرقام إلى وجود حجم كبير من الهجرة من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية في السنوات التي تلت الحرب مباشرة، يُنظَر الأرقام ودلالاتها في: هلال. **الضفة الغربية**. ص١٩؛ ويؤكد هلال أن بقاء الضفة الغربية في وضع متخلف دفع إلى بروز ظاهرة الهجرة الواسعة من الضفة الغربية إلى الخارج بحيث لم يطرأ أي تغيير على عدد سكان الضفة الغربية بين فترة ١٩٤٨ و١٩٧٢ في حين كان من المفترض أن يتضاعف عدد السكان من جراء الزيادة الطبيعية. يُنظَر: هلال. **الضفة الغربية**. ص١٦؛ ص٨١.

[٣٠] يصنف هلال المتأثرين بالحرب من سكان الضفة بثلاث فئات: العمال مع السلطات البريطانية، المستخدمون والعمال في الأراضي المحتلة من عمال الصناعات والموانئ والبيارات. وأهالي الضفة العاملين داخل الضفة الغربية والذين فقدوا إثر الحرب نتيجة لانسلاخ مناطق عملهم (القدس الشرقية)، المناطق الزراعية في طولكرم مثلا. فالقرى الحدودية أدى ضياع أراضيها وأملاكها إلى تحول قسم كبير من سكانها إلى فقدان مصدر رزقهم. ٣٨% من أراضي المناطق الحدودية أصبحت داخل الأراضي المحتلة. وبتعبير آخر فإن اكثر من ٤٥% من أهالي الضفة الغربية الأصليين أصبحوا من المعدمين بعد الاحتلال الإسرائيلي للجزء الاكبر من فلسطين عام ١٩٤٨: هلال. **الضفة الغربية**. ص٢١-٢٢، ٢٥.

[٣١] هلال. **الضفة الغربية**. ص١٧-٢٠.

فلغاية عام ١٩٥٤ تشير التقارير إلى بطالة نصفهم. وأدى ارتفاع نسبة البطالة إلى انخفاض نسبة الأجور، وبالتالي زيادة بؤس العمال لوجود جيش من العاطلين. ترافق ذلك مع ارتفاع كلفة المعيشة، وأسعار المواد المستوردة نظرًا لاحتلال الموانئ.[٣٢]

خلاصة القول أن "الضِّفَّة الغَربِيَّة" صيغت وتشكلت بفعل القوة. قوة الاحتلال الصهيوني من جهة، وقوة النظام الأردني والقوى المستعمرة المؤيدة والموجه له من جهة ثانية. فنتج عنها وحدة "اضطرارية"، بالحد الأدنى، استغلت الظروف التي أدت لنشوء مجتمع يعاني على كل المستويات، يرقد على جمر ينتظر من يشعله. لكن كيف كان حال المملكة بشكل عام، وظروف نظام الحكم، خلال السنوات ١٩٤٨-١٩٥٧؟.

ب. سنوَاتُ اِضطِرَابٍ: المَملَكَةُ الأُردُنِيَّةُ ١٩٤٨- ١٩٥٧

لم يقتصر زلزال الحرب على بقية فلسطين. فارتداداته المستمرة لم يكن الكيان الأردني عنها ببعيد. فبالإضافة للاضطرابات الناجمة عن التغييرات الديمغرافية الحادثة بسبب الحرب. والتغيير في بنية الدولة ومؤسساتها بفعل ضم بقية فلسطين. حدثت اضطرابات ومظاهرات تاريخية لم تشهد الأردن سوابق لها. نتيجة حوادث الحرب كسقوط اللد والرملة وتهجير آلاف من سكانهما بصورة مأساوية. فإثر سقوط المدينتين في ١١ و١٢ تموز/ يوليو، ١٩٤٨ طرد الصهاينة الاف من سكانهما. تدفقوا بكثير من الألم والمعاناة إلى منطقة رام الله. واتهمت الجماهير الجيش الأردني بالتقصير في حماية المدينتين. وهاجمت الجماهير الغاضبة الملك، وقيادة الجيش البريطاني محملة إياه المسؤولية عن المأساة. [٣٣]

---

[٣٢] هلال. **الضفة الغربية**. ص٢٦-٢٧.

[٣٣] يُنظَر عن سقوط اللد والرملة ومأساة اللاجئين: النكبة. ج٢. ص٤٦-٦٠؛ Abdel Jawad. Zionist Massacres. P. 71؛ التل. **كارثة فلسطين**. ص٢٤٥-٢٦٠؛ "ذيول كارثة ضياع اللد والرملة اللتان تخلى عنهما الجيش الأردني تتيح سلسلة من الكوارث نتيجة تراخ عجيب في الدفاع عن خط حربي هام طوله خمسة عشر كيلو مترًا". **رسالة من شباب فلسطين إلى محمد الصواف مراقب الإخوان المسلمين في العراق ونائب رئيس جمعية إنقاذ فلسطين بواسطة احمد فريز من الجيش العراقي في نابلس**. بتاريخ آب/ اغسطس ١٩٤٨. ووصفًا لحال السلطات الرسمية في عمان والاحتجاجات الجماهيرية:

فكان هذا الحدث الأبرز الذي هزَّ صورة الجيش الأردني، التي بنيت إثر انتصاراته على القوات الصهيونية على أبواب القدس وداخلها. ثم اندلعت اضطرابات جديدة إثر تسليم منطقة المثلث وبعض الأراضي تبعًا لخط الهدنة.[٣٤]

لم يقف لهيب الحرب على الاضطرابات والمظاهرات. فطال الملك عبد الله الذي كان يسعى متجاوزًا الإجماع الجماهيري لتوقيع اتفاق سلام مع دولة العدو. فاغتيل يوم الجمعة ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٥١.[٣٥] لتدخل البلاد في حالة اضطراب وعنف رسمي في ظل

Kirkbride, Alec. *From the Wings: Amman Memoirs, 1947- 1951*. (London: Cass, 1976). pp. 43-55.

[٣٤] حول محادثات الهدنة وما ترتب عنها من احتلال "المثلث" ولبعض المناطق الأخرى، إثر القرار العراقي بسحب الجيش من فلسطين يُنظَر: التل. **كارثة فلسطين**. ص٤٨٧-٥١٧؛ العارف. **النكبة**. ج٢. ص٣٣٩-٣٥٤؛ ويُنظَر بحذر: محمود متولي. **اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩**. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ مطبوعات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٧٤). ص٣٤-٣٥؛ يُنظَر كذلك نص المادة الخامسة التي تحدد خطوط الهدنة، والمادة السادسة التي تحدد وضع الأراضي التي سينسحب منها الجيش العراقي: "اتفاق هدنة عامة بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل ٣ أبريل (نيسان) ١٩٤٩م". **اتفاقيات الهدنة العربية – الإسرائيلية: نصوص الأمم المتحدة وملحقاتها**. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨). ص٥١-٦٦.

[٣٥] عن اغتيال الملك عبد الله يُنظَر: ناصر الدين النشاشيبي. **من قتل الملك عبد الله**. (الكويت: منشورات الأنباء، [١٩٨٠])؛ وليد عبد اللطيف صلاح. **من رحلة العمر: مذكرات وليد عبد اللطيف صلاح وزير خارجية الأردن السابق**. (عمان: المؤلف، ١٩٩٢). ص٤٣؛ ولنص الدفاع عن المتهمين ومناقشة قانونية بين المحامين والنيابة: **الدفاع**. ع. ٤٧٠٩. ٢٧ آب/ اغسطس ١٩٥١؛ وحيثيات الحكم في القضية: **الدفاع**. ع. ٤٧١١. ٢٩ آب/ اغسطس ١٩٥١؛ ويُنظَر نموذج للاعتقالات والتعذيب الذي حدث إثر الاغتيال في: بهجت أبو غربية. **من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية: من النكبة إلى الانتفاضة (١٩٤٩-٢٠٠٠)**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤) ص٥٤-٥٧؛ نعيم الأشهب. **دروب الالم دروب الأمل سيرة ذاتية**. (رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع؛ دار البيرق العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩). ص٧٩-٨٧؛ ويشير شلايم أن الملك قتل قبيل اجتماع كان سيعقده من أجل استكمال مفاوضاته التي ابتدأها لتوقيع سلام مع الصهاينة: شلايم. **أسد الأردن**. ص ٧٢؛ وعن علاقات عبد الله بالحركة الصهيونية التي رأى أنها ستكون عامل مساعد في تحقيق طموحه بشرق أردن كبير، يُنظَر: شلايم. **أسد الأردن**. ص٤٧-٤٨؛ ماري ولسن. **عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية**. ترجمة: فضل الجراح، (بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص١٨٥-١٨٥؛ وعن مفاوضاته السابقة حول مستقبل فلسطين قبيل الحرب يُنظَر: شلايم. **أسد الأردن**. ص ٥١-٥٣؛ وعن المفاوضات التالية يُنظَر: شلايم. **أسد الأردن**. ص٥٨-٥٩. ولسن. **عبد الله والصهيونية**. ص٣٥٠؛ ويُنظَر موقف الأحزاب السياسية من محاولات الصلح مع "إسرائيل" في القسم الثاني من هذه الدراسة.

تشكيك بقدرة النظام على الصمود،[٣٦] بعد تجدد الصراع على وراثة الملك، وهو الأمر الذي كان مصدر قلق دائم للملك القتيل.[٣٧]

استمرت حالة التوتر بعد أن أعلن في ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٥١ تتويج طلال بن عبد الله على العرش كخليفة لوالده القتيل، بعد صراع قصير ضد نايف، الذي عُين في ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٥١ وصيًا للعرش لوجود طلال في سويسرا. إذ أن هذا التعيين لشخص مشكوك في حالته الصحية آنذاك، جاء كما يبدو كوسيلة من وسائل الصراع للسيطرة على المُلك. هدفت لتأمين نقل العرش بسلام لولده الحسين وأتت برعاية بريطانية. فأعلن يوم ٩ ايلول/ سبتمبر ١٩٥١ الحسين وليًا للعهد، ثم أعلن في ١١ آب/ اغسطس ١٩٥٢ قرار مجلس الأمة بإنهاء ولاية طلال بعد مناقشة تقرير حالة الملك العقلية.[٣٨] فتولى الحسين الصغير المُلك، بعد أن شاركه فيه بداية مجلس وصاية مؤقت.[٣٩] بعد اعتلاء الحسين

---

[٣٦] يُنظَر عن حالة الارتباك الحاصلة إثر اغتيال الملك وتبعاتها: Kirkbride. *From the Wings*. pp. 133–139 ؛ وحاول بن غوريون السعي لاستغلال الموقف والسعي لاحتلال الضفة الغربية وطلب من ماكليف، نائب رئيس الأركان آنذاك، تحديد القوة العسكرية اللازمة لذلك وتحدث مع شريت عن الحاجة لإقناع تشرتشل بذلك. يُنظَر:
Zak, Moshe. "The Shift in Ben-Gurion's Attitude toward the Kingdom of Jordan". *Israel Studies*, Vol. 1, No. 2 (Fall, 1996: 140-169). pp. 142-143.

[٣٧] كان الملك عبد الله قلقًا على وراثته فعمد لإقالة طلال من ولاية العهد أثناء الحرب العالمية الثانية بوصية سرية، ثم عدل عنها لكنه سعى كما يبدو لإعداد حفيده الحسين بن طلال لهذه المهمة، يُنظَر: ولسن. **عبد الله والصهيونية**. ص٢٢١–٢٢٢؛ ٢٥٣؛
Sir A. Kirkbride to Mr B. Burrows, 21 October 1948, FO 371/68864, cited in: J. Priestland (Editor). *Near & Middle East Titles: Records of Jordan 1919–1965*. (London: Cambridge Archive Editions, 1996). Vol. 6. pp. 85-90.

[٣٨] يُنظَر نايف وصيًا على العرش في: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٠٧٨. ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٥١. ص١٣٩٣؛ الحسين ولي للعهد في: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٠٨٢. ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٥١. ص٢٥٣؛ ولقرار عزل طلال وتقرير اللجنة الطبية في: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١١١٩. ١٢ آب/ اغسطس ١٩٥٢. ص٣٥٨–٣٥٩؛ وعن تولية طلال الحكم كجسر لتولية الحسين يُنظَر: شلايم. **أسد الأردن**. ص٧٥–٧٧.

[٣٩] اعتلى الحسين عرش الملك في ٢ أيار/ مايو ١٩٥٣ بعد فترة انتقالية شاركه فيها الحكم مجلس وصاية نظرًا لعدم بلوغه السن الدستورية، تشكل من رئيس مجلس الأعيان إبراهيم هاشم، وعضوي المجلس سليمان طوقان وعبد الرحمن الرشيدات؛ يُنظَر نص قرار مجلس الوزراء بتعيين مجلس الوصاية في: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١١١٩. ١٢ آب/ اغسطس ١٩٥٢. ص٣٥٩؛ والحسين يؤدي اليمين الدستورية: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١١٤٢. ٦ أيار/ مايو ١٩٥٣. ص٦٩١.

العرش لم تخف حدة التوتر بل تصاعدت. لتردد الملك وعجزه عن حسم خياراته السياسية الداخلية والخارجية. وزاد منه تخبط الرؤية الاستعمارية تجاه وجود الكيان الأردني، خصوصًا البريطانية الآفل نجمها. التي شكك وزير خارجيتها مطلع العام ١٩٥٥ في حديث له مع نظيره الأمريكي، بقدرة الأردن على البقاء، وأن لا مستقبل له إلا إذا أصبح تابعًا صغيرًا. ووافقه الأمريكي بالقول بأن الأردن لا يملك مبررات كافية ليكون دولة.[٤٠] لكن لاحقًا سيتغير الموقف الأمريكي من الأردن، لتحتضن النظام الملكي.

زاد من حدة الاضطراب فترة حكم الحسين كذلك تصاعد وتيرة الهجمات الصهيونية على المناطق الحدودية كمًا ونوعًا، خصوصًا، بعد تشكيل الفرقة العسكرية الصهيونية (١٠١). التي كان أحد أبرز أهدافها القيام بعمليات عسكرية انتقامية في القرى الحدودية. للانتقام من عمليات التسلل، التي يقوم بها مئات اللاجئين الذين حرموا أرزاقهم. وإثر كل عملية عسكرية صهيونية، كانت تتصاعد الانتقادات والاضطرابات، منددة بأداء الجيش وقيادته البريطانية والملك، وعجزهم عن وقف هذه الهجمات. وفي محاولة لتجاوز ذلك سعى النظام لإبراز الحديث عن الاهتمام بالحرس الوطني الذي أسس عام ١٩٤٩ كإطار يضم مئات من الفلسطينيين، خصوصًا أبناء المناطق الحدودية، بعيدًا عن الجيش الخاضع للسيطرة البريطانية.[٤١]

---

[٤٠] شلايم. **أسد الأردن**. ص١٥٦؛ وتعبر وثائق الخارجية الأمريكية للأعوام ١٩٥٥-١٩٥٧ في مواضع مختلفة عن موقف متشكك في قدرة الأردن في البقاء، وأن مصيره التشتت ما بين الدول العربية وإسرائيل، وتبنى هذا الموقف بن غوريون إلى حين، حول موقف بن غوريون من الأردن وأسباب تحوله يُنظَر: Zak. *The Shift in Ben-Gurion's Attitude.*

[٤١] يُنظَر وصفًا للحوادث الحدودية والاجراءات الرسمية الأردنية تجاه الحدث في: سهيلا سليمان شلبي. **العلاقات الأردنية – البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧**. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦). ص٢٣٧-٢٦٠؛ ويُنظَر عن الهجوم على قبية ليلة ١٤-١٥ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٣:

Morris, Benny. Israel's Border Wars, 1949-1956: Arab Infiltration, Israeli Retaliation, and the Countdown to the Suez War. (Oxford: Clarendon Press, 1993). pp. 240-276.

عانت جُل الدول العَرَبيّة المجاورة لفلسطين ارتدادات حرب ١٩٤٧-١٩٤٩. فتولدت انقلابات عسكرية متتابعة أحدثت تغيرات جوهرية في نظم هذه البلدان وتوجهاتها. واحيت بعضها مشاعر جديدة في صفوف الجماهير، وعادت النظام الأردني وحرضت عليه بشكل مباشر وصريح في أحيان. وبشكل غير مباشر في أحيان أخرى.

فبالإضافة لاغتيال الملك عبد الله في الأردن، شهدت سوريا أولى ارتدادات الحرب بانقلابات عسكرية وإن لم تخل من تأثيرات استعمارية إلا أنها بررت بهزيمة ١٩٤٨. فقام حسني الزعيم بانقلاب يوم ٣٠ أذار/ مارس ١٩٤٩، تلاه انقلاب سامي الحناوي في ١٤ أيار/ مايو ١٩٤٩ الذي تبعه عودة للحكم الدستوري. ثم انقلاب أديب الشيشكلي في ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٩ الذي أجبر الرئيس على الاستقالة في ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥١ وتولى الحكم في ٢٤ منه، ثم أعلن نفسه رئيسًا في ١١ تموز/ يوليو ١٩٥٣. تلاه انقلاب على الشيشكلي وعودة شكري القوتلي للحكم في ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٦.[٤٢] كما قام الجيش المصري بانقلاب في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٢ عكس البيان الأول له تأثير حرب فلسطين على الحركة. وعمل لاحقًا على إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٥٣ وتعيين رئيس مجلس قيادة الثورة اللواء محمد نجيب كأول رئيس لمصر. إلى أن انقلب عليه جمال عبد الناصر، الذي تولى الرئاسة في ٢٥ شباط/ فبراير ١٩٥٤.[٤٣]

أدت التغيرات في نظم حكم هذه البلدان إلى إحداث تغيرات جوهرية في سياستها الخارجية خصوصًا في ظل سعيها لتعزيز قوتها أمام "إسرائيل"، وتطوير قدراتها الذاتية.

وعلى نحالين ليلة ٢٨-٢٩ أذار/ مارس ١٩٥٤ يُنظَر منه: ص٣١٤-٣١٨. وللمزيد عن الحرس الوطني يُنظَر قانونه في: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٠١٠. ٩ شباط/ فبراير ١٩٥٠. ص٧١-٧٢؛ وموقف الأحزاب السياسية منه ومن الحوادث الحدودية في الفصل الثاني من القسم الثاني.

[٤٢] يُنظَر نص بيان انقلاب حسني الزعيم في: أمين أبو عساف. **ذكرياتي**. (دمشق: [د، ن]، ١٩٩٦). ص ٢٠٠؛ وبيان انقلاب الشيشكلي في ص٢٩١-٢٩٣؛ وبيان الانقلاب الذي أعاد القوتلي: ص٤١٧-٤٢٢.

[٤٣] عن تأثير حرب فلسطين في حراك الجيش المصري وانقلابه يُنظَر: شكيب. **رؤية مصرية**. ص٤٣٤-٤٣٦.

وكان أبرز تجليات هذه التغيرات التوجه للاتحاد السوفياتي لتطوير القدرات العسكرية للبلدين وهو ما حدث في عام ١٩٥٦.[٤٤]

ذروة هذه التطورات تزامنت مع الحديث عن انضمام الأردن لحلف بغداد، ففي كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٥- كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦ سعت بريطانيا جاهدة لإدخال الأردن الحلف. فاندلعت مظاهرات حاشدة هاجمت المصالح الغربية والمؤسسات الرسمية في مدن المملكة المختلفة. وقد كانت الأعنف وفقًا لشهادة السفير الأمريكي. حيث شاركت فيها مختلف الأحزاب السياسية. ورفضت المشاركة بالحلف ودعت للانضمام للحلف الدفاعي العَرَبيّ المشترك. حيث أن مصر وقعت في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٥ ميثاقًا للدفاع المشترك مع سورية والسعودية. قوبلت هذه المظاهرات بالقمع من قبل الشرطة أولا، ثم من قبل الجيش، فازدادت الأمور اشتعالًا. وخلال هذه الفترة استقالت حكومتين. واستطاعت حكومة سمير الرفاعي التخفيف من التوتر بعد الإعلان عن قرار الأردن برفض المشاركة في الحلف. وشكلت هذه الحوادث أول الطريق للتضحية بجلوب، كمدخل للانضمام للفلك الأمريكي.[٤٥]

---

[٤٤] يُنظَر: محمد حسنين هيكل. **حرب الثلاثين سنة (١) ملفات السويس**. الأعمال الكاملة لمحمد حسنين هيكل. (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩)؛ محمد حسنين هيكل. **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الكتاب الثاني: عواصف الحرب وعواصف السلام**. الأعمال الكاملة لمحمد حسنين هيكل. (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩). ص١٧-١١٠.

[٤٥] عن مظاهرات حلف بغداد يُنظَر وصف الحوادث في ما كتبه السفير الأمريكي في عمان بتاريخ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٥:

Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, December 18, 1955—1 p.m. Department of State, Central Files, 785.00/12-1855. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955-1957*. Vol. XIII, p1o.

ويُنظَر تقيمه للموقف بعد الحوادث وحديثه عن تراجع شعبية وهيبة الملك، مقابل ارتفاع شعبية العناصر القومية والمتطرفة، وتراجع ومهم وكبير في الموقف البريطاني في البلاد:

Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, January 5, 1956—11 p.m., Department of State, Central Files, 785.00/1-556. Secret. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955-1957*. Vol. XIII, pp 12-15.

قبيل هذه الحوادث تركزت الجهود الأمريكية في المنطقة، بعد قرارها بمنع الاتحاد السوفياتي من الوصول إليها، على مصر ودولة العدو الصهيوني. فبذلت جهدًا لتوقيع اتفاق سلام يكون مدخلها لبناء تحالف مضاد للاتحاد السوفياتي. وعارضت السعي البريطاني للضغط على الأردن من أجل الانضمام لحلف بغداد عام ١٩٥٥.[٤٦] لكن ذلك تغير وتعززت علاقة النظام الملكي بأمريكا ووكالة مخابراتها. خصوصًا بعد تغيير الرؤية الأمريكية للأردن وموقعه في معركتها ضد الاتحاد السوفياتي ونفوذه في المنطقة. بعدما تجاوز عبد الناصر المخطط الأمريكي وطور علاقاته مع السوفييت لتعزيز موقفه.

وعن الموقف المضطرب وتدخل الجيش لقمع المظاهرات وقرار هزاع المجالي باستقالة حكومته يُنظَر: هزاع المجالي. **مذكراتي**. ص١٦٤-١٧٥؛ جلوب. **حياتي في المشرق**. ٢٨٣-٢٨٥. ويُنظَر إشارة السفير الأمريكي في الأردن إلى أن هذه الحوادث تستدعي وجود كبش فداء لإعادة شعبية الملك ولن يكون سوى جلوب:

Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, January 26, 1956—2 p.m., Department of State, Central Files, 785.00/1-2656. Confidential. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955-1957*. Vol. XIII, pp 21-23.

خلال هذه الحوادث ساهمت دعاية النظام الناصري وتغطيته الإعلامية خصوصًا بتأجيج غضب الجماهير، وحاولت الأردن بدعم عراقي اطلاق حملة دعائية مضادة لكنها فشلت في ذلك، حديث السفير الأردني في أمريكا عن محاولات الأردن لشن حملة دعائية بدعم عراقي، ورأيه في حقيقة الادعاءات البريطانية بأن الحوادث جاءت إثر تحريض مصري وتمويل سعودي:

Memorandum of a Conversation Between the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (Allen) and the Jordanian Ambassador (Rifa'i), Department of State, Washington, January 28, 1956 Washington, January 28, 1956, Department of State, Central Files, 785.00/1-2856. Confidential. Drafted by Bergus. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955-1957*. Vol. XIII, pp 23-26.

[٤٦] يُنظَر: شلايم. **أسد الأردن**. ص١٦١؛ عن الموقف الأمريكي المعارض لسعي بريطانيا لضم الأردن لحلف بغداد يُنظَر مثلاً:

Memorandum From the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs to the Secretary of State, April 1, 1955. (Department of State, Central Files, 682.87/4-155) cited in: *U.S. Dept. of State: Office of the Historian. Foreign Relation of the United 1955-1957, Near East: Jordan – Yemen: Vol. XIII,* John P. Glennon (Editor). Washington: United States Government Printing Office, 1988. p5.

بعد هذا التحول بدأ الملك بتطوير قدراته الأمنية الداخلية فاستحدث جهاز المخابرات الذي بني وتطور برعاية وتمويل أمريكيين.[٤٧] وبدأ الملك بالسعي لتطوير قدرات الجيش الأردني وخصوصًا سلاح الجو. بعد أن استطاع بمشورة ومعونة أمريكية، استيعاب غضب الجماهير المحتجة على الانضمام لحلف بغداد والسيطرة البريطانية على الجيش الأردني العاجز عن حماية الحدود. وتعزيز صورته كقائد وطني خلص البلاد من السيطرة الاستعمارية بطرده جلوب باشا والإعلان عن تعريب الجيش الأردني. إذ قرر الملك في ٣ أذار/ مارس ١٩٥٦ عزل جلوب باشا بعد استشارة المخابرات الأمريكية. ويظهر من خلال استقراء الكتابات المختلفة عن هذه الفترة والوثائق الأمريكية والبريطانية المتعلقة بالحدث، أن الملك لم يرد إنهاء العلاقة مع بريطانيا من خلال هذا الموقف وهذا ما سعت أمريكا لمنعه، لكن تطور الأحداث قاد المخطط باتجاه آخر.[٤٨]

---

[٤٧] يُنظَر عن علاقة الحسين بالمخابرات الأمريكية في: هيكل. **حرب الثلاثين سنة (١)**. ص ٣٧٧؛ شلايم. **أسد الأردن**. ص١٨٠-١٨١؛ تيم واينر. **إرث من الرماد تاريخ السي. آي. إيه**. (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٠). ص١٩٤؛ وعن مهندس العلاقات المخابراتية بين البلدين وفي المنطقة كيم روزفلت يُنظَر: نص تعريفي كتب عنه متاح في: http://jfk.hood.edu/Collection/Weisberg%20Subject%20Index%20Files/C%20Disk/CIA%20Roosevelt%20Kim/Item%2001.pdf ؛ ويُنظَر صدى الكشف عام ١٩٧٧ عن تمويل المخابرات الأمريكية للحسين ضمن العملية "No Beef" بعيدًا عن معرفة وزارة الخارجية والكونجرس التي قدمت مساعدات اقتصادية للأردن في الخمسينيات،:

The Washington post. February 18, 1977. P A1, A5; **The Washington post**. February 19, 1977. P A1, A8-A9; **The Washington post**. April 25, 1977. P 6.

وهي متاحة ضمن الأرشيف الإلكتروني الخاص ب "Harold Weisberg Archive"؛ يُنظَر: http://jfk.hood.edu/.

[٤٨] لماذا أنهى الحسين خدمات جلوب من وجهة نظره في: الحسين بن طلال. **ليس سهلاً أن تكون ملكًا سيرة ذاتية**. ط. ٢. ترجمة: هشام عبد الله. مراجعة: عواد علي. (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩). ص١١١-١٢٧.

يُنظَر قراءة بريطانية لعزل جلوب في:

Mr C. Duke to Mr H. Macmillan, 20 April 1955 with enclosure: translation of speech by King Hussein at Arab Legion Parade, 14 April 1955. FO 371/115679; Foreign Office Memorandum, 13 September 1955, 'The Arab Legion' , FO 371/115682; Mr C, Duke to Mr C, Shuckburgh, 6 October 1955; Mr C. Shuckburgh to Mr C. Duke, 5 November 1955, FO 371/115683; Mr C. Duke to Mr E. Rose, 3 November 1955 with enclosure: translation of account of attack on Gen. J. Glubb and the Baghdad Pact, dated 27 October 1945; translation of statement issued by the 'Group of Jordanian Free Officers engaged in national struggle as appeared in Al Ahram, 24

فاضطرار النظام للتراجع عن فكرة الانضمام للحلف. وقرار الملك بتعريب الجيش لم يعنِ استسلامه، أو انسجامه مع الموقف الوطني العام. إنما مهدت لإطلاق شارة بدء التحضير لانقلاب ملكي على الأحزاب السياسية المعارضة. إذ شكل حدث عزل جلوب دافعًا للأحزاب السياسية للخروج لساحة العمل السياسي ودعم توجهات الملك الجديدة. التي خيل لهم أنها أتت لإخراج الأردن من سطوة الاستعمار والتحالف مع القوى العَرَبيّة الصاعدة.[٤٩]

November 1955, FO 371/115650. Cited in J. Priestland. *Records of Jordan 1919–1965*. Vol. 9. pp. 207- 222.

؛ ويُنظَر قراءة جلوب للحدث: جلوب. **حياتي في المشرق**. ص٢٨٦-٢٩١؛ ويُنظَر قراءة السفير الأمريكي للدوافع التي وجهت الملك لاتخاذ قراراته؛

Memorandum of a Conversation Between the Acting Secretary of State and the Jordanian Ambassador (Rifa'i), Department of State, Washington, March 6, 1956 Washington, March 6, 1956 Source: Department of State, Central Files, 741.551/3-656. Confidential. Drafted by Burdett. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955–1957*. Vol. XIII, pp 30-31.

يُنظَر الورقة التي قدمها مكتب شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا وإفريقيا، على إثر عزل جلوب عن مستقبل العلاقات الأمريكية الأردنية:

Paper Prepared in the Bureau of Near Eastern, South Asian, and African Affairs Washington, April 19, 1956. Source: Department of State, NEA Files: Lot 59 D 518, Omega—Meetings of MEPPG (agenda, memos of conv., etc.) 4/9/56 to 6/30/56. Secret. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955–1957*. Vol. XIII, pp 37-39.

ويُنظَر توجيهات دالاس للتعامل مع الموقف:

Telegram From the Department of State to the Embassy in Jordan Washington, April 27, 1956—1:36 p.m. Source: Department of State, Central Files, 785.56/4-2756. Secret; Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq Washington, May 12, 1956—3:48 p.m. Source: Department of State, Central Files, 785.00/5-1256. Secret. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955–1957*. pp. 40-41; 43-44.

[٤٩] رحبت جميع الأحزاب السياسية بقرار الملك وكذلك الجماهير، واعتبرته انتصارًا لها، وأنه جاء لتحقيق أحد أبرز مطالبها. وارتفعت إثر هذه القرار شعبية الملك المتأثرة بحوادث حلف بغداد: عن موقف الاحزاب السياسية من قرار عزل جلوب يُنظَر: موقف حزب البعث: أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٢٢؛ "تحرير الجيش". **بيان صادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي**. اذار/ مارس ١٩٥٦؛ موقف الحزب الشيوعي الأردني: "بعد الفشل الذريع لزيارة بايار يجب تعزيز وتوسيع الاتحاد الوطني لمجابهة واحباط كل المحاولات الاستعمارية لضم الأردن للحلف التركي العراقي". المقاومة الشعبية. السنة السابعة. ع. ١٢. تشرين ثاني ١٩٥٥. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٩٧-١٩٨؛ الأشهب. **دروب الألم**. ص١٢٦؛ موقف الإخوان المسلمين: "بيان شامل من قضايا الساعة الحاضرة". **بيان عن المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في الدول العربية**. بتاريخ ٢٨ كانون الأول/

خصوصًا وأن ذراع الملك التنفيذية كانت من تنظيم الضباط الأحرار في الجيش.[٥٠] فكشفت كامل كادرها وقدرتها، فسهل ذلك على الجهاز الأمني الاستعداد لتوجيه الضربة القاضية لهذه الأحزاب،[٥١] لحظة إطلاق الانقلاب على الأحزاب، التي شكلت حكومة عبرت لأول مرة عن خيار الجماهير. كونها شكلت من قبل أحزاب انتخبت بانتخابات حرة نزيهة. خلافًا للانتخابات السابقة التي شكلت محطة دائمة للتوتر لما يتبعها من مظاهرات واحتجاجات نظرًا لحالة التزوير الفاضح فيها.[٥٢]

لكن هذه الحكومة فشلت في أداء الكثير من مهامها، وعلى رأسها تغطية العجز الناجم عن وقف المعونة البريطانية بعد الغاء المعاهدة البريطانية الأردنية. وخرجت من قادتها تصريحات وتصرفات استطاع الملك استغلالها للبدء بحملة تحريضية منظمة اشاع

ديسمبر ١٩٥٦. وافتتح القرار نافذة حرية جديدة استغلتها الأحزاب للمشاركة في الانتخابات البرلمانية المقرة لتشكيل المجلس النيابي الخامس الذي انعقد في ٢٥ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦.

[٥٠] استغل الملك تقرب عدد من القيادات العسكرية العروبية له، وعلى رأسهم علي أبو نوار من أجل تنفيذ قراراه بطرد جلوب، وفيما بعد تعريب الجيش. عن علاقة الملك بالضباط الأحرار في الجيش يُنظَر: محمود المعايطة. "الجيش والسياسة في الخمسينيات". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)**. إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. (عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ٥١-٦٠). ص٥٥-٥٩؛ ضافي الجمعاني. **من الحزب إلى السجن ١٩٤٨-١٩٩٤ مذكرات**. (بيروت: رياض الريس للنشر، ٢٠٠٧). ص٥٩-٦٢؛ نذير رشيد. **مذكراتي حساب السرايا وحساب القرايا**. (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢). ص٥٩.

[٥١] يلاحظ من الأوراق التي صادرتها قوات الاحتلال الصهيوني من مقرات الأجهزة الأمنية الأردنية، أن هذه الأجهزة أعدت قوائم تفصيلية لكل الأحزاب السياسية المعارضة للنظام، أو التي من الممكن أن تشكل خطرًا عليها، استغلت هذه القوائم للقيام بحملة الاعتقالات والتطهير التي شهدتها البلاد بعد الانقلاب الملكي، يُنظَر عن هذه الوثائق في:

Cohen, Amnon. *Political Parties in the West Bank under the Jordanian Regime, 1949*-1967. (Ithaca: Cornell University Press, 1982). pp. 9-10;

ويُنظَر نموذجا عليها مرفق في: افراهام سيلع. البعث الفلسطيني: حزب البعث العربي الاشتراكي في الضفة الغربية تحت حكم الأردن (١٩٤٨-١٩٦٧) [بالعبرية]. (القدس: ماجنس برس؛ الجامعة العبرية، ١٩٨٤). ص٥٨-٥٩.

[٥٢] كانت انتخابات المجلس النيابي الرابع في تشرين أول/ اكتوبر ١٩٥٤ أبرز حدث انتخابي اتهمت الحكومة بتزويره واندلعت على إثرها اضطرابات ومظاهرات لأيام في كل المدن الرئيسية لم تستطع الحكومة إيقافها إلا بعد تدخل الجيش وقمع وقتل المتظاهرين. واعتقال العشرات من القيادات السياسية؛ حول هذه الأحداث يُنظَر: "المجد والخلود لشهداء انتفاضة ١٦ تشرين الأول انتفاضة الحرية والاستقلال الوطني والديمقراطية". المقاومة الشعبية. السنة السادسة. ع. ١٤. تشرين ثاني ١٩٥٤. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٨٨-١٩٦.

خلالها بان صراعه مع الحكومة صراع ضد الشيوعية، وصراع سلطة لا صراع مبادئ. واستغل الملك يوم ٨ نيسان/ ابريل ١٩٥٧ مناورة كانت تقوم بها أحد الفرق العسكرية. للبدء بانقلابه متحدثًا عن وجود انقلاب تخطط له بعض أركان الحكومة وقيادات عسكرية.[٥٣] واجبر الحكومة على الاستقالة وشكل حكومة استثنائية، بعدما أعلن الأحكام العرفية بموافقة وتأييد أمريكي.[٥٤] ترافق معها حملة أمنية، هي الأعنف، استهدفت كل كوادر الأحزاب السياسية المعارضة وأنصارها. التي عجزت بدورها عن استعادة لحظة احتجاجات حلف بغداد، وتنفيذ مقررات مؤتمرها المنعقد في نابلس.[٥٥] وكان مصير قادتها وكادرها إما السجن أو المطاردة أو اللجوء السياسي إلى الدول المجاورة، فكانت الضربة القاضية التي أنهت النشاط الحزبي المعارض إلى حين.

إذًا لم يكن الأردن بلدًا مستقرًا ما بين ١٩٤٨-١٩٥٧. وإنما كان بلدًا مضطربًا. يحكمه نظام مضطرب كثر معارضيه. وتتحكم به وتوجهه قوى استعمارية مضطربة آفل نجمها، أو طارئة على المنطقة. هذه البيئة تشكل منبتًا جيدًا لأي مشروع متجاوز للسلطة، خصوصًا إذا وجد حاضنة شعبية، كتلك التي شكلت في الضِّفَّة الغَربِيَّة إثر الحرب. لكن انشغلت الأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" عن مهمتها الحقيقية، وهو السير على خط الجماهير وقيادتها، لتدخل في صراع عرَّفته الجماهير بأنه صراع سلطة فابتعدت عنه. أدى إلى وأد هذه الأحزاب وإنهائها إلى حين. هذا حال الأردن، فماذا عن الدولة الوليدة "إسرائيل"؟

---

[٥٣] عن المناورات العسكرية المقامة في ٧-٩ نيسان/ ابريل ١٩٥٧ وحقيقتها يُنظَر: رشيد. **مذكراتي**. ص٧٦-٧٧؛ الجمعاني. **من الحزب**. ص٨٧-٨٨؛ يُنظَر وجهة نظر الملك في الأحداث في: بن طلال. **ليس سهلاً**. ص١٢٨-١٣٧.

[٥٤] تشير الوثائق الأمريكية إلى أن الملك استبق إعلان الأحكام العرفية بأخذ الموافقة الأردنية على دعم موقفه ومنع أي تدخل "إسرائيل"ي يستغل التوتر، وهذا ما وافق عليه الرئيس الأمريكي:

P. Glennon. Foreign Relation of the United 1955–1957. Vol. XIII, pp 103.

[٥٥] عقدت أحزاب المعارضة اجتماعًا في نابلس لأخذ زمام المبادرة بعد الانقلاب الملكي لكن الأجهزة الأمنية والأجواء المعادية التي بذرها الملك وإعلان الأحكام العرفية لم يسعفها لتنفيذ ذلك يُنظَر عن مؤتمر نابلس ومقرراته في: "بيان إلى الشعب الكريم من المؤتمر الوطني المنعقد في نابلس في ١٩٥٧/٤/٢٢". ورد في: وراد. **مذكرات**. ص٢٠٣-٢٠٥.

ت. سنوَاتُ مَخَاضٍ: "إسرائيل" ١٩٤٨-١٩٥٧

توقفت الحرب رسميًا عام ١٩٤٩ وأعلنت الهدنة مع الدول العَرَبيّة المختلفة، إلا أن "إسرائيل" بدأت مباشرة الاستعداد لجولة جديدة من المعارك لقناعة قادتها بأن المحيط العَرَبيّ لن يقبل بالهزيمة. خصوصًا إثر التغييرات الداخلية التي حدثت في جل الدول العَرَبيّة المحيطة بها إثر الهزيمة. وعبر بن غوريون عن ذلك في أحد الوثائق التأسيسية للجيش "الإسرائيلي"، فقال بأن استعداد الدول العَرَبيّة لحرب ضد "إسرائيل" حقيقة أساسية لا شك فيها، وأنها لم تقبل بوجودهم. وحكام مصر وسوريا، نجيب والشيشكلي آنذاك، هم الجنود الذين هزموا على أيديهم وسيسعون للانتقام.[٥٦]

خلال أيام الحرب دفعت "إسرائيل" ثمنًا باهظًا من عديدها وعدتها، الذي تشكل جله فترة الحرب.[٥٧] واقتصادها حيث شكلت الحرب عبئًا اقتصاديًا هائلاً على الكيان الناشئ. على الرغم من سعي الصهاينة لأن تكون ميزانية محدودة؛ فبالإضافة إلى تسخير كل الموارد والأموال للتسلح، شلت الحياة الاقتصادية العامة نتيجة للاعتماد على الاحتياط في العمليات العسكرية.[٥٨]

وانعكس هذا الثمن على "إسرائيل" خلال السنوات التالية. التي أضافت بدورها أعباء جديدة اعاقت سرعة إتمام تحول مؤسسات الحركة الصهيونية للدولة الجديدة. خصوصًا في

---

[٥٦] دافيد بن غوريون. "الجيش والدولة". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٢٧٩- ٢٨٠. (أيار/ مايو- حزيران/ يوليو ١٩٨١: ٢-١١)، ص٢؛ وسبق أن أشار بن غوريون للخطر العربي وضرورة الاستعداد المسبق له في يومياته: بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٧٤٧.

[٥٧] تشير الرواية الإسرائيلية التي ينقلها بن غوريون يوم ١٩٤٨/١٢/٩ إلى أن عدد القتلى بلغ ٣٠٩٦ قتيل؛ ويُنظَر إشارة بن غوريون في ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٤٧ لمعنى الخسارة البشرية في صفوفهم بالمقارنة مع صفوف العرب ووجوب تجنبها:
Amir Bar-Or. "The Evolution of the Army's Role in Israeli Strategic Planning: A Documentary Record". *Israel Studies*. Vol. 1. No. 2. (Fall 1996: 98-121). P108.

[٥٨] يُنظَر: بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٦٠٨.

ظِل اندلاع صراع في مراكز القرار، على كيفية إدارة الدولة وتحديد سياستها العامة واستراتيجيتها.

خرجت "إسرائيل" على المستوى العسكري من الحرب ب"جيش خداج". يعاني ضعفًا وترهلًا في تشكيلاته. وعاش مطلع الخمسينيات في ظل أزمة اقتصادية خانقة، هددت قدرته على سداد رواتب أفراده فضلاً عن قدرته التزود بالمعدات والسلاح اللازم.[٥٩] فبذلت الدولة جهدها من أجل تأسيس هذا الجيش وتعزيز قدراته العسكرية. ذروة ذلك جهود بن غوريون ورئاسة أركان الجيش بعد الحرب، وفي العام ١٩٥٣. فإثر الحرب، وكعادته، عقد بن غوريون "ندوة ١٩٤٩"، اتخذ على إثرها قرار بتطوير القدرات العسكرية للجيش الإسرائيلي، وإعادة تنظيمه، في ظل تحديات جديدة على رأسها استيعاب المهاجرين الجديد وتطوير الدولة، لكن واجهت هذا القرار إشكاليات كثيرة، وبقي الجيش يعاني من مقدرات تشغيلية ومعدات فقيرة في ظل أزمة اقتصادية خانقة.[٦٠]

لذلك قام بن غوريون بتحقيق في الفترة من ٢٦ آب/ أغسطس إلى ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٣ قبيل اعتزاله العمل الرسمي خرج على إثره بعدة استنتاجات. أبرزها الاهتمام بالاستخبارات الاستراتيجية بعيدة المدى، لمعرفة توجهات الجيوش العَرَبيّة وتحركاتها. وبالقوات القتالية خصوصًا سلاح الدروع على حساب الخدمات. والاهتمام بسلاح الجو، بوصفه سلاح الصدمة في أي حرب مقبلة. وتأسيس فرق نخبة قادرة على العمل خلف خطوط العدو.[٦١] وتجاوزت "إسرائيل" لتحقيق ذلك القرارات الدولية المتعلقة بحظر التسلح في

---

[٥٩] يُنظَر وصفًا لذلك في: نعوم تيفون. "١٩٥٣ العام الذي صمم فيه جيش الدفاع الإسرائيلي". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٤٣٨. (أغسطس ٢٠١١: ١٨-٢٧)، ص٢٠-٢١.

[٦٠] حول ندوة ١٩٤٩ يُنظَر: بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص١٠٥-١٠٦.

[٦١] وحول قرارات ١٩٥٣ يُنظَر ما كتبه بن غوريون في: بن غوريون. **الجيش والدولة**. ص٢-١١؛ ويُنظَر كذلك: اسحق بن "إسرائيل"؛ نيكي كونز. "نهج إدارة المخاطر بقلم بن غوريون". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٤٥٢. (ديسمبر ٢٠١٣: ٣٢-٣٧). ومقالة الجنرال الصهيوني نعوم تيفون الذي اعتبر العام ١٩٥٣ وما اتخذ فيه من قبل وزارة الدفاع تنفيذًا لتوجيهات بن غوريون عام التأسيس الحقيقي للجيش الإسرائيلي الذي جعله قادرًا على خوض حرب ١٩٥٦: تيفون. **العام الذي صمم فيه جيش**؛ Amir

منطقة فلسطين. مستغلة التطورات المحيطة كالحرب الباردة وسعي أمريكا لبناء أحلاف عسكرية تقف أمام الاتحاد السوفيتي. إذ أنه مع بداية الخمسينيات تصاعد الاهتمام الأمريكي في المنطقة وبدأت بالسعي لبناء أحلاف تمنع تمدد الاتحاد السوفياتي في المنطقة وتهديده لمصالحها. في هذا الإطار جاء بداية البيان الثلاثي الأمريكي الفرنسي البريطاني. ثم تلاه سعيها لتوقيع اتفاق بين مصر وإسرائيل، يسمح لاحقًا، بأن تكون "إسرائيل" جزء من حلف شرق أوسطي تقوده أمريكا.

كما استغلت لاحقًا الموقف الفرنسي والبريطاني من مصر إثر تأميم قناة السويس يوم ٢٦ حزيران/ ١٩٥٦، لتنطلق تحضيرات "إسرائيل"ية فرنسية، شاركت فيها بريطانيا للهجوم على مصر. هدفت "إسرائيل" من خلاله لمنع مصر من استيعاب السلاح السوفياتي الجديد، الذي حصلت عليه إثر صفقة السلاح التشيكية، والذي اعتبرته "إسرائيل" كسرًا لمعادلة التسلح في المنقطة.[٦٢] وسبق هذه التحضيرات جهد "إسرائيلي" خاص تجاه فرنسا. حيث طورت علاقة خاصة بها، بالتزامن مع التغييرات الداخلية الفرنسية أواسط الخمسينيات. وتصاعد العداء الفرنسي اتجاه مصر لدعمها الثورة الجزائرية على الاحتلال الفرنسي. نتج عن هذه العلاقات صفقات سلاح متنوعة شكلت إضافة نوعية للجيش الصهيوني قبيل العدوان الثلاثي. وتوجت بتبني فرنسا مشروع "إسرائيل" النووي الذي بدأت بالإعداد له مطلع الخمسينيات.[٦٣]

A Documentary Record". :Bar-Or. "The Evolution of the Army's Role in Israeli Strategic Planning *Israel Studies*. Vol. 1. No. 2. (Fall 1996: 98-121). pp. 115-120; Dayan, Moshe. *Story of My Life. pp.* 139-150.

[٦٢] تأميم القناة والعدوان الثلاثي على مصر يُنظَر: هيكل. **حرب الثلاثين سنة (١)**. ص٤٠٥-٧٠٥؛ Dayan, Moshe. *Story of My Life*, pp. 159-220.

[٦٣] عن العلاقات العسكرية الفرنسية الإسرائيلية وصفقات السلاح يُنظَر: موشيه شريت. **يوميات شخصية**. ترجمة: احمد خليفة. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦). ص٥٤٢-٥٤٧؛ ٥٥١-٥٥٢. وحول الموقف الفرنسي من مصر في الجزائر وتأثيره على قرارها بدعم "إسرائيل" يُنظَر:

وبالإضافة لتطوير قدرات "الجيش" استحدثت "إسرائيل" أجهزة جديدة لتواجه نتائج الحرب، كالتعامل مع من بقي من أهل فلسطين داخل الأراضي المحتلة حيث أعلنت مناطق الحكم العسكري، وبدء عمليات التسلل والمقاومة. فاستحدث جهاز الحرس، بالإضافة لبناء وحدات عسكرية مقاتلة كالوحدة (١٠١). وأسست عددًا من أجهزة المخابرات لخدمة الأغراض الحربية داخل وخارج حدود الدولة.[٦٤]

تعاظم القوة العسكرية، وتأثيرها المركزي في تأسيس الدولة انعكس على إدارة الدولة ومحددات سياستها العامة. فرأس القوة العسكرية الإسرائيلية ومؤسسها بن غوريون تحدث أثناء وبعد الحرب بأن "إسرائيل" لن ولم تنشأ إلا بقوتهم. فيرد في يومياته نص رسالة كتبها لشريت، وزير خارجيته، الذي عبر عن خشيته من تحول الموقف الأمريكي في الأمم المتحدة لمعارضة وزارة الدفاع لقرار التقسيم: "نحن الذين سنقيم الدولة اليهودية بأنفسنا".[٦٥] فوقعت

Evans, Martin. *Algeria: France's Undeclared War.* (New York: Oxford University Press, 2012). pp. 160-162, 183-189; Laskier, Michael M. "Israel and Algeria amid French Colonialism and the Arab-Israeli Conflict, 1954-1978". *Israel Studies*. Vol. 6, No. 2, (Summer 2001: pp. 1-32).

وحول بدايات المشروع النووي الإسرائيلي يُنظَر:

Cohen, Avner. "Before the Beginning: The Early History of Israel's Nuclear Project (1948-1954)", *Israel Studies*, Vol. 3. No. 1, (Spring 1998, pp: 112-139).

وعن العلاقة مع فرنسا في هذا المجال والموقف الأمريكي تجاه المشروع النووي الإسرائيلي يُنظَر:

Pinkus, Binyamin. "Atomic Power to Israel's Rescue: French-Israeli Nuclear Cooperation, 1949-1957", *Israel Studies*, Vol. 7. No. 1, (Spring 2002, pp. 104-138); Kroenig, Matthew. "Israel's Nuclear Program: French Assistance and U.S. Resistance." In *Exporting the Bomb Technology Transfer and the Spread of Nuclear Weapons*. (New Yourk: Cornell University Press, 2010: 67-110).

[٦٤] حول نظام الحكم العسكري يُنظَر: إيلان بابه. **الفلسطينيون المنسيون تاريخ فلسطيني ١٩٤٨**. (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣). ص٨١-١٥٠؛ وحول تأسيس الأجهزة المخابراتية المختلفة في السنوات الأولى يُنظَر:

Blak, Ian; Morris, Benny. *Israel's secret wars: a history of Israel's intelligence services*. (London: Futura Publications, 1991) pp 71-134.

[٦٥] بن غوريون. **يوميات الحرب**. ص٢٦١؛ وأكده لاحقً في اجتماعات الحكومة عام ١٩٥٥.

"إسرائيل" تحت تأثير صراع تيارين، تيار عسكري بقيادة وزارة الدفاع وعلى رأسها وزير الدفاع، ورئيس الوزراء الأول ديفيد بن غوريون، وتيار سياسي، تيار وزارة الخارجية، والذي ترأسه موشيه شريت وزير الخارجية، ورئيس الوزراء الثاني، والذي كان الدور يرى أن الدور الدولي في نشأة "إسرائيل" كان مركزيًا ويجب الحفاظ على علاقة جيدة مع الأمم المتحدة وباقي دول العالم.[٦٦]

انعكس هذا الصراع بشكل سلبي على إدارة اجهزة الدولة المختلفة تجاه العديد من القضايا الطارئة كالتعامل مع عمليات المقاومة والتسلل وكيفية الرد عليها. والمفاوضات مع الدول العَرَبيّة سعيًا للسلام. ومسألة تحويل مياه نهر الأردن. والموقف من الحصار البحري المصري في البحر الأحمر، والأعمال الاستخبارية التخريبية ضد الدول العَرَبيّة.[٦٧] كما انعكس أيضًا على مساعي "إسرائيل" لتوطيد علاقتها الدولية. إذ سببت عمليات "العسكر" الانتقامية ضد الدول العَرَبيّة، أرقًا لوزارة الخارجية في مسعاها لتوطيد علاقة "إسرائيل" بعدد من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة.[٦٨] وبالإضافة لصراع "الخارجية" و"الدفاع". عانت "الدولة" من صراع آخر مع مؤسسات الحركة الصهيونية، في ظل رغبة "الدولة" باحتوائها والسيطرة على نشاطها.[٦٩]

---

[٦٦] شريت. **يوميات شخصية**. ص٣٦٨؛ ويُنظَر كذلك ص٢٧-٣٧.

[٦٧] يُنظَر: شريت. **يوميات شخصية**. ص ١٥٠-١٥٨؛ ٢٠٠؛ ٢٠٣؛ ٢٠٨؛ ٢١٠؛ ٢٢١-٢٢٦؛ ٢٢٧؛ ٢٣٤؛ ٢٤٤-٢٥٥؛ ٢٤٩؛ ٢٦٦؛ ٢٥٩؛ ٢٦٣؛ ٢٨٤؛ ٤٢٩؛ ٤٤١؛ ويُنظَر مقالة تناقش إحدى جزئيات هذا الصراع، الموقف العسكري الصهيوني تجاه عمليات التسلل، وتنتصر فيه للتيار العسكري الذي أستطاع اقناع الجمهور برأيه آنذاك:

Bar-On, Mordechai. "Small Wars, Big Wars: Security Debates During Israel's First Decade". *Israel Studies*. Vol. 5, No. 2 (Fall 2000: 107-127).

[٦٨] يُنظَر مثلاً الموقف إثر الهجوم على قرية قبية: شريت. **يوميات شخصية**. ص٢٦-٣٨؛ مائير. **حياتي**. ص٢١٣-٢١٦؛ وإثر اكتشاف مجموعات المخابرات الصهيونية في مصر "قضية لافون": شريت. **يوميات شخصية**. ص٢٤٩-٢٥٠؛ مائير. **حياتي**. ص٢١٧.

[٦٩] يُنظَر مثلا الصراع حول محددات الهجرة والمسؤول عنها: شريت. **يوميات شخصية**. ص١٠٥؛ ١٨٥؛ ٢٥٦؛ ٣٠٤؛ ٣٣٦؛ ٣٥٣؛ ٤٩٧؛ ويُنظَر الاختلاف على مطالب الحكومة بشأن تعويضات ضحايا النازية:

خرجت "إسرائيل" على المستوى الاقتصادي من الحرب بعد أن استنزفت كل إمكانياتها المادية، وانعكس ذلك في عجزها عن القيام بالكثير من واجباتها الأساسية.[٧٠] وضاعف من سوئه الحصار البحري الذي فرضته مصر، ومنع "إسرائيل" من استخدام البحر الأحمر وقناة السويس لاحقًا.[٧١] واضطرت الحكومة نتيجة لهذا الوضع إلى إقرار نظام تقشف قاسٍ فرض على جميع مواطني "الدولة"، لتأمين الأموال والمواد الأساسية اللازمة لإعادة بناء مؤسسات الدولة المختلفة. مضافًا إليها أعباء المهاجرين الجدد الذين تضاعفت أعدادهم وواجهوا ظروفًا اجتماعية واقتصادية قاسية.[٧٢]

إذًا ف"إسرائيل" خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٥٧ كانت دولة قيد التَشَكُل. تعاني الكثير من الإشكاليات على المستويات المختلفة. العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. قيادتها تعاني من صراع داخلي حول "إسرائيل". هذه الصورة ل"إسرائيل" كانت معالمها واضحة لقادة ومنظري الأحزاب السياسية، كما عبر بعضهم، كما سيفصل لاحقًا عن ضرورة

Timm, Angelika. "The Burdened Relationship between the GDR and the State of Israel". *Israel Studies*, Vol. 2. No. 1. (Spring 1997: 22-49). P27.

[٧٠] حول مظاهر الأزمة الاقتصادية يُنظَر: توم سيجف. **الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩**. ترجمة: خالد عايد وآخرين. مراجعة: سمير جبور. تقديم: محمد المجذوب (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦). ص٣١١-٣٤٠؛ والحديث عن حاجة "إسرائيل" للاقتراض: مائير. **حياتي**. ص٢٠٢؛ والعجز عن توفير الاحتياجات الأساسية للجيش: تيفون. **العام الذي صمم فيه جيش**. ص٢١؛ وسعت "إسرائيل" خلال أعوام الخمسينيات لتجاوز هذه الأزمة من خلال ابتزاز المانيا والاستحواذ على تعويضات ضحايا النازية، يُنظَر:

Goldmann, Nahum. *Memories The Autobiography of Nahum Goldmann*. Translated by: Helen Sebba. (London: Weidenfeld & Nicolson, 1970). pp. 249-282.

بالإضافة إلى الاهتمام ببعض الصفقات التجارية كالصفقة التي أبرمت مع فرنسا عام ١٩٥٤ لبيع براءة اختراع لتصنيع الماء الثقيل بطريقة رخيصة مقابل ٦٠ مليون دولار: يُنظَر عن ذلك:

Heiman, Gadi. "Diverging Goals: The French and Israeli Pursuit of the Bomb, 1958-1962". *Israel Studies*. Vol. 15, No. 2 (Summer 2010: 104-126). P 108.

[٧١] عن الحصار البحري المصري ل"إسرائيل" ومنع دخول سفنها لقناة السويس يُنظَر: شكيب. **رواية مصرية**. ص٤٤٠-٤٤٥؛ ولخليج العقبة يُنظَر منه: ص٤٤٩-٤٥٤.

[٧٢] عن نظام التقشف يُنظَر: سيجف. **الإسرائيليون الأوائل**. ٣١١-٣٤٠.

استغلالها بتفعيل حرب عصابات تؤخر نموها وقدرتها على النهوض، لأثر ذلك السلبي على كل الدول العَرَبيّة المجاورة، وعلى قدرة العرب المستقبلية على مواجهة "إسرائيل" عسكريًا.

وبهذا **وفي ختام لهذه الملاحظات**، يَتَّضِح أن البيئة والسياق التاريخي الذي عاشت فيه القوى والأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" في الفترة ١٩٤٨-١٩٥٧. بيئة مناسبة للبدء بعمل مقاوم منظم ضد "إسرائيل"، تأخذ فيه هذه الأحزاب المبادرة. بعيدًا عن العمل المقاوم غير المنظم الذي لم يتوقف فعليًا منذ تأسيس "إسرائيل". وَتُبرِز الصحف والمصادر الأولية عشرات الحوادث الدالة عليه بدءًا من العام ١٩٤٩ وانتهاء بالعام ١٩٥٧.

ف"الضِّفَّة الغَربِيَّة" عاشت فوق جمر متقد بفعل ظروف تشكلها، قابل للاشتعال في أي لحظة بوجه "إسرائيل". ويمكن استغلالها لإطلاق فعل مقاوم مؤثر ضدها. خصوصًا وأن بنية "إسرائيل" وعلاقتها الدولية لم تكن مكتملة. وتراكمت عليها بفعل الحرب أعباء ثقيلة احتاجت سنين لتجاوزها. وكان بالإمكان إطلاق هذا الفعل المقاوم، على الرغم من سيطرة الاستعمار البريطاني على الأردن، إذ أنها كانت سيطرة رخوة، في بيئة قلقة، وفي ظل حرب باردة متصاعدة بين القوى العالمية، أدت لإنهاء هذا الوجود في آذار/ مارس ١٩٥٧.

لكن ما موقف الأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" من "المقاومة" في ظل هذه البيئة؟ وما هي تحولاته؟ وما هي العوامل التي ساهمت في إحداث هذه التحولات؟ وهل كانت هذه البيئة القلقة، محليًا وعربيًا وإسلاميًا ودوليًا، والتحولات الحادثة في الدول العَرَبيّة المجاورة، والتي يمكن استغلالها لإحداث مشروع "مقاومة" ضد "إسرائيل"، سببًا في قلق رؤية الأحزاب وتحولها؟

وقبل ذلك ما هو موقف الأحزاب السياسية من مقدمات حرب ١٩٤٧-١٩٤٨ ومجرياتها ونتائجها: التقسيم، "إسرائيل"، اللاجئين، مصير بقية فلسطين؟ هذا ما سعى الباحث للإجابة عليه فصول الدراسة التالية، بعد التقديم بفصل تمهيدي ثالث، يؤرخ لبعث

الأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" بعد الهزيمة. ورؤيتها المحلية وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وصلتها بالنظام، وأبرز أوجه نشاطها.

الفَصلُ الثَّالِث: بَعثٌ جَديد: الأحزَابُ السِّيَاسِيَّةُ فِي "الضِّفَّة الغَربِيَّة" ١٩٤٨- ١٩٥٧

نشط في فلسطين قبل "حرب ١٩٤٧-١٩٤٨" مجموعة من الأحزاب السياسية انقسمت بين تيارين أساسيين. تيار قاده الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ثم اللجنة العَرَبيّة العليا، عرف بتيار "المجلسيين" أو "الحسيّنيين" وأبرز أحزابه الحزب العَرَبيّ. وتيار معارض قاده راغب النشاشيبي، عرف بتيار"المعارضة" أو "النشاشبيين"، وأبرز أحزابه حزب الدفاع.[٧٣] ولم تستطع تجاوز هذا الانقسام سوى بعض القوى. إلا أن الحرب مثلما كانت حدثًا فاصلا في علاقة فلسطين بالأردن. فإنها كانت كذلك للأحزاب والقوى السياسية فتركت أثارًا مدمرة على بنيتها المُتَركزة في المناطق المحتلة. استكملها تشتُت القيادة السياسية للأحزاب خارج فلسطين وعجزها عن بناء كيان سياسي فلسطيني في ظل معارضة عربية ودولية ممنهجة لذلك.[٧٤]

قبيل الحرب كذلك، بدأ ينتشر في فلسطين بالإضافة للأحزاب المحلية أحزاب "عابرة للحدود" كان أولها الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تشكل في صفوف اليهود بداية في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩ تحت اسم "حزب العمال الاشتراكي" المرتبط باتحاد "البوعالي تسيون" الدائر في فلك الصهيونية الاشتراكية. وإثر سعي الحزب للانضمام للكمونترن غير الحزب اسمه للحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أعلن عن تشكيله رسميًا في تموز/ يوليو

---

[٧٣] عن هذه الأحزاب والتشكيلات الحزبية الأخرى قبل الحرب يُنظَر: بيان نويهض الحوت. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨**. ط٣. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦). ص ٨٠-٩٠؛ ١٧٥-١٩٥؛ ٢٥٣-٢٧٧؛ ٢٩٧-٣١٧؛ ٤٦٩-٥٠٧.

[٧٤] عن فشل الفلسطينيين في تأسيس كيان خاص بهم بعد الحرب، انظر المحور الثاني من الفصل الأول لهذا القسم (تَشكُل "الضفة الغربية")، والمحور الرابع من الفصل الأول للقسم الثاني (مصير بقية فلسطين).

١٩٢٣،[٧٥] ثم ضم بعض الكوادر العَرَبيّة امتثالًا لتوجيهات الأممية الشيوعية (الكومنترن)، وهو ما انعكس في تحليله ومواقفه اتجاه أحداث وطنية كهبة البراق وثورة ١٩٣٦.[٧٦]

لكن الحزب وإثر تصاعد الصراع العَرَبيّ الصهيوني وفي ظل فقدان الموجه الأممي[٧٧] بعد حل (الكومنترن) انقسم في أيار ١٩٤٣ ليصبح الحزب الشيوعي الفلسطيني حزبًا يهوديًا خالصًا.[٧٨] واندمجت اغلب الكوادر العَرَبيّة فيما بعد مع بعض الشباب الفلسطيني اليساري المثقف الذي أسس "عصبة التحرر الوطني الفلسطيني". كتيار وطني يساري عريض، وفقًا للشريف، ولم تكن تنظيمًا شيوعيًا عربيًا ظهر إثر انشطار الحزب

---

[٧٥] للمزيد عن تاريخ الحزب الشيوعي الفلسطيني يُنظَر: ماهر الشريف. "محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين (١)". **شؤون فلسطينية**. ع. ٨٠. (١٩٧٨: ١١٤-٩٧)؛ ماهر الشريف. "محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي الفلسطيني (٢)". **شؤون فلسطينية**. ع. ٨٢/٨١. (١٩٧٨: ٢٤١-٢١٢)؛ ماهر الشريف. "دراسة في سياسة وتوجهات الحزب الشيوعي الفلسطيني". **الكاتب الفلسطيني**. ع. ١٠. (١٩٧٩/١٠: ٣٤-٤٩)؛ ويمكن متابعة وثائق ومنشورات الحزب في: ماهر الشريف. **فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن**. (بيروت: دار المدى، ٢٠٠٤).

[٧٦] للمزيد عن التعريب وحدود التأثير العربي في الحزب يُنظَر: البديري. **شيوعيون**. ص٣٨-٣٩؛ ٨١؛ ٨٧؛ نجاتي صدقي. **مذكرات نجاتي صدقي**. تقديم وإعداد: حنا أبو حنا. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١). ص٨٣-٨٥. وعن مواقف الحزب من المسألة الوطنية في فلسطين يُنظَر: ماهر الشريف. "الحزب الشيوعي في فلسطين ١٩٢٤-١٩٢٨". **الكاتب الفلسطيني**. ع. ١١. (١٩٨٠/٠١: ٢٦-٤٥)؛ ماهر الشريف. الحزب الشيوعي الفلسطيني وهبة البراق". **شؤون فلسطينية**. ع. ٦١. (١٩٧٦: ٢١٦ – ٢٤٥)؛ ماهر الشريف. "الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٣٠-١٩٣٣". **شؤون فلسطينية**. ع. ١١٣. (١٩٨١: ٤٦-٢١)؛ وعن ثورة ١٩٣٦ وتخبط موقف الحزب تجاهها يُنظَر المادة المميزة التي يقدمها البديري: موسى البديري. **شيوعيون في فلسطين شظايا تاريخ منسي**. (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، ٢٠١٣). ص ٢٢؛ ٧٣-٧٥؛ ٩٧-٩٨؛ ١٨١؛ ٢٢٠.

[٧٧] عن تأثير الأممية الشيوعية والسياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي في تشكيل الأحزاب الشيوعية العربية ورؤيتها يُنظَر بشكل عام الدراسة المميزة: محمد سيد رصاص. "السوفييت والأحزاب الشيوعية العربية". **الأحزاب والحركات الشيوعية والماركسية العربية**. تنسيق وتحرير: فيصل دراج؛ محمد جمال باروت. (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩١: ٦-٥١)؛ وعن الحزب الفلسطيني بشكل خاص يُنظَر الشهادات التي قدمها البديري: البديري. **شيوعيون**. ص٢٢-٢٣؛ ٣٢؛ ١٣٠.

[٧٨] يمكن من خلال مراجعة الشهادات التاريخية المتعلقة بانقسام الحزب الشيوعي الفلسطيني تعليل الأمر بأسباب متعددة تتفاوت في أهميتها منها: "الانحراف القومي"، الموقف من مساندة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، الخلاف الداخلي بين رضوان الحلو (موسى) وبولس فرح والشباب الذي بدأ بالتجمع حوله، حل الكومنترن وفقدان الدعم السوفياتي للحلو؛ يُنظَر: البديري. **شيوعيون**. ص١١٠-١٤٥؛ ١٩١؛ ١٩٦؛ ٢٢٠-٢٢١؛ ٢٢٩؛ ٢٤٧.

الشيوعي الفلسطيني.[٧٩] وابتدأت العصبة بمجموعة مثقفين في حيفا، التفت حول بولس فرح ثم توسعت لتضم العمال والمثقفين، بالإضافة لجل الكوادر الشيوعية العَرَبيّة التي خرجت من الحزب الشيوعي الفلسطيني. وانبثق عنها مؤتمر العمال العرب الذي ظهر كبديل لجمعيات العمال العَرَبيّة التي رأسها سامي طه، ورابطة المثقفين العرب.[٨٠]

ومن القوى "العابرة للحدود" التي دخلت فلسطين كذلك، الحزب السوري القومي الاجتماعي.[٨١] وجماعة الإخوان المسلمين.

شكلت الحرب، بالإضافة للدمار الذي أحدثته في البنى الحزبية التقليدية المسيطرة في فلسطين وآخر تشكيلاتها "الجهاد المُقَدَّس". فرصة لإعادة تشكُّل القوى السياسية القديمة في بقية فلسطين، بمساعدة من قوى أردنية ناشئة. وفتحت الباب لظهور قوى جديدة. بالإضافة لتصاعد دور القوى "العابرة للحدود" فتصاعد نفوذ الإخوان المسلمين في فلسطين. وبدأ حزب البعث العَرَبيّ نشاطه ليكون خلال فترة قصيرة من الأحزاب المعارضة الاكثر تأثيرًا فترة الدراسة. وتشكل الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ وحِزبُ التَّحرير الإسلامي وحركة القوميين العرب. وعلى هامش الحياة السياسية نشأ عدد من التكتلات الحزبية لم تكن في حقيقتها اكثر من واجهات لتحالف انتخابي، أو لبعض رموز المعارضة. من دون جذور شعبية أو تأثير واضح في الحياة السياسية.

---

[٧٩] ماهر الشريف. "عصبة التحرر الوطني والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٤٣-١٩٤٨". **شؤون فلسطينية**. ع. ١٠٨. (تشرين الثاني ١٩٨٠: ٦٦-٩٤). ص٧٠.

[٨٠] للمزيد حول العصبة يُنظَر: البديري. **شيوعيون**. ٣١؛ ١٤٠؛ ٢٢٤؛ ٢٣٢-٢٣١؛ ٢٤٠؛ ٢٤٧-٢٤٨؛ الاشهب. **تذكرات**. ص٥٢-١٢٠؛ الشريف. **عصبة التحرر والمسألة**. ص٦٨-٧٢؛ عمر حلمي الغول. **عصبة التحرر الوطني في فلسطين: نشأتها وتطورها ودورها ١٩٤٣-١٩٤٨**. (بيروت: مختارات، ١٩٨٧). وسيُفَصِل الفصل الأول من القسم الثاني موقف العصبة من خلفيات وتبعات حرب ١٩٤٧-١٩٤٨. كما يُفَصِل المحور الثاني من هذا الفصل تحول بقيتها في "الضفة الغربية" للحزب الشيوعي الأردني.

[٨١] عن دخول الحزب السوري القومي الاجتماعي لفلسطين قبل العام ١٩٤٨ ونشاطه فيها يُنظَر: يوسف صايغ. **سيرة غير مكتملة**. (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٩). ص٢٢٤-٢٢٩.

سيُقَدم هذا الفصل مدخلاً يؤرخ بإيجاز لإعادة بعث أو تأسيس القوى السياسية الاكثر تأثيرًا فترة الدراسة، والتي ستُدرس مواقفها تجاه مقاومة "إسرائيل"، في الفصول القادمة وأبرز أوجه نشاطها خصوصًا في "الضِّفَّة الغَربِيَّة"، وعلاقتها الداخلية والخارجية خلال الأعوام ١٩٤٨– ١٩٥٧.

أ. حِزبُ البَعثِ العَرَبيّ – الاِشتِرَاكِيّ

شكلت حرب ١٩٤٧–١٩٤٩ حدثًا جامعًا للعرب والمسلمين في مختلف أماكن تواجدهم. فتطوع للمشاركة في الحرب عشرات العرب والمسلمين، بعضهم أنتمى لأحزاب سياسية ناشئة آمنت بوحدة الأرض العَرَبيّة، واعتبرت القضية الفلسطينية قضيتها. كان منها حزب البعث العَرَبيّ في سوريا.[٨٢] الذي تطوع عدد من قياداته ومؤسسيه للمشاركة في الحرب وعلى رأسهم ميشيل عفلق، الذي شكلت مشاركته فرصة لنشر أفكار الحزب وبرنامجه بين النخبة الفلسطينية.[٨٣] بدأ الحزب الأم إثر الحرب بالسعي من خلال كوادره الذين أسسوا لبنية تنظيمية محدودة في الأردن وأصدروا صحيفة "اليقظة" انتشرت في "الضِّفَّة

---

[٨٢] تأسس حزب البعث العربي في سورية على يد فئة من المثقفين أواخر الأربعينيات. كحزب عربي قومي اشتراكي انقلابي. وانعقد مؤتمره التأسيسي القومي الأول في ٤ نيسان/ ابريل ١٩٤٧؛ اتحد مع الحزب العربي الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٢ ليصبح حزب البعث العربي الاشتراكي. انتشر الحزب في عدد من الدول العربية وشارك خلال فترة هذه الدراسة في حكم سورية من خلال حكومة الوحدة الوطنية التي شُكِلَت في ١٤ حزيران/ يوليو ١٩٥٦ حيث شغل صلاح البيطار وزارة الخارجية؛ حول تاريخ حزب البعث الأم يُنظَر: شبلي العيسمي. **حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة الأربعينيات التأسيسية ١٩٤٠–١٩٤٩**. ط٦. (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)؛ شبلي العيسمي. **حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩–١٩٥٨**. ط٦ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)؛ حازم صاغية. **البعث السوري تاريخ موجز**. (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٢)؛ وانظر قراءة نقدية لأحد أبرز مفكري الحزب الذين عايشوا تجربته الأردنية: منيف الرزاز. **التجربة المرة**. (عمان: مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية، ١٩٨٦).

[٨٣] أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٢٤١؛ ويُنظَر الفصل الأول من القسم الثاني لتفاصيل مشاركة قادة الحزب في الحرب وموقفه منها.

الغَرَبِيَّة".[٨٤] فنجحوا في استقطاب بهجت أبو غربية أحد أبرز القيادات العسكرية الفلسطينية أثناء الحرب، والذي بدأ بدوره باستقطاب عدد من الكوادر المحلية لعضوية الحزب.[٨٥]

ترافق ذلك مع محاولة عدد من الشخصيات الفلسطينية، الذين تركز نشاطهم في القدس لتأسيس حزب باسم البعث، تيمنًا باسم الحزب السوري. فقدم يحيى حمودة وعبد الله الريماوي وعبد الله نعواس ورفاقهم كتابًا للحاكم الإداري العام ووالي القدس في ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩٤٩ طلب بتشكيل حزب البعث العَرَبيّ الاِشتِرَاكِيّ، لكن رفض الطلب وانشق الحزب على نفسه قبل أن يكتمل تبلوره.[٨٦]

بعد فشل المجموعة في استكمال اجراءات الترخيص وإغلاق السلطات لمنابرهم الإعلامية واعتقال وإبعاد عدد من رموزها.[٨٧] اندمج معظم أعضاءها بالبنية التنظيمية

---

[٨٤] شكل الطلاب النواة الأولى لانتشار البعث من سورية إلى بقية الدول العربية ومنها الأردن. وشارك أمين شقير وحمدي الساكت وكانا طالبين أردنيين في المؤتمر التأسيسي الأول للحزب. للمزيد حول البعث الأردني يُنظَر الأطروحتين المميزتين: أسماء جاد الخصاونة. "حزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن ١٩٤٧-١٩٥٧". **أطروحة ماجستير**. إشراف: وليد العريض. (اليرموك: كلية الآداب في جامعة اليرموك، ١٩٩٩)؛ سيلع. **حزب البعث الفلسطيني**؛ ويأخذ منها عبد العزيز عرار جُل مادة أطروحته الأساسية التي يؤرخ فيها للحزب في "الضفة الغربية" قبل العام ١٩٦٧: عبد العزيز عرار. "حزب البعث العربي الاشتراكي في فلسطين ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٢". **أطروحة ماجستير**. إشراف: نظام عباسي. (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠١). ص٥٠-١٠٨؛ ويُنظَر كذلك: علي محافظة. "منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن". **الأحزاب والحركات والتنظيمات القومية في الوطن العربي**. محمد جمال باروت (إشراف). (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢: ٢٢٢-٢٣٦)؛ علي محافظة. "منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي في فلسطين". **الأحزاب والحركات والتنظيمات القومية في الوطن العربي**. محمد جمال باروت (إشراف). (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢: ٢٣٧-٢٤٧).

[٨٥] أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٩-٢١؛ وانظر شهادة أبرز من استقطبهم أبو غربية، الناشط الأول في مدينة الخليل داود سنقرط: سنقرط. **سبيلي إلى الله**. ص٦٥-٦٧.

[٨٦] أبو غربية. **من مذكرات**. ص٢٥؛ الخصاونة. **حزب البعث**. الملحق رقم (٢).

[٨٧] كان الريماوي أصدر جريدة "البعث" بتغطية من حاكم القدس العسكري عبد الله التل، لكنها أغلقت في نيسان/ ابريل ١٩٤٩: التل. **كارثة فلسطين**. ص٥٦٩-٥٧٢؛ **فلسطين**. ع. ٣٥-٦٩٥٦. ٩ نيسان/ ابريل ١٩٤٩. ص٢؛ واعتقل الريماوي رئيس تحرير جريدة فلسطين آنذاك ونعواس في ١٠ آب/ اغسطس ونفوا إلى باير: **فلسطين**. ع. ١٤٤-٧٠٦٦. ١٧ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١، ٤؛ وبعد خروجه من السجن أعاد الريماوي إصدار "البعث" في شباط/ فبراير ١٩٥٠ كمجلة أسبوعية: **فلسطين**. ع. ٢٧١-٧١٩٣. ٣ شباط/ فبراير ١٩٥٠. ص٤؛ وفي رام الله أسس الشاعر كمال ناصر، الذي انضم للبعث لاحقًا، جماعة الجيل الجديد وأصدر صحيفة "الجيل الجديد" لكنها اغلقت في حزيران/ يونيو ١٩٤٩ وعاودت الصدور في كانون الثاني/ يناير ١٩٥٠ قبل أن تغلق من جديد ويعتقل صاحبها: **فلسطين**. ع. ٢٦٤- ٧١٨٦. ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٠. ص٤؛ **مذكرات**

للحزب. الذي شكل إثر انعقاد المؤتمر القطري الأول في رام الله قيادة جديدة اختير فيها عبد الله الريماوي لأمانة السر، وشغل عضويتها أمين السر السابق أمين شقير وعبد الله نعواس وسليمان الحديدي وحسني الخفش وبهجت أبو غربية وعبد الرحمن شقير.[٨٨]

نشط الحزب الذي ارتبط بشكل عضوي مع الحزب الأم في مجالات مختلفة. أبرزها الجانب السياسي والطلابي والعمالي. مع سعي لتوسعة بنيته التنظيمية التي لم تتجاوز حتى العام ١٩٥٢ مستوى شعبة.[٨٩] فتشكلت بنيته التنظيمية من الحلقة وهي أصغر الوحدات الإدارية، فالشعبة، فالفرقة، فالفرع، فالقيادة القطرية، فالقيادة القومية. يضاف إليها بعض المكاتب المتخصصة كالمكتب الإداري المختص بالشؤون التنظيمية والتنفيذية والمالية والدعاية والثقافة والدراسات.

شارك قادة الحزب في الانتخابات البرلمانية لمجالس النواب، ففاز عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس ضمن تحالف الجبهة الوطني الدستورية في انتخابات المجلس النيابي الثاني المنعقدة في نيسان/ ابريل ١٩٥٠؛ وفازا كذلك في انتخابات المجلس الثالث المنعقدة في آب/ اغسطس ١٩٥١؛ وفشل مرشحو الحزب في انتخابات المجلس الرابع في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٤ التي اشتهرت بالتزوير الفاضح. وفاز الريماوي وكمال ناصر في انتخابات المجلس النيابي الخامس المنعقدة في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦ فيما خسر بقية مرشحي

مجلس الأمة. ع. ١١. ٨ حزيران/ يونيو ١٩٥٠. ص٨٤؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ١٣. ١٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٠. ص١١٨.

[٨٨] أبو غربية. **من مذكرات**. ص٤٢؛ ويشير أبو غربية في ثنايا نصه إلى أن المؤتمر القطري الأول عقد ربيع عام ١٩٥١ فيما يشير العيسمي إلى أنه عقد عام ١٩٥٢؛ العيسمي. **البعث مرحلة التوسع**. ص٢٦١؛ ويشير العيسمي إلى أن الريماوي ونعواس اختيرا لعضوية القيادة القومية للحزب المؤلفة من سبعة أعضاء والمُشَكّلة بعد اجتماع عام عقد في حزيران ١٩٥٤: ص٢٦٦.

[٨٩] الخصاونة. **حزب البعث**. ص٣٦-٣٩؛ العيسمي. **البعث مرحلة التوسع**. ص٢٨٠-٢٨٤؛ وعن تغييرات البنية التنظيمية في الأردن يُنظَر العيسمي. **البعث مرحلة التوسع**. ص٢٧٨؛ وأولى الحزب الجانب التنظيمي اهتمامًا متزايدًا لتأثيرها على وحدة الحزب وقوته في الشعب ولاستعجال ثمار النضال المطلوب مهما كان عنيفًا: العيسمي. **البعث مرحلة التوسع**. ص٢٦٨-٢٧٧؛ وعن تركيبة الحزب يُنظَر: الخصاونة. **حزب البعث**. ص٣١؛ سيلع. **البعث**. ٩٠-١١٨؛ العيسمي. **البعث مرحلة التوسع**. ص١٩٤-١٩٥.

الحزب.[٩٠] وكانت هذه المشاركة بعيدًا عن أي تحالف مع الأحزاب المعارضة وفي ظل أجواء من المنافسة الشديدة خصوصًا مع الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ وحِزبُ التَّحرير.[٩١]

كما استطاع الحزب تقنين وجوده بقرار قضائي إلى حين حل الأحزاب السياسية في نيسان/ ابريل ١٩٥٧. بعد محاولات فاشلة لترخيصه ابتدأت عندما تقدم الحزب في ٢٥ شباط/ فبراير ١٩٥٢ بطلب ترخيص رفضته حكومة أبو الهدى. ثم تقدم الحزب بطلب ثانٍ لحكومة فوزي الملقي في ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩٥٣ فرفض، ورفض الثالث بعد إقرار قانون الأحزاب السياسية في ٢٠ أذار/ مارس ١٩٥٤ فرفع على إثرها الحزب دعوى قضائية في ٢٨ آب/ اغسطس ١٩٥٥حكمت المحكمة فيها بإلغاء قرار الحكومة برفض ترخيص الحزب. [٩٢] وأسس الحزب بالإضافة لنشاطه في المجال العام لوجود تنظيمي في صفوف الجيش ليكون الحزب الأكثر نفوذًا في صفوف ضباطه.[٩٣]

شكلت فترة الصعود الناصري ومشاركة البعث في حكم سورية، فترة ذهبية للحزب في الأردن. ترافقت مع تراخي السطوة الأمنية على المعارضة بعد مظاهرات حلف بغداد،

---

[٩٠] **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٠٢١. ١١ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص٢١٦-٢١٧؛ **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٠٨٢. ١ ايلول/ سبتمبر ١٩٥١. ص٢٤٩-٢٥١؛ **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١١٩٨. ١٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٤. ص٧٣٥ مكررة أ؛ **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٣٠٠. ٢٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦. ص٢٢٠١-٢٢٠٢؛ أحمد القضاة. "انتخابات تشرين الأول عام ١٩٥٦م في الأردن وترأس الحزب الوطني الاشتراكي للحكومة". **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**. مج٧. ع.٣. (٢٠١٠: ٣٩٥-٤٣٨). ص٤٠٩-٤١٠؛ هزاع المجالي. **مذكراتي**. ١٩٦٠. ص١٩٧-١٩٨؛ الخصاونة. **البعث**. ص١٧٧-١٧٨؛ أبو غربية. **من مذكرات**. ص٩٨-١٠٠؛ ١٣٠-١٣١.

[٩١] يُنظَر: العيسمي. **البعث مرحلة التوسع**. ص١٩٥؛ سنقرط. **سبيلي**. ص٦٩-٧٠؛ أبو غربية. **من مذكرات**. ص٤٩؛ نعيم الأشهب. **دروب الالم دروب الأمل سيرة ذاتية**. (رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع؛ دار البيرق العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩). ص١٢٦-١٢٨.

[٩٢] أبو غربية. **من مذكرات**. ص٦٩-٧٠؛ الخصاونة. **حزب البعث**. ص٣٤-٣٥؛ **الجريدة الأردنية الرسمية**. ع. ١٣٢٧. ٢٧ نيسان/ ابريل ١٩٥٧. ص٤١٤.

[٩٣] عن التنظيم البعثي في الجيش ودوره في الحياة السياسية الأردنية يُنظَر: ضافي الجمعاني. **من الحزب إلى السجن ١٩٤٨-١٩٩٤ مذكرات**. (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧). ص٣٤-١١٨ أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٠٣-١٠٥.

وطرد جلوب باشا من الجيش. وهما الحدثين اللذين ساهم فيهما الحزب بقوة.[٩٤] وبعد تشكيل حكومة النابلسي تسلم عبد الله الريماوي وزارة الخارجية. وبدأ الحزب مستغلًا أجواء الحريات الجديدة بإصدار صحيفته "البعث"، وسعى لتوطيد العلاقة مع مصر وسوريا وانجاز تحالف عربي عسكري مقابل الأحلاف العسكرية الغربية، في محاولة منه لتعويض المعونة البريطانية المتوقفة إثر الغاء المعاهدة البريطانية الأردنية. وسعى كذلك لتوطيد العلاقة مع الاتحاد السوفياتي.[٩٥] فكان ذلك مدخلاً لحملة الملك التحريضية على الحكومة والحزب تمهيدًا لانقلابه الذي استغل فيه الملك علاقة الحزب بالجيش لضربه بحملة أمنية، شتت كادره ما بين لاجئ ومعتقل، بعد أن فشل الحزب والأحزاب السياسية الأخرى في تحريك الجماهير ضد الانقلاب.[٩٦] فضلاً عن أن كادره العسكري لم يكن قادرًا على القيام، أو ساعيًا، لانقلاب مضاد أو استباقي، وكان قراره بالعمل على الضغط من أجل عودة الحكومة فقط.

يؤكد ذلك الشهادات التي ترد في مذكرات قادة الحزب، فيورد الجمعاني في شهادته بأن تنظيم الضباط الأحرار في اجتماع عام له عام ١٩٥٥ حدد هدف التنظيم بإنهاء الوجود البريطاني في الأردن لا تغيير النظام، مع بقاء الانقلاب في مخيلة عدد من كادر

---

[٩٤] حول موقف الحزب من حلف بغداد ومشاركته في الاحتجاجات الشعبية المضادة له يُنظَر: أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٠٧-١١٦؛ وعن موقف الحزب ومشاركة عسكريه في طرد جلوب يُنظَر: "تحرير الجيش". **بيان صادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن**. صدر بتاريخ ١٩٥٦/٣؛ أبو غربية. **من مذكرات**. ٧٦-٧٨؛ ١٠٧-١٢٢؛ المعايطة. **الجيش والسياسة**. ص٥٦-٥٩؛ الجمعاني. **من الحزب**. ص٥٦-٦٠.

[٩٥] حول تجربة البعث الأردني في الحكم يُنظَر: سهيلة الريماوي. "أحزاب التيار القومي وحكومة النابلسي". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)**. إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. (عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ١٠١-١١٢). أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٦١-١٧٥؛ وسعيه لإيجاد تغطية مالية عربية بديلًا عن البريطانية: أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٣٦.

[٩٦] فشل الحزب بتحريك الجماهير بعد صدور مقررات مؤتمر نابلس إذ أعلنت الأحكام العرفية وافتقد الحزب جُل نشطائه في حملة الاعتقالات، وسبق للحزب أن قرر عدم النزول للشارع، لاعتقاده بأن الهدوء وإفشال تشكيل وزارة جديدة سيحبط خطة الإعلان عن الأحكام العرفية، ويسمح بفرض حكومة وطنية جديدة: يُنظَر: أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٨٨-٢٠٤؛ وعن تجربة الاعتقال والمطاردة يُنظَر مثلا تجربة بهجت أبو غربية: أبو غربية. **من مذكرات**. ص٢٣٨-٢٤٩؛ ويُنظَر كذلك: الجمعاني. **من الحزب**. ص١١٨-١٥٥.

التنظيم.[٩٧] كما أن التنظيم بعد مناقشته لخطوات الملك التصعيدية ضد الأحزاب السياسية وإقالة الحكومة رفض فكرة الانقلاب وقصر دوره على الضغط بوسائل عسكرية لإجبار الملك على إعادة الحكومة، وسعى الجناح المدني للبعث من خلال لقاء القيادة القطرية مع الملك في منزل زيد بن شاكر لإزالة التوتر مع الملك؛[٩٨] كما رفضت القيادة القومية للبعث قيام انقلاب ضد النظام واعتبرته خيانة قومية، لأن الاعداء الاستعماريين ونوري السعيد واليهود سيستغلون ذلك لصالح خططهم ومشاريعهم العدوانية.[٩٩]

فكانت خاتمة نشاط الحزب في الأردن إلى حين.

ب. الحِزبُ الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ

تأسس "الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ" بمبادرة محلية من الكوادر المتبقية من عصبة التحرر الوطني الفلسطيني وبمشاركة خلايا ماركسية شرق أردنية في أيار/ مايو ١٩٥١. وأتت هذه المبادرة من بقية عصبة الضِّفَّة الغَربِيَّة والتي تماهت مع القرار السوفياتي كإعلان لفشلها في تحقيق إقامة كيان فلسطيني مستقل؛ بعد تفتت العصبة إثر حرب ١٩٤٧-١٩٤٨ بسبب نتائج الحرب أولاً، الذي شتت الكوادر بين أراضي احتلتها "إسرائيل". ومناطق خضعت للسيادة المصرية والأردنية. وكان العامل الثاني انقسام العصبة وخروج عدد كبير من قادتها وكادرها بسبب موقف الاتحاد السوفياتي من قرار التقسيم وهو ما سيأتي تفصيله لاحقًا.[١٠٠]

---

[٩٧] الجمعاني. **من الحزب**. ص٤١-٤٢.

[٩٨] الجمعاني. **من الحزب**. ص٩٧-٩٩؛ أبو غربية. من مذكرات. ص١٨٦-١٨٧.

[٩٩] أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٨٥؛ ولتفاصيل الاجتماع مع مبعوثي القيادة القومية للحزب يُنظَر: الجمعاني. **من الحزب**. ص١٠٠-١٠٤.

[١٠٠] حول تشكيل الحزب الشيوعي الأردني يُنظَر: الأشهب. **دروب الألم**. ص٤٨-٥١؛ عبد العزيز العطي. **رحلة العمر من شاطئ غزة إلى صحراء الجفر**. (عمان: نشر خاص، ٢٠١٢). ص٩١-٩٢؛ وراد. **مذكرات**. ص٤٢-٤٣؛ يعقوب زيادين. **البدايات: سيرة ذاتية، أربعون سنة في الحركة الوطنية الأردنية**. (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١). ص ٤٧-٤٨؛ يعقوب زيادين. **شاهد على العصر**. (عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣). ص٤٩-٥٠؛ Cohen. *Political Parties*, pp

لم يعنِ ظهور بقية العصبة بمسمى جديد فتح صفحة جديدة مع النظام الأردني وإن تغيرت وجوه قادته. فالمشترك بين الملوك الثلاثة الذين حكموا الأردن خلال الأعوام ١٩٤٨-١٩٥٧، فضلًا عن السلطات الاستعمارية الداعمة لهم، استمرار العداء للشيوعيين بمختلف مسمياتهم وتشكيلاتهم. ابتدأ ذلك بملاحقة بقية العصبة بحجج مختلفة إثر دخول الجيش الأردني لفلسطين مباشرة.[١٠١] وتصاعد ذلك إثر حملتهم التحريضية على النظام الأردني وسعيه لضم بقية فلسطين إلى الأردن. ثم تحريضها على مقاطعة الانتخابات البرلمانية الأولى.[١٠٢]

كما عمل النظام الذي استخدم كامل أدواته ومؤسساته في صراعه مع الحزب.[١٠٣] على رفع سقف المواجهة معه بإقرار مجلس النواب الثاني لقانون يقضي بسريان أحكام قانون

30-27؛ وعن الخلاف على تسمية الحزب الجديد يُنظَر: الأشهب. **دروب الألم**. ص٩٣؛ العطي. **رحلة العمر**. ص٩٢. وعن وضع الخلايا الماركسية في الأردن ومركزية الفلسطينيين في تأسيس الحزب يُنظَر: الأشهب. **دروب الألم**. ص٩٢؛ زيادين. **البدايات**. ص ٢٨-٤١.

[١٠١] يتضح من سير بقية العصبة المنشورة أن ملاحقة كوادر العصبة كانت أحد المشاغل الرئيسية للجيوش العربية، المصرية والأردنية التي أصدرت قرار عسكري بحل العصبة ومؤتمر العمال العرب ورابطة المثقفين العرب؛ ولعل موقف بقية العصبة من قرار التقسيم ثم سعيهم لإقامة كيان فلسطيني على بقية فلسطين كان العامل الأبرز في هذه الملاحقة. عن القرار بحل العصبة: الاشهب. **تذكرات**. ص١٢٦؛ ولنماذج تعامل الأجهزة الأمنية المصرية والأردنية مع بقية العصبة يُنظَر: العطي. **رحلة العمر**. ص٣٧-٣٩؛ ٥٥-٥٦؛ ٧٩-٨١؛ الاشهب. **تذكرات**. ص١٣٤-١٥٢.

[١٠٢] أصدرت بقية العصبة جريدة "المقاومة الشعبية" التي طفحت بالمقالات المحرضة على النظام الأردني بالإضافة لبيانات سياسية في مناسبات مختلفة؛ وحرضت الناس على مقاطعة الانتخابات النيابية ورفضت مشروع ضم بقية فلسطين إلى المملكة الأردنية الهاشمية؛ عن نشاط بقية العصبة يُنظَر: الاشهب. **دروب الألم**. ص٥٨-٦٤؛ العطي. **رحلة العمر**. ص٧٠-٨٠؛ وعن نشأة جريدة العصبة "المقاومة الشعبية" يُنظَر: وراد. **مذكرات**. ص٤١؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص٥٢؛ وحول موقف العصبة من قرار الضم يُنظَر المحور الرابع من الفصل الأول للقسم الثاني في هذه الدراسة.

[١٠٣] من ذلك هجمة المؤسسة الدينية الرسمية وعلى رأسها الهيئة العلمية على الشيوعية بوصفها داعية للإلحاد. وهجمة الصحف ووسائل الإعلام على الشيوعيين وترويجها لأخبار تسيء للشيوعية الأممية واحتفاءها باعتقال الشيوعيون؛ من الأمثلة على نشاط الهيئة العلمية ضد الشيوعيين يُنظَر مثلًا مقالات مجلة الهيئة: عالم ينم عنه قلمه. "الإسلام وأعداؤه من عباد المادة". **هدي الإسلام**. مج. ١. ع. ٦. (١٩٥٧: ٢٩)؛ اسعاف فارس سليمان. "الاشتراكية". **هدي الإسلام**. مج. ٢. ع. ٢. (١٩٥٧: ١٠٤٨)؛ عبد الله القلقيلي. "الإلحاد الشيوعي يسفر عن وجهه". **هدي الإسلام**. مج. ٣. ع. ٧-٨. (١٩٥٩: ٢٢٣٧-٢٢٤٥)؛ مع الإشارة إلى أن دور المؤسسة الدينية الرسمية في الصراع بين السلطة والأحزاب السياسية بحاجة لدراسة متكاملة وهو ما يقوم به الباحث من خلال دراسة أرشيف الهيئة؛ ولأمثلة عن تغطية وسائل الإعلام للنشاط الشيوعي ولاحتفائها هجمة الاجهزة الأمنية

مقاومة الشيوعية رقم (١٧) لسنة ١٩٤٨ على الضِّفَّة الغَربِيَّة.[١٠٤] ثم باستحداث مجلس النواب الثالث للقانون رقم (٩١) لسنة ١٩٥٣. الذي نصت مادته الثانية على المعاقبة بالأشغال الشاقة المؤقتة لكل منتسب لهيئة شيوعية، أو داعية لها بخطابة أو كتابة أو تصوير، أو نشر أو حاز مستند شيوعي بقصد النشر والترويج. فيما عاقبت المادة الرابعة بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات لكل من تبرع أو أعان هيئة شيوعية أو طبع أو عرض للبيع كراسًا لها.[١٠٥]

بعد التأسيس نشط الحزب الذي ارتبط بمنظومة الأحزاب الشيوعية العَرَبيّة من خلال التنسيق مع الحزب الشيوعي السوري برئاسة خالد بكداش لإعادة بناء تنظيمه وفقًا للتشكيلات الجديدة التي استحدثها، والتي شكلت الخلية أصغرها فلجان النواحي أو المناطق، فلجان

عليهم يُنظَر مثلًا: "الشيوعية جاحدة الخالق ومثيرة القلاقل!". **فلسطين**. ع. ٢٦٨- ٧١٩٠. ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٠. ص٣؛ "جبهة إسلامية مسيحية لدرء أخطار الشيوعية". فلسطين. ع. ٢٨٩-٧٢١١. ٢٤ شباط/ فبراير ١٩٥٠. ص٤؛ "تفصيلات ضبط الخلية الشيوعية الجديدة بعمان اليوم". **الجزيرة**. ع. ١٧٨٩. ٢١ شباط/ فبراير ١٩٥٢. ص١، ٤؛ "ضبط خلية شيوعية بنابلس فيها مطبعة جاهزة وألوف من النشرات". **فلسطين**. ع. ٥٩٥- ٨١٠٠. ٧ اذار/ مارس ١٩٥٢. ص١.

[١٠٤] يُنظَر: "قانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٥٠ قانون مقاومة الشيوعية". **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع ١٠٣٣. ٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٥٠. ص٤٦٨-٤٦٩؛ "قانون رقم (١٧) لسنة ١٩٤٨ قانون مقاومة الشيوعية". **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع ٩٤٥. ١٦ أيار/ مايو ١٩٤٨. ص١٨١؛ وقبل سن هذا القانون حوكم كوادر العصبة الذين اعتقلتهم السلطات الأردنية بموجب الأحكام والقوانين الانتدابية، والتي كانت أحكامها مخففة بالمقارنة مع أحكام القانون الأردني، وتعطي معاملة خاصة للمعتقل: يُنظَر نموذجًا على الاعتقال والحكم وفقًا لهذه الأحكام يُنظَر: الاشهب. **دروب الألم**. ص٦٨-٦٩؛ العطي. **رحلة العمر**. ص٨١-٨٩؛ مقارنًا مع الاعتقال والحكم وفقًا للقانون الجديد في: العطي. **رحلة العمر**. ص١٠٥-١١٥؛ حرب. **تذكرات**. ص٥٦-٦١؛ وراد. **مذكرات**. ص٧٦-٨٨.

[١٠٥] يُنظَر: "قانون رقم (٩١) لسنة ١٩٥٣ قانون مقاومة الشيوعية لسنة ١٩٥٣". **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع ١١٦٤. ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣. ص٣٨٧-٣٨٦. وهو القانون الذي أقر بعد معارضة حادة من قبل نواب المعارضة وعلى رأسهم عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس وعبد القادر الصالح، يُنظَر: **حاضر مجلس الأمة الأردني**. ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣. ص٤٠-٤٥.

الأقضية. وشكلت اللجنة المركزية أعلى هيئة قيادية في الحزب، يرأسها أمين السر أو الأمين العام. انبثق عنها لاحقًا مكتب سياسي.[١٠٦]

كما سعى الحزب لتوسعة بنيته، لكن سريته وملاحقة كادره الدائمة شكلت حاجزًا أمام ذلك. فاستحدث أو استغل عدد من الواجهات لتجاوز هذا العائق كمؤتمر اللاجئين، وجمعية العمال العَرَبيّة الفلسطينية. ولجان السلام التي تشكلت إثر صدور بيان استوكهولوم عام ١٩٥٠ الداعي لتحريم السلاح النووي المحتكر من الولايات المتحدة. برئاسة حسن سعود النابلسي ومعه عناصر من الحزب وقريبه من الحزب. لكن النظام كان لهذه الواجهات بالمرصاد فحل مؤتمر اللاجئين بعد اعتقال عبد العزيز العطي أواخر ١٩٥٠ وحل جمعية العمال العَرَبيّة الفلسطينية إثر مظاهرات الأول من أيار لعام ١٩٥١؛ وحظر لجان السلام بنص قانوني في المادة الثانية من القانون (٩١) لسنة ١٩٥٣ بوصفها دعوة شيوعية تنطبق عليها مواد العقوبات التي يحددها القانون.[١٠٧] ولإثبات وجوده أصدر الحزب البيانات السياسية والمنشورات المختلفة وعلى رأسها صحيفته. بالإضافة للتحريض على التظاهر.[١٠٨]

---

[١٠٦] يشير العطي في شهادته إلى أن اللجنة المركزية الأولى تشكلت من لجنة العصبة المركزية (فؤاد نصار، فائق وراد، عبد العزيز العطي، رشدي شاهين، فهمي السلفيتي) مضاف إليها بعض رفاق شرق الأردن منهم: نبيه ارشيدات، فايز الروسان، آمال نفاع، إبراهيم الطوال، خلدون عبد الحق، حرب حرب، طلعت حرب، فخري مرقة، موسى قويدر، شفيق العطي؛ وانضم إليها بعد عامين عيسى مدانات وفايز بجالي وعربي عواد وإبراهيم الحصري وموسى السالم صقر ومصطفى الرنتيسي. فيما انضم يعقوب زيادين إليها بعد دخوله مجلس النواب: العطي. **رحلة العمر**. ص٩٣؛ وللمزيد عن تركيبة الحزب التنظيمية يُنظَر: Cohen. *Political Parties*, pp 41-47؛ وحول ارتباط الحزب بالحزب الشيوعي السوري يُنظَر: زيادين. **شاهد على العصر**. ص ٥٢؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص٥٣؛ وراد. **مذكرات**. ص٤٣؛ وتشير الشهادات التي قدمها البديري إلى أن هذه العلاقة قائمة منذ حل الكومنترن: البديري. **شيوعيون**. ص١٩٢.

[١٠٧] زيادين. **البدايات**. ص٤٦؛ وبالإضافة للحظر الرسمي كعامل مؤثر على عجز واجهات الحزب على الانتشار، يؤكد الأشهب أن حركة أنصار السلام اتسمت بالتطرف والانغلاق مما حال دون جماهيريتها، يُنظَر: الاشهب. **دروب الألم**. ص٦٥.

[١٠٨] أولى خطوات بقية العصبة، فالحزب، لإثبات وجودهم. كانت إصدار البيانات السياسية وتوزيعها بما عرف بالتوزيع الثوري: الاشهب. **دروب الألم**. ص٦٠. وكانت الضربة الأقسى التي وجهتها الاجهزة الأمنية الأردنية للحزب اعتقال أمينه العام مع مطبعة الحزب في كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٥١ ولم يستطع الحزب تعويض غيابها إلا بعد تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٣: الاشهب. **دروب الألم**. ص٩٣؛ "فؤاد نصار ورفاقه أمام بداية عمان". **الجزيرة**. ع. ١٧٨٧. ١٩ شباط/ فبراير ١٩٥٢. ص١؛ "الحكم بالسجن ١٠ و٦ سنوات وبالبراءة على فؤاد نصار ورفاقه الشيوعيين". **الجزيرة**. ع. ١٧٨٩. ٢١ شباط/ فبراير ١٩٥٢. ص١؛ Mr M. Walker to Eastern Department, Foreign Office, 25 February, [FO 371/104888] Cited

وعمل على الوصول إلى مجلس النواب الثالث من خلال الجبهة الوطنية لكنه أُفشل بقرار حكومي.[١٠٩]

شكلت نهاية العام ١٩٥٥ ومطلع العام ١٩٥٦ التي شهدت مظاهرات حلف بغداد، ربيعًا جماهيريًا للحزب إذ كان أحد أبرز الأحزاب الموجهة لها.[١١٠] وتضاعفت شعبيته إثر قرارات الاتحاد السوفياتي المتعلقة بدعم النظام الناصري بالسلاح. ثم موقفه الداعم لمصر في حرب السويس ومشاريعها القومية. وكان الحزب أبرز المستفيدين من إنهاء خدمة جلوب باشا في الأردن وفتح باب الحريات فخرج للنشاط العلني إثر توقف المطاردات من قبل الأجهزة الأمنية، وإطلاق سراح أفراده وقادته.[١١١] بدأ الحزب آنذاك بالاستعداد للمشاركة في

---

in: Priestland. *Records of Jordan*, Vol. 7. P 825.؛ وبالإضافة للبيانات أصدر الحزب صحيفته المقاومة الشعبية والتي كان يحررها ويعد مادتها قادة الحزب وتوزع بشكل يدوي سري كان سببًا في كثير من الأحيان لإلقاء القبض على كوادر الحزب: الاشهب. **دروب الألم**. ص ٦٨؛ Cohen. *Political Parties*, pp 50-53.

[١٠٩] سعى الحزب متأثرًا بأطروحات ستالين عن تشكيل الجبهات الوطنية لبناء جبهة وطنية يشارك من خلالها في الانتخابات البرلمانية: الاشهب. **دروب الألم**. ص٥٦-٥٧؛ لكنها فشلت في الوصول إلى البرلمان بعد تزوير انتخابات المجلس الرابع في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٤ كما تبرز الوثائق البريطانية التي تتحدث عن قرار حكومي بإفشال الحزب الشيوعي وتخطيط أمني لاعتقال قادته ونشطائه في الانتخابات بعد انتهائها تحت إطار قانون محاكمة الشيوعية وهذا ما حدث؛ وسقط للحزب في المظاهرات الاحتجاجية على تزوير الانتخابات عدد من القتلى: يُنظَر: العطي. **رحلة عمر**. ص١١٩-١٢١؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص ١١١-١١٢؛

Amman Embassy to Eastern Department, Foreign Office, 11 October 1954 [FO 371/10138154], Cited in: Priestland. *Records of Jordan*, Vol. 8. pp 361-363.

[١١٠] ساهم الحزب بتنظيم المظاهرات التي انطلقت تنديدًا بتوجه الأردن لحلف بغداد وقتل عدد من كوادره على رأسهم الطالبة رجاء أبو عماشة من لاجئي أريحا التي سقطت في القدس يوم ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٥؛ انظر نموذجًا لدور الحزب: العطي. **رحلة العمر**. ص ١٢٦-١٢٧؛ ويُنظَر كذلك: الاشهب. **دروب الألم**. ص١٢٣- ١٢٧؛ ويُنظَر كذلك:

Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, December 18, 1955—1 p.m. Department of State, Central Files, 785.00/12-1855. Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955-1957*, Vol. XIII. p 10; Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State Amman, January 10, 1956—5 p.m. Source: Department of State, Central Files, 785.00/1-1056. Secret, Cited in: P. Glennon. *Foreign Relation of the United 1955-1957*, Vol. XIII. pp 16-17.

[١١١] ترافق ذلك مع انتهاء محكومية فؤاد نصار أمين عام الحزب الذي فشلت محاولة لإبعاده بعد صراع قضائي. وسبق أن استثني النظام الشيوعيين من عفو ملكي في أيلول/ سبتمبر ١٩٥٣: "قانون رقم (٧١) لسنة ١٩٥٣ - قانون العفو العام".

انتخابات مجلس النواب الخامس بتحالف مع بعض الشخصيات السياسية، بعد فشله في التوافق على قائمة موحدة مع الأحزاب المعارضة الأخرى وعلى رأسها البعث، فنجح له نائبين يعقوب زيادين، وفائق وراد على حساب مرشحي البعث فيما فشل الحزب في إيصال بقية مرشحيه للمجلس، ويمكن اعتبار فوز مرشحي الحزب إشارة لارتفاع شعبية الحزب وتقدير الناس لتضحيات مرشحيه.[١١٢]

لم يشارك الحزب مباشرة في حكومة النابلسي، وشارك فيها عبد القادر الصالح أحد حلفائه في الانتخابات. وأصدر الحزب مستغلًا حريات العهد الجديد "جريدة الجماهير" التي كان اغلاقها أولى شرارات الحرب التي أطلقها الملك ضد الحزب، وتوجها برسالته إلى رئيس الحكومة سليمان النابلسي في أذار ١٩٥٧ تهاجم الحزب ومشاركته في الحياة السياسية.[١١٣] هذه اللحظة التاريخية الاستثناء، استغلتها الأجهزة الأمنية لتحديث أرشيف معلوماتها عن الحزب استعدادًا لحملتها التالية. وكان ذلك مع بدء الانقلاب الملكي على الأحزاب المعارضة وحكومتها. فشنت حملة اعتقالات ومطاردات واسعة ضد قادة الحزب

الجريدة الرسمية الأردنية. ع. ١١٥٧. ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٣. ص٧٣٥؛ العطي. **رحلة عمر**. ص١٢٩-١٣٠؛ ويقدر العطي في معلومة لا تخلو من مبالغة عضوية الحزب خلال تلك الفترة بعشرة آلاف عضو. وأن الحزب اضطر لوقف التجنيد في بعض المناطق لعدم القدرة على استيعاب الأعضاء الجدد والقيام بمهام التوعية النظرية والسياسية والتنظيمية والتثقيفية: العطي. **رحلة عمر**. ص١٣٣؛ وقارن ذلك بالبيانات التي يقدمها كوهن بناء على لوائح الأجهزة الأمنية الأردنية: Cohen. *Political Parties*, pp 55-57.

[١١٢] حول مشاركة الحزب في انتخابات المجلس الخامس يُنظَر: وراد. **مذكرات**. ص٧٠-٧٤؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص١٢٧-١٢٨؛ وحول فشل الحزب في بناء تحالف مع قوى المعارضة وعلى رأسها البعث الذي اتهمه بالتعبية لموسكو يُنظَر: الاشهب. **دروب الألم**. ص١٢؛ حرب. **تذكرات**. ص ٥٤؛ وتعليل لفوز نواب الحزب المغمورين بالمقارنة مع نواب البعث يُنظَر: الاشهب. **دروب الألم**. ص١٢٧؛ مقارنًا ب: المجالي. **مذكرات**. ص١٩٧.

[١١٣] أغلقت السلطات الأردنية جريدة الجماهير ومنعت طباعتها، وشكلت الحادثة المواجهة الأولى بين القصر وحكومة النابلسي التي رضخت لرغبة القصر: انظر شهادة القائم على أمر الصحيفة عيسى مدانات في: الحوراني. **حكومة النابلسي**. ص١٤٢؛ وللرسالة الملكية وتفاصيل الحملة التحريضية التي شنها الملك ضد الحزب الشيوعي يُنظَر نص الرسالة في: "الإسلام رسم للعرب سبل الخير والخلود". **هدي الإسلام**. مج. ١. ع. ٧. (١٩٥٧: ١-٣)؛ وينظر: إبراهيم حجازين. "الحزب الشيوعي والجبهة الوطنية وحكومة النابلسي". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)**. إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. (عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ١٢١-١٣٧). ص١٣١-١٣٥؛ بن طلال. **ليس سهلاً**. ص١٣٠-١٣٧.

وكوادره وفتحت أمامهم أبواب المعتقلات من جديد واللجوء السياسي إلى سورية وغزة. لتبدأ صفحة سوداء من تاريخ الأردن لن تغلق إلا بعد حين.[١١٤]

بالإضافة للنشاط السياسي نشط بعض كوادر الحزب الذين تنوعت خلفياتهم الاجتماعية والتعليمية في خدمة اللاجئين، ومناصرة قضاياهم. وفي العمل الخيري العام فكان لذلك أثره الكبير في شعبية الحزب، لكنها لم تنعكس على حجم قاعدته التنظيمية.[١١٥] كما سعى الحزب بمشاركة أحزاب المعارضة المقيمة في سورية للتحضير لثورة مسلحة ضد النظام الأردني بعد الانقلاب الملكي، برعاية من الأجهزة الأمنية السورية والمصرية. تؤكد ذلك شهادات قادة الحزب، والاعترافات التي أخذت من قبل الأجهزة الأمنية، والتي تشير لتدريب الحزب عدد من رجاله في سورية وإعداد وتسليح مطاردية المستقرين في جبال نابلس، وتسليم القيادي عبد العزيز العطي مسؤولية العمل العسكري في المنطقة. ويشير العطي إلى أن هذا السعي جاء في سياق مزاودات بين قادة الأحزاب السياسية وبضغط من المخابرات السورية وعلى رأسها السراج؛ لكن الأجهزة الأمنية الأردنية كانت بالمرصاد، فأجهضت واعتقلت وقتلت كل من أعد لذلك.[١١٦]

---

[١١٤] تشير الوثائق الأردنية التي صودرت عام ١٩٦٧ بعد احتلال الضفة الغربية إلى أن الأجهزة الأمنية واستباقًا للانقلاب الملكي قام بتحديث بيانتها عن كادر الحزب. الأمر الذي سهل حملة الاعتقالات والتعذيب التي بدأت فور إعلان الأحكام العرفية واستمرت على مدار السنين التالية؛ ويتهم نعيم الأشهب القيادي في الحزب آنذاك حزب البعث بمنع الحراك الجماهيري المضاد للانقلاب الملكي لارتكان البعث على ضباطه في الجيش، وعندما قررت المعارضة النزول بعد مؤتمر نابلس كان جُل الكادر معتقلًا أو مطاردًا. يُنظَر: Cohen. *Political Parties*, pp 8-9؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص١٣٢-١٣٣؛ زيادين. **البدايات**. ص٧٥-٩٠؛ العطي. **رحلة العمر**. ص١٣٤-١٣٥؛ ص١٤٣.

[١١٥] عن نشاط الحزب في مساندة اللاجئين يُنظَر مثلًا: العطي. **رحلة عمر**. ص٩٠؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص٥٩-٦٠؛ وللمزيد عن موقفه من الحزب واللاجئين يُنظَر المحور الثالث من الفصل الأول للقسم الثاني في هذه الدراسة.

[١١٦] حول هذه المحاولة من جهة الحزب الشيوعي الأردني يُنظَر: رواية لأحد اللاجئين إلى سوريا: شقير. **شيء من الذاكرة**. ص١٤٠-١٤٤؛ رواية أحد المساهمين في تهريب السلاح: فؤاد خرمة (إعداد وتحرير). **مذكرات خضر العالم عشرون عامًا في سجون الطغاة**. ([رام الله]: [منشورات حزب الشعب الفلسطيني]، [٢٠١٣]). ص٦٠-٦١؛ ورواية قائد العمل العسكري في الداخل وقيادة الحزب في: العطي. **رحلة العمر**. ص١٣٦-١٣٧؛ ورواية الأجهزة الأمنية الأردنية: Cohen. *Political Parties*, pp 37-38.

ت. جَمَاعَةُ الإِخوَانِ المُسلِمِينَ

كانت الحرب العالمية الثانية شارة البدء لجماعة الإخوان المسلمين المزدهرة في مصر[١١٧] للسعي لتأسيس فرعها الفلسطيني، وفي ذات الوقت الأردني.[١١٨] وخلال السنوات التالية ولغاية اندلاع حرب ١٩٤٧-١٩٤٩ سعى مبعوثو المركز العام في القاهرة لتطويد أركانها ولتوسيع نشاطها وانتشارها. وحققوا في ذلك نجاحًا كبيرًا نسبيًا وانتشرت شعب الجماعة في جُل مدن فلسطين الرئيسية.[١١٩] إلا أن زلزال حرب ١٩٤٨ كان له أثر مدمر على الجماعة، فاندثرت شُعَب الجماعة في المدن والقرى الواقعة في المناطق المحتلة بعد

---

[١١٧] تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مصر كجمعية إسلامية في الإسماعيلية عام ١٩٢٨ على يد حسن البنا، ثم طرحت نفسها كجماعة إسلامية شاملة: للمزيد عن الجماعة وتاريخها في مصر قبيل ١٩٤٨: انظر: ريتشارد ب. ميتشل. **الإخوان المسلمون**. ترجمة: عبد السلام رضوان. تقديم: صلاح عيسى. (بيروت: دار القلم، ١٩٧٨). ص٧٧-١٢٦؛ محمود عبد الحليم. **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل**. (القاهرة: دار الدعوة، ٢٠٠٤). ٣ مج؛ اسحق موسى الحسيني. **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة**. ط٢. (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٥). ص١١-١٣١؛ ولسيرة اجتماعية وافية للبنا انظر: إبراهيم البيومي غانم. "الشيخ حسن البنا وجماعة الإخوان". **وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (١٩٢٨-١٩٤٨)**. (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١: ١٣-٦٠)؛ جمعة أمين عبد العزيز (إشراف). **ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس**. سلسلة أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين ١. (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣). وعن فكره السياسي انظر: إبراهيم البيومي غانم. **الفكر السياسي للإمام حسن البنا**. (القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٢)؛ ص١٨٣-٤٧٩.

[١١٨] عن توجه الإخوان المسلمين في مصر إلى فلسطين يُنظَر:

Awaisi, Abd Al-Fattah Muhammad. *The Muslim Brothers and the Palestine Question 1928-1947*. (London: Tauris Academic Studies, 1998). pp.135-152; Mayer, Thomas. "The Military Force of Islam: The Society of the Muslim Brethren and the Palestine Question, 1945-48". In: Elie Kedourie; Sylvia G. Haim (Eds.): *Zionism and Arabism in Palestine and Israel*. (London: Frank Cass, 1982), pp. 114-117.

ويقدم العبيدي من خلال تتبع أخبار صحيفة الجزيرة أبرز الصحف الأردنية نهاية الأربعينيات رصدًا بقيت الدراسات التي أرخت لجماعة الإخوان في الأردن عالة عليه رغم انتقادها له: عوني جدوع العبيدي. **جماعة الاخوان المسلمين في الأردن وفلسطين ١٩٤٥- ١٩٧٠ صفحات تاريخية**. (عمان (د، ن)، ١٩٩١). ص٣٤-٤٧.

[١١٩] عن انتشار شعب الاخوان وتشكلها في فلسطين ما بين العام ١٩٤٥ الذي شهد تأسيس الشعبة الأولى في القدس وأيار ١٩٤٨ انظر: بلال محمد. "خبرُ الإخوانِ المسلمينَ الفلسطينيينَ (ا) تأسيس شُعَب فلسطين وتنظيمها، من خلال صحيفتي الدفاع وفلسطين (تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٥ – أيار/ مايو ١٩٤٨م)". **حوليات القدس**. ع. ١٨. (خريف – شتاء ٢٠١٤: ٣٥-٥٧).

الحرب (يافا، عكا، الرملة، بئر السبع، الناصرة، سلمة، اللد، العباسية، يازور، حيفا، بيسان، صفد، شفا عمرو، صرفند العمار، أم الزينات، صفورية، طبرية)؛ وانقسمت بقية الشعب بانقسام بقية فلسطين بين الأردن ومصر فأدى ذلك لتشتت البناء المركزي الذي كانت الجماعة بصدد استكمال بنائه قبيل الحرب. كما أن تبعية بعض الشُعَب للشُعَب المركزية التي اندثرت أو ضعفت أدت لإغلاقها (جنين، قلقيلية، طولكرم، البيرة، بيت ساحور).

لكن وبمبادرات محلية ترافقت مع سعي من فرع الجماعة في الأردن لتوحيد العمل الإخواني ما بين ضفتي الأردن. استعادت شُعَب الجماعة في القدس ونابلس نشاطها، وانتخبت الجماعة في نابلس في استمرار لتقليد سنوي سابق مجلس إدارة جديد بكانون الثاني/ يناير ١٩٥١ ضم في صفوفه أبرز قادة الجماعة في يافا الحاج أحمد دولة. وأعادت الجماعة تأسيس شُعَبتها في جنين بهيئة إدارية جديدة. كما افتتحت شُعَبًا لها في بيت لحم (شباط/ فبراير ١٩٥٠) والخليل (أذار/ مارس ١٩٥٠) وأريحا (نيسان/ إبريل ١٩٥١) التي شكلت لدفئها عامل استقطاب لعشرات آلاف اللاجئين.[١٢٠]

لم يكن هذا النشاط يتفق في جوهر رؤيته وغايته مع رؤية وغايات شُعب الجماعة في فلسطين قبيل الحرب. فجُل رؤية قيادة جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين اختلفت عن جُل رؤية قيادة الأردن لجماعتهم، وانعكست هذه الرؤية على الشعب الناشئة، لسيطرة القيادة الأردنية على قرار الجماعة. ومحور الرؤية "الأردنية" اعتبار الجماعة جمعية خيرية، بعيدًا عن الدور الشامل الذي عرف به المرشد العام للجماعة حسن البنا جماعته في طورها الأخير.[١٢١] وأكدت الجماعة على هذه الرؤية ببيان صدر عن المركز العام في عمان يوم

---

[١٢٠] يُنظَر: **فلسطين**. ع. ٢٨١– ٧٢٠٣. ١٥ شباط/ فبراير ١٩٥٠؛ **فلسطين**. ع. ١٧–٧٥٢٢. ١٩ أذار/ مارس ١٩٥٠؛ **فلسطين**. ع. ٢٥٠– ٧٧٥٥. ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٥١؛ **فلسطين**. ع. ٣١٧– ٧٨٢٢. ١١ نيسان/ ابريل ١٩٥١.

[١٢١] حول رؤية الإخوان الفلسطينيين للجماعة يُنظَر: بلال محمد. "خبرُ الإخوانِ المسلمينَ الفلسطينيينَ (II) نشاط شُعَب فلسطين ورؤيتها، من خلال صحيفتي الدفاع وفلسطين (تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٥ – أيار/ مايو ١٩٤٨م)". **دراسة قيد النشر**؛ وحول

٧ نيسان/ ابريل ١٩٥٠ أثناء الاستعداد للانتخابات النيابية "لم نرشح أحدا وجماعتنا ليست حزبًا سياسيًا أو ناديًا أو منظمة".[١٢٢]

كانت هذه الرؤية سببًا في خلخلة البنيان الإخواني. فدفعت كما يبدو لنشوء حِزبُ التَّحرير الإسلامي كبديل عن الإخوان المسلمين، بعد عجز عدد من قادة الجماعة، المؤسسين للحزب لاحقًا إحداث أي تغيير في رؤية الإخوان الأردنيين للجماعة. فأفقد الجماعة الكثير من رصيدها وأصبحت شعبها خاوية من شبابها وكثير من قياداتها.[١٢٣] ودفعت كذلك مضافًا إليها عوامل أخرى كازدياد نسبة المتعلمين في الجماعة، إلى إحداث التغيير الأضخم في رؤية الجماعة باتجاه الجماعة الشاملة مطلع العام ١٩٥٣. وترافق ذلك مع تغيير في هيكلية الجماعة وقيادتها نتج عنه انتخاب محمد عبد الرحمن خليفة مراقبًا عامًا للإخوان في المملكة. وإقرار نظامها الجديد في اجتماع عام عقد في الخليل بتأثير واضح من قادة الجماعة الفلسطينيين، وكوادر من جماعة الإخوان في مصر الذين شاركوا في حرب ١٩٤٧-١٩٤٩ واستقروا في الأردن بعد حظر الجماعة في مصر.[١٢٤] وتبع ذلك تغيير

رؤية البنا يُنظَر مثلًا: حسن البنا. "رسالة المؤتمر الخامس". **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**. (القاهرة: المكتبة التوفيقية، [د، ت]: ١٧٣-٢٢٠)، ص ١٨٤-١٨٦.

[١٢٢] **فلسطين**. ع. ٣٤- ٧٥٣٩. ٨ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص٤.

[١٢٣] يقول محمد حمدي العريان أحد الكوادر الإخوانية في القدس التي استقطبها النبهاني في تذكراته: "ونعود إلى فقد تبين لهم [=الإخوان المسلمين] أن الشيخ [النبهاني] قد أخذ معظم النابهين عندهم ولم يبق من المجموعة كلها إلا خمسة أشخاص فقط"؛ ويؤكد هذه الشهادة ما كتبه إبراهيم غوشة في مذكراته: غوشة. **المئذنة الحمراء**. ص٤٠-٤٣؛ يبرز تأثير رؤية قادة الأردن للجماعة في نشأة حزب التحرير في حوارات التحريريين الأولى مع الإخوان، وكتابتهم المؤسسة، إذ كان يبرز فيها انتقادهم للجماعة الدينية المقتصرة في مجالها على الأخلاق والعبادة؛ حسني أدهم جرار. **ذكريات الوطن والغربة**. (عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع؛ مؤسسة الزيتونة للنشر، ٢٠٠٦)، ص٦٧؛ وانظر أيضًا رواية عبد العزيز الخياط القيادي الإخواني فالتحريري عن محاولة تغيير الإخوان في: فيصل الشبول. "صفحات من تاريخ الاسلاميين يرويها أحد مؤسسي الاخوان عبدالعزيز الخياط: حسن البنا شيعته النساء ولولا مفتي لبنان لأعدم نجله". **مجلة الوسط**. ع. ١٨٠. (٧ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٩٥: ٣٠-٣١)؛ زياد أحمد سلامة. **فقيه من بلاد الشام الأستاذ الدكتور الشيخ عبد العزيز عزت الخياط سيرة فكرية**. (عمان: دار المتقدمة للنشر والتوزيع؛ القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧). ص٦٩-٧٥.

[١٢٤] عن تحولات الإخوان مطلع العام ١٩٥٣ وعواملها الذاتية والخارجية يُنظَر: العبيدي. **جماعة الإخوان**. ص١٠٢-١١٠؛ عزت العزيزي. **ستون عامًا ذكريات في العمل الإسلامي**. (عمان: مطابع الدستور التجارية. ٢٠١١)، ص٣٤-٧٢؛ إبراهيم غرايبة. **جماعة الإخوان المسلمين في الأردن (١٩٤٦/ ١٩٦٧)**. (عمان: دار سندباد للنشر، ١٩٩٧). ص٦١؛ يوسف العظم. **مذكرات**

وضع الجماعة القانوني ليتحول الإخوان بعد موافقة مجلس الوزراء في ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٥٣ من جمعية إلى جماعة، يرأسها مراقب عام حدد له وزير الداخلية صلاحية الإشراف على كل هيئات الإخوان وتمثيل المكتب العام وتنفيذ قراراته.[١٢٥]

ارتفعت نسبة العضوية في الجماعة إثر الحرب، في ظل تقدير الجماهير لموقف الجماعة منها. ولنشاطها الإغاثي لاحقًا في صفوف اللاجئين.[١٢٦] لكن الجماعة واجهت عدد من الإشكالات التي ساهمت في إضعاف نشاطها، والتأثير على وتيرة صعودها. فبعد أن تجاوزت زلزال الحرب فُجعَت الجماعة بقرار النظام الملكي المصري بحل الجماعة الأم يوم ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٨ فاغتيال المرشد العام ومؤسس الجماعة حسن البنا يوم ١٢ شباط/ فبراير ١٩٤٩ تلاها حديث عن قرار أردني بحل الجماعة كذلك وتضييق على افتتاح شعبها الجديدة.[١٢٧] لتدخل الجماعة الأم بعدها مرحلة تيه لم تتجاوزها إلا بعد أن تركت أثارًا عميقة تجاوزت شُعَب الجماعة في مصر، وأفقدت الجماعة الأم عددًا من أبرز

ثلاثة أرباع قرن. (عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦). ص ٢٨٣؛ Shmuel Bar, *The Muslim Brotherhood in Jordan*. (Tel Aviv: The Moshe Dayan Center, 1998) pp 12-16. وعن المراقب العام الجديد يُنظَر: حسني أدهم جرار. **رواد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث (الكتاب الثالث)**. (عمان: دار المأمون للطباعة والنشر، ٢٠٠٧). ص؛ غرايبة. **الاخوان المسلمين**. ص٢٤١.

[١٢٥] عن التحول القانوني يُنظَر: "كتاب محافظ العاصمة إلى المراقب العام للإخوان المسلمين". رقم ١٢٩٧/١٠/٤/١ بتاريخ ١٩٥٣/٣/٥.

[١٢٦] يُنظَر عن شعبية الاخوان بعدد الحرب: سنقرط. **سبيلي إلى الله**. ص٦٢؛ العزيزي. **ستون عاما**. ص٣٤-٣٥. وعن مشاركة الإخوان في الحرب يُنظَر المحور الثاني من الفصل الأول من القسم الثاني لهذه الدراسة. وعن موقفها من مسألة اللاجئين ونشاطها في صفوفهم يُنظَر المحور الثالث منه.

[١٢٧] نشرت في ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٩ جريدة الميثاق المعارضة خبرًا يفيد بأن حكومة أبو الهدى قررت تجميد أموال جماعة الإخوان المسلمين في المملكة الأردنية وفلسطين وأنها تنوي حل منظمة جماعة الإخوان، كمجاملة لبعض الجهات وكجزء من خطة عامة تهدف للضغط على الحريات. يُنظَر: **الميثاق**. ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٩؛ وعن حل جماعة الإخوان المسلمين في مصر يُنظَر: عبد الحليم. **الاخوان المسلمون**. مج. ٢. ص١٩-٦٢؛ وعودتها بحكم قضائي يوم ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٥٢: عبد الحليم. **الاخوان المسلمون**. مج. ٢. ص٣١٤-٣٢٣؛ وعن اغتيال البنا يُنظَر: محسن محمد. **من قتل حسن البنا؟**. (القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٧).

قادتها.[١٢٨] لاحقًا فقدت الجماعة مراقبها العام الأول.[١٢٩] بعد استقالته إثر خلافات داخلية على رؤية الجماعة الجديدة التي ترافقت مع انسحاب عدد كبير من أعضائها لصالح حِزبُ التَّحرير الذي اتخذ من دور الإخوان مستقرًا للاستقطاب.[١٣٠] لتبدأ سجالات لم تنتهِ. تلا ذلك قرار النظام الناصري في مصر بالانقلاب على جماعة الاخوان المسلمين هناك، وحل الجماعة.[١٣١] وترافق ذلك مع حملة إعلامية ضخمة بدأها اعلام النظام المصري الذي تصاعدت شعبيته لموقفه من القوى الاستعمارية والقضية الفلسطينية، وبلغت ذروتها بعد عقده صفقة السلاح التشيكي ثم تأميم قناة السويس وما تبعها من عدوان ثلاثي على مصر. فانعكس ذلك سلبًا على شعبية الجماعة في "الضِّفَّة الغَربِيَّة"، ودخلت الجماعة التي

---

[١٢٨] عن الخلافات الداخلية السابقة لاختيار المرشد العام الجديد حسن الهضيبي وحل الجماعة بعد اغتيال البنا، يُنظَر: عبد الحليم. **الاخوان المسلمون**. مج. ٢. ص٤٣٥-٤٤٦؛ ٤٦٦- ٤٨٦.

[١٢٩] **عبد اللطيف عبده أبو قورة (١٩٠٦- ١٩٦٧):** ولد في السلط وتوفي في عمان. تلقى تعليمي ديني بعد أن انهى دراسته الأولية في الكُتَّاب. عمل في التجارة بعد أن انتقل لعمان. تواصل مع حسن البنا مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر بهدف تأسيس فرع لها في الأردن وكان ذلك في تشرين الأول/ نوفمبر ١٩٤٥، شارك في حرب فلسطين على رأس مجموعة من متطوعي الإخوان في الأردن. أسس عددًا من الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية. استقال من جماعة الإخوان برسالة وجهها للمرشد العام عام ١٩٥٣. توفي يوم ١ شباط/ فبراير ١٩٦٧. للمزيد يُنظَر: عوني جدوع العبيدي. **صفحات من حياة الحاج عبد اللطيف أبو قورة مؤسس جماعة الاخوان المسلمين في الاردن**. (عمان: مركز دراسات وأبحاث العمل الإسلامي، ١٩٩٢)؛ جرار. **رواد الإصلاح**. ص.

[١٣٠] حول كادر حزب التحرير الإخواني يُنظَر المحور الخاص بحزب التحرير من هذا الفصل. وعن اتخاذ قادة الحزب لدور شعب الإخوان المسلمين وسعيهم لاستقطاب أبنائهم يُنظَر: محمد العريان. "تذكرات محمد حمدي عبد الرؤوف العريان". **مخطوط محفوظ لدى الباحث بتنسيق خاص**. مقارنًا ب: إبراهيم غوشة. **المئذنة الحمراء سيرة ذاتية**. (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٨). ص٤٠-٤٣؛ العزيزي. **ستون عامًا**. ص٣٧؛ العظم. **مذكرات**. ص٢٩٤.

[١٣١] بعد علاقة وثيقة مع جماعة الإخوان المسلمين تصدعت لخلافات سياسية وخشية من قادة انقلاب يوليو وعلى رأسهم جمال عبد الناصر من نفوذ الإخوان على سلطتهم. صدر قرار مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٤ بحل جماعة الإخوان المسلمين. لكن تم التراجع عنه بعد تصاعد الخلاف بين ناصر ومحمد نجيب وحاجة ناصر لتهدئة الغضب الشعبي وأعيد يوم ٢٩ تشرين الأول/ اكتوبر. عن علاقة الإخوان المصريين مع النظام الناصري وعلاقتهم بالانقلاب يُنظَر: حسن العشماوي. **الأيام الحاسمة وحصادها: جانب من قصة العصر**. (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩١)؛ محمود عبد الحليم. **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل**. (القاهرة: دار الدعوة، ٢٠٠٤). مج٣. ص٩٣-١٥٢؛ ٣٦١-٤٣٦؛ مقارنًا بمحمد أنور السادات. **البحث عن الذات**. (القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٨)، ص١٦٩-١٨١؛ حسين محمد حمودة. **صفحات من تاريخ مصر الفترة من ٤ فبراير ١٩٤٢ وحتى ٦ اكتوبر ١٩٨١: أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين**. (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٥).

استضافت بعض القادة الفارين من مصر كسعيد رمضان مرحلة صراع، اعتبرته وجوديًا، مع الأحزاب القومية بالإضافة لصراعها العقدي مع الحزب الشيوعي.[١٣٢]

خلال الفترة ١٩٤٨– ١٩٥٧ تقلبت علاقة الجماعة بالنظام الملكي ولم تستقر على حال واحد. فمع تَشكُل الجماعة في الأردن رحب الملك عبد الله بالمولود الجديد وسعى لاستوزار أحد مبعوثي الجماعة طمعًا كما يبدو بالاستفادة من نفوذ الجماعة الأم في مصر.[١٣٣] استمرت هذه العلاقة الودية بالجماعة لحين حل الجماعة في مصر، ونقد بعض قادتها لأداء النظام في حرب ١٩٤٨. فاعُتقَل عدد من رموزها وحلت فرقتها العسكرية التي ساهمت في الحرب، وعرقلت وزارة الداخلية ترخيص بعض شعبها.[١٣٤] وازداد التوتر مع الجماعة بعد ارتفاع صوتها في نقد الوجود الاستعماري البريطاني الذي عبرت عنه بوضوح

---

[١٣٢] وقفت جماعة الإخوان في مصر ضد قرار النظام الناصري ضد الإخوان المسلمين وعلى رأسها اعدام بعض قادة الجماعة. وكان لها نشاطها المضاد لذلك. وعانت الجماعة في الأردن من الحملة الإعلامية التي ابتدأها النظام على الجماعة وكان من أشكال ذلك تحريض القنصلية المصرية في القدس على الجماعة وإشرافها على نشر كتيبات ككتاب الإخوان والإرهاب والإخوان شياطين الإرهاب؛ يُنظَر: غوشة. **المئذنة الحمراء**. ص٤٦–٤٧؛ ٥٩؛ Cohen. *Political Parties*, p 172.

[١٣٣] عن استوزار عابدين وموقف حسن البنا من هذا العرض يُنظَر: محمود عبد الحليم. **الإخوان المسلمون**. مج. ١. ص٣٦١؛ ويظهر أن الملك عبد الله كان يسعى دائمًا لاستقطاب القوى المؤثرة من خلال المناصب لتعزيز شرعيته ونفوذه وعبر عن ذلك مبكرًا الزركلي: خير الدين الزركلي. **عامان في عمان مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن، صفحة من التاريخ الحديث، شرق الأردن في العصر الحاضر، وثائق رسمية لم تنشر، عجائب أمير وحكومته**. (القاهرة: مكتبة العرب [يوسف توما البستاني]؛ المطبعة العربية بمصر، ١٩٢٥). ص١١.

[١٣٤] من النقد الذي وجهه بعض قادة الجماعة للنظام، مشاركة محمد عبد الرحمن خليفة القيادي في الجماعة بالسلط آنذاك في رفع مذكرة انتقدت سياسة الحكومة ومواقفها، قدمت في ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٨ باسم عدد من المحامين إلى مجلس النواب الأول واعتقل وابعد على إثرها جميع الموقعين. انظر نص المذكرة في: **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٣١. ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٨. ص٢٢١–٢٢٣؛ وانظر مآل الموقعين في ثنايا وقائع الجلسة السادسة من الدورة العادية الثانية لمجلس النواب الأول: **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٣٣. ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٨. ص٢٤٧–٢٤٨؛ ومن النقد كذلك خطاب القيادي في إخوان سوريا عمر بهاء الدين الأميري شديد اللهجة ضد الأداء العسكري الأردني في حرب فلسطين، بعد أن ابتعثه عبد الله التل لينقل رسالة خاصة منه إلى الملك؛ يُنظَر: التل. **كارثة فلسطين**. ص١٩٣–١٩٧؛ وبرقية الملك لوزير الدفاع السوري التي تحرض على الأميري في: محمد عدنان البخيت (إشراف). **الوثائق الهاشمية، أوراق الملك عبد الله بن الحسين الأول، فلسطين (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)**. (عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٥). مج. ٥. قسم ١. ص٤١١؛ ويُنظَر كذلك: باسل الرفاعي. **يوميات وأيام عمر بهاء الدين الأميري**. (عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠١١). ص١٤٦–١٥٠. ويشير نص كوهن إلى أن السلطات الأردنية رفضت طلبًا لتأسيس شعبة للإخوان المسلمين في الخليل قبل أن توافق كما أشيره أعلاه بوساطة أبو قورة: انظر: Cohen. *Political Parties*, p 145.

جريدة الجماعة "الكفاح الإسلامي" فأُغلِقَت الصحيفة أثناء طباعة عددها الثالث.[١٣٥] كما أن الضغط البريطاني أدى لمنع نشاط هيئة مكتب المؤتمر الإسلامي العام وطرد أمينه العام، أبرز نشاطات الجماعة، والتي تشكلت في القدس إثر عقد المؤتمر في القدس. فاضطرت الجماعة لنقل نشاطه إلى دمشق.[١٣٦]

لكن مع ذلك استمر نشاط الجماعة السياسي فقاطعت انتخابات المجلس النيابي الرابع المنعقدة يوم ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٤ انتخابًا وترشيحًا. واستطاعت دخول مجلس النواب الخامس المُنتَخب يوم ٢١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦.[١٣٧] وكانت الجماعة وقفت إلى جانب أحزاب المعارضة في رفض انضمام الأردن لحلف بغداد وفي السعي لإنهاء المعاهدة البريطانية الأردنية. لكنها وقفت لاحقًا إلى جانب الملك في صراعه ضد أحزاب السياسية المعارضة.[١٣٨] رافضة في ذات الوقت توجه الملك للمحور الأمريكي والمساعدات

---

[١٣٥] صدر العدد الأول من "الكفاح الإسلامي" يوم ٩ آب/ اغسطس ١٩٥٤، واغلقت الصحيفة في إصدارها الأول بعد العدد الثالث الذي عنون ب"عطلها الظالمون قبل أن تنتهي"، وصدر في ٢٦ آب/ اغسطس ١٩٥٤. وأعيد إصدار الصحيفة يوم ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧؛ للمزيد عن الصحيفة وتوجهاتها التحريرية ونماذج من مقالاتها يُنظَر: زياد أبو غنيمة. **تجربة الصحافة الاسلامية في الاردن في الخمسينات: صحيفة الكفاح الاسلامي**. (الكويت: دار الوثائق، ١٩٨٦).

[١٣٦] عن المؤتمر الإسلامي وتأسيسه وموقف بريطانيا منه يُنظَر: عبد الفتاح محمد العويسي. **المؤتمر الإسلامي العام بيت المقدس ١٩٥٣-١٩٦٢**. (القدس: نشر خاص، ١٩٨٩)؛ ويُنظَر أبرز نشاطات هذا المؤتمر المتعلقة بتحصين المناطق الحدودية في الفصل الثاني من القسم الثاني من هذه الدراسة.

[١٣٧] كانت انتخابات المجلس النيابي الرابع هي الحدث الانتخابي الأول الذي يشارك فيه الإخوان بعد أن تحولت الجماعة نحو العمل السياسي. وتجلت هذه المشاركة بمقاطعتها ترشيحًا وانتخابًا: محمد عبد القادر أبو فارس. مذكراتي. (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص١٧؛ وشاركت الجماعة في انتخابات المجلس الخامس وفاز مرشحوها محمد عبد الرحمن خليفة، عبد الباقي جمو (عمان)، عبد القادر العمري (اربد)، حافظ عبد النبي (الخليل)؛ انظر قائمة بأسماء المنتخبين في: **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع ١٣٠٠. ٢٣ تشرين اول/ نوفمبر ١٩٥٦. ص٢٢٠٠-٢٢٠٢.

[١٣٨] عن موقف الجماعة من حلف بغداد ومشاركتها في حوادث الاحتجاجات يُنظَر: أبو فارس. **مذكراتي**. ص ١٨-١٩؛ العظم. **مذكرات**. ص٢١٧؛ الإخوان المسلمين في الأردن. "ماذا تريد يا جلال بايار؟". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. بدون تاريخ؛ وعن موقفها من المعاهدة يُنظَر: محمد عبد الرحمن خليفة. "الغوا معاهدة الذل وقولوا للإنجليز اخرجوا". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٦. ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧. ص١؛ "ألغيت المعاهدة وإلى الأمام". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٩. ١٥ شباط/ فبراير ١٩٥٧؛ الإخوان المسلمين في الاردن. "بيان الإخوان المسلمين حول احتفالات الشعب بإنهاء المعاهدة". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. صدر بتاريخ ٢٢ أذار/ مارس١٩٥٧؛ وعن موقفها من حكومة النابلسي يُنظَر بحذر: سميح المعايطة. "الأحزاب السياسية وحكومة النابلسي: أحزاب التيار الإسلامي". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-**

الأمريكية المشروطة. واتخذت الجماعة موقفًا دأبت جريدتها "الكفاح الإسلامي"، التي عادت للصدور إثر طرد جلوب وتعريب الجيش، التأكيد عليه ولخصه عنوان بيان الجماعة "لا صلح ولا دولار... لا إلحاد ولا استعمار" برفض أي مساعدة أجنبية شرقية أو غربية مشروطة.[١٣٩]

تركز نشاط الجماعة في الضِّفَّة الغَربِيَّة في المدن، خصوصًا القدس، نابلس، الخليل، جنين، أريحا بالإضافة إلى نشاط في بعض القرى والمخيمات كصور باهر والعروب وعقبة جبر. وتنوعت عضوية الجماعة في الضِّفَّة الغَربِيَّة وإن غلب على عضويتها التجار، وعلى قيادتها المنتمين للسلك الشرعي شغل عدد منهم مراكز قيادية في الهيئة الدينية الرسمية

١٩٥٧). إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. (عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ١٤٩-١٥٥). وتعقيب إبراهيم غرايبة وزياد سلامة في ص١٥٧-١٦٦ من النص؛ وعن موقفها من الصراع الملكي مع الأحزاب المعارضة وعلى رأسها البعث والحزب الشيوعي يُنظَر: "الشعب كله يؤيد الحسين في موقفه التاريخي، لا استعمار ولا تحلل ولا أحلاف ولا إلحاد". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٨. ٨ شباط/ فبراير ١٩٥٧؛ "وأخيرًا فشل المتآمرون وتهاوت الأصنام". **الكفاح الإسلامي**. ع ١٨. ١٩ نيسان/ ابريل ١٩٥٧؛ محمد عبد الرحمن خليفة. "الخصومات الفاجرة". **الكفاح الإسلامي**. ع ١٨. ١٩ نيسان/ ابريل ١٩٥٧؛ محمد عبد الرحمن خليفة. "يا دعاة الفتنة لمن تعملون؟!". **الكفاح الإسلامي**. ع ١٩. ٢٦ نيسان/ ابريل ١٩٥٧؛ "شعاع على المؤامرة الفاشلة والبقية تأتي!". **الكفاح الإسلامي**. ع ١٩. ٢٦ نيسان/ ابريل ١٩٥٧؛ "الريماوي والنابلسي استدعيا الجيش العراقي لدخول الأردن". ع. ٢٣. ٣١ أيار/ مايو ١٩٥٧؛ العظم. **مذكرات**. ص٢٨٥؛ Cohen. *Political Parties*, p 150 ؛ مقارنًا بالشهادات المتميزة التي يقدمها العموش وتناقش مسألة الدعم الاخواني العنيف للملك: بسام علي العموش. **محطات في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. (عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨). ص٤٤-٤٧.

[١٣٩] يُنظَر: الإخوان المسلمون في الأردن. "لا صلح ولا دولار... لا إلحاد ولا استعمار". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. صدر بتاريخ ١٠أيار/ مايو ١٩٥٧؛ وعن موقف الجماعة من المساعدات الأمريكية وبرنامج النقطة الرابعة يُنظَر: الإخوان المسلمون في الأردن. "لن نرضى أن نكون عبيدًا للدولار!!". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. صدر بتاريخ ١٢ نيسان/ ابريل ١٩٥٧؛ "النقطة الرابعة الأمريكية تتجسس لحساب "دولة" "إسرائيل". **الكفاح الإسلامي**. ع. ١. ٩ آب/ اغسطس ١٩٥٤؛ "النقطة الرابعة!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٢. ١٦ آب/ اغسطس ١٩٥٤؛ "تطور خطير لدولة النقطة الرابعة داخل دولة الأردن، بدأوا بالرجاء وانتهوا بالضغط والإرهاب، الغاء رقابة ديوان المحاسبة والمالية على النقطة الرابعة". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣. ٢٦ آب/ اغسطس ١٩٥٤؛ "ثمن المعونات الأمريكية حرمات تنتهك وديار تباع وشعوب تحرق في أتون الحرب". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٩. ١٥ شباط/ فبراير ١٩٥٧؛ أبو الحسن. "ثمن المعونات الأمريكية". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٩. ١٥ شباط/ فبراير ١٩٥٧. ص٢؛ "خرافة النقطة الرابعة في الأردن". **الكفاح الإسلامي**. ع ١٨. ١٩ نيسان/ ابريل ١٩٥٧؛ "أوقفوا نشاط مكتب المعلومات الأمريكي الهدام فنحن نحارب الاستعمار الغربي الآثم بمقدار ما نحارب الشيوعية الفاجرة". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٢١. ١٧ أيار/ مايو ١٩٥٧.

آنـذاك، الهيئـة العلميـة.[١٤٠] وعكسـت بنيـة الجماعـة التنظيميـة اسـتمرارًا للبنيـة المقـرة مـن الجماعـة الأم فـي مصـر فـي ظـل مرشـدها حسـن البنـا. فتشـكلت مـن أسُـر، وشُـعَب، تشـكلت لإدارتها هيئات إداريـة تشـرف علـى لجـان الجماعـة المتنوعـة بتنـوع نشـاطها، ومجلـس شـورى عام يضم ممثلين عن الشُعَب المختلفة، والمركز العام الذي اتخذ عمان مقرًا.[١٤١]

ث. حِزبُ التَّحرير

تقـدم عـدد مـن الشخصـيات الإسـلامية البـارزة فـي ١٤ اذار/ مـارس ١٩٥٣ إلـى الحكومة الاردنية ببيان يعلمها فيه بتأسيس حِزبُ التَّحرير، الذي بدأت معالمه بالتبلور خلال العامين السابقين، مرفقًا بالنظام الأساسي للحزب، حسب قانون الجمعيات العثماني المعمول به في الضِّفَّة الغَربِيَّة آنذاك. ووضح البيان أسس الحزب وغاياته باستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية، ووسيلته لذلك تسلم الحكم لتطبيق نظام الإسلام.[١٤٢] إلا أن ذلك قوبل ببيان عن مراقب المطبوعات يوم ٢٢ أذار/ مارس ١٩٥٣ اعتبر الحزب غير قانوني

---

[١٤٠] أبرز المؤشرات على ذلك مطالعة تقرير الهيئة العلمية عن الهيئات والشخصيات العاملة في الحقل الديني في المملكة الأردنية والذي يحتل صدارته قادة الجماعة وشعبها؛ يُنظَر: الهيئة العلمية الإسلامية. "تقرير الهيئات والشخصيات العاملة في الحقل الديني بالأردن". أذار/ مارس ١٩٦٥. **محفوظات مركز إحياء التراث الإسلامي في بلدة أبو ديس**. رقم الاستدعاء (٠/٦٥/٦,٣/٦٠)؛ ومن الشخصيات القيادية في الجماعة التي عملت في الهيئة العلمية، الشيخ محمد أسعد الإمام الحسيني، الشيخ موسى العيزراوي، الشيخ مشهور الضامن، الشيخ توفيق جرار وغيرهم؛ ويُنظَر ما يقدمه كذلك ما يقدمه نص كوهن: Cohen. *Political Parties*, p 159.

[١٤١] يُنظَر نص اللائحة الداخلية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر والتي اقتبست عنها فروع الجماعة في جُل الدول العربية في: عبده مصطفى الدسوقي (إعداد)."اللائحة الداخلية العامة للإخوان المسلمين (٢صفر ١٣٧١هـ – ٢ نوفمبر سنة ١٩٥١م". **لوائح وقوانين الإخوان المسلمين من التأسيس حتى الانتشار ١٩٣٠-٢٠٠٩**. (القاهرة: مركز الدراسات التاريخية ويكيبيديا الإخوان المسلمين؛ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٢: ٢٣٩-٢٥٩)؛ ومثال للتنوع نشاطات الجماعة يُنظَر توزيع لجان الجماعة في الخليل مطلع الخمسينيات في: بلال محمد (محرر). "شهادة رشيد قنيبي". **إلى المواجهة ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس**. (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٣: ١٢٩-١٣٢)؛ ويُنظَر نشاط إخوان القدس في: غوشة. **المئذنة الحمراء**. ص٤٤-٤٥؛ ويُنظَر بحذر تحليل كوهن للبنية التنظيمية للجماعة: Cohen. *Political Parties*, pp 154-158.

[١٤٢] يُنظَر: "بيان حزب التحرير المقدم للحكومة الأردنية بتاريخ ١٩ رمضان سنة ١٣٧٢ الموافق ١ حزيران ١٩٥٣". **بيان صادر عن حزب التحرير**. بتاريخ ١ حزيران/ يونيو ١٩٥٣. ص٣.

كونه يسعى لمقاصد من جملتها تغيير نظام الحكم والتفريق سياسًيا بين عناصر الأمة. ولمخالفته الدستور بعدم اعترافه بمبدأ الوراثة. ومنع القائمين عليه من ممارسة أي عمل "حفظًا لسلامة المملكة من التفرقة والفتنة وصيانة لنظام الحكم وأحكام الدستور".[١٤٣]

وعندما حاول الحزب المجادلة لإثبات قانونية إنشائه بمقال نشره مؤسس الحزب الشيخ تقي الدين النبهاني[١٤٤] في الصريح يوم ٢٢ أذار/ مارس. سبقه مقال آخر نشر فيها يوم ١٤ أذار/ مارس بين فيه كيفية حصوله على الترخيص. أغلقت الحكومة الصحيفة لشهرين وأمرت بنزع لافتات الحزب في القدس يوم ١ نيسان/ ابريل. واعتقلت تقي الدين النبهاني مؤسس الحزب وعدد من قيادته ثم نقلتهم يوم ٣ نيسان/ أبريل ١٩٥٣ وأصدرت يوم ٨ نيسان/ ابريل بيانًا جديدًا أعلنت فيها عدم إقرارها بالطريقة التي أصبح فيها الحزب قانونيًا؛ وبعد ضغوط من جهات مختلفة أطلق سراح المعتقلين لتفرض الإقامة الجبرية في القدس على الشيخ النبهاني وداود حمدان يوم ٨ نيسان/ أبريل ١٩٥٣ الذي غادر الأردن لدمشق بعد رفع الإقامة عنه كخاتمة مؤقتة لمواجهة الحزب الأولى.[١٤٥]

كانت المواجهة الثانية للحزب كانت مع الاخوان المسلمين. إذ أن جُل نواة الحزب القيادية كانت من قيادات الجماعة أو انصارها. فالحلقة القيادية الأولى لحِزبُ التَّحرير تشكلت من الشيخ تقي الدين النبهاني، نمر المصري، داود حمدان. ومن خلال تتبع أخبار

---

[١٤٣] "بيان هام صادر عن مراقب المطبوعات". **الجزيرة**. ع. ٢٠٩١. ٢٢ أذار/ مارس ١٩٥٣.

[١٤٤] حول النبهاني مؤسس الحزب وتاريخ الحزب يُنظَر بحذر: عوني جدوع العبيدي. **حزب التحرير الإسلامي عرض تاريخي دراسة عامة**. (عمان: دار اللواء للصحافة والنشر، ١٩٩٣)؛ هشام عليوان. **الشيخ تقي الدين النبهاني داعية الخلافة الإسلامية**. (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٩). ص١٥-٢١؛ طالب عوض الله. بزوغ فجر من المسجد الأقصى. **مخطوط محفوظ نسخة لدى الباحث بتنسيق خاص**؛ هيئة التحرير (إعداد). "المؤسس الشيخ تقي الدين النبهاني". **حلم الخلافة حزب التحرير والتمرد على الدولة**. (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١)، ص١٢٩-١٥٠؛ تركي عبد محمد السلماني. **تقي الدين النبهاني ومشروعه الفكري والسياسي مقارناً بأبرز الاتجاهات الإسلامية المعاصرة**. ([بيروت]: نشر خاص، ٢٠١٢)، ص٥٨-٦٤.

[١٤٥] عمر الصالح البرغوثي. **المراحل**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١). ص٥٩٠؛ سلامة. **فقيه من بلاد الشام**. ص٨٣؛ **محاضر مجلس الأمة الأردني**. ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣. ص٣٣-٣٤.

(القاضي) النبهاني في الصحف الفلسطينية الصادرة ما بين ١٩٤٥-١٩٤٨، سنوات نشاط الفروع الفلسطينية للإخوان المسلمين، يمكن الجزم بأن الشيخ لم يكن عضوًا في أي من شُعَب الجماعة. وإن كان ضيفًا دائمًا عليها.[١٤٦] ولم ينتظم النبهاني إلا في جمعية الاعتصام التي شَغَل عضوية هيئتها الإدارية لأكثر من دورة.[١٤٧] وهي الجمعية التي تشيع المصادر أنها اندمجت مع الإخوان المسلمين في حيفا، لكن بيانها الصادر في ١٤ ايلول/ سبتمبر ١٩٤٦ ينفي ذلك.[١٤٨]

وبعد الحرب وعودة النبهاني المُهجَّر من حيفا إلى دمشق للاستقرار في القدس، إثر تعيينه عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية من الدرجة الرابعة بتاريخ ٨ آب/ اغسطس، ١٩٤٩م، وترقيته إلى الدرجة الثالثة في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر، ١٩٥٠م.[١٤٩] نشط النبهاني في إلقاء المحاضرات والدروس في شعبة الإخوان المسلمين في القدس، التي اتخذت من غرفة مقابل باب السلسة في الحرم الشريف مستقرًا جديدًا لها بعد الحرب. وشكل رواد الشُعَبة من أبناء الإخوان وأنصارهم نواة كادره الحزبي.[١٥٠] أما نمر المصري الذي هاجر إلى دمشق بعد الحرب، فتشير الأخبار إلى أنه عندما شُكِلَ المكتب الإداري للإخوان المسلمين بفلسطين اختير من قبل المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة لعضوية المكتب واوكلت إليه مهمة أمانة سر المكتب.[١٥١] فيما شغل داود حمدان عضوية الهيئة

---

[١٤٦] يُنظَر مثلاً: **الدفاع**. ع٣٣٨٣. ١١ حزيران/ يونيو ١٩٤٦. ص٢؛ **الدفاع**. ع. ٣٤٩٦. ٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٦. ص٣؛ **فلسطين**. ع. ٣٨ – ٦٥٨٥. ١٣ نيسان/ ابريل ١٩٤٧. ص٢؛ **الدفاع**. ٣٦٥٩. ٨ أيار/ مايو ١٩٤٧. ص٣.

[١٤٧] **الدفاع**. ع. ٣٣٠١. ٧ أذار/ مارس ١٩٤٦. ص٢؛ **فلسطين**. ع. ٦- ٦٢٦٢. ٧ أذار/ مارس ١٩٤٦.

[١٤٨] **فلسطين**. ١٥ ايلول/ سبتمبر ١٩٤٦. ع. ١٥٦- ٦٤١١. ص٣؛ محمد. **خبر الإخوان (ا)**. ص٥٢.

[١٤٩] محمد عدنان البخيت (إشراف). **الوثائق الهاشمية أوراق عبد الله بن الحسين: الإدارة الأردنية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٥١م المجلد السادس**. (عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٥)، ص١٥٦، ٣٤٩- ٣٥١.

[١٥٠] العريان. **تذكرات**.

[١٥١] **الدفاع**. ع. ٣٥٥٢. ٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٧. ص٣؛ **فلسطين**. ع. ٢٥٨ – ٦٥١٣. ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٧. ص٢؛ **الدفاع**. ع. ٣٥٦٦. ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٧. ص٣.

الإداريـة للإخـوان المسـلمين فـي اللـد، وبعـد الحـرب اسـتقر فـي القـدس وعمـل محاميًـا شـرعيًا وعين كواعظ في المسجد الأقصى من قبل الهيئة العلمية. [١٥٢]

وعند تشكل الحلقة القيادية الثانية للحزب إثر خروج حمدان والمصري منه منتصف الخمسينيات، فإنها ضمت بالإضافة للنبهاني احمد الداعور وعبد القديم زلوم. ويشير تتبع خبـر الإخـوان المسـلمين فـي فلسـطين قبيـل الحـرب إلـى أن الـداعور شـغل عضـوية الهيئـة الإداريـة للإخـوان فـي جنـين.[١٥٣] ومـن قيـادات التحريـر البـارزة كذلك عبده غانم الذي شـغل عضوية الهيئة الإدارية للإخوان المسلمين في عمان.[١٥٤] وعبد العزيز الخياط مسؤول تنظيم أسر إخوان فلسطين قبيل الحرب وأحد أبرز قياداتها بعد الحرب.[١٥٥]

كما شكلت قاعدة الإخوان التنظيمية حقلاً خصبًا للاستقطاب من جهة الحزب الذي هـاجم، بشـكل ضـمني، رؤيـة الجماعـة وتوجههـا العـام، ولخـص "التكتـل الحزبـي" أحـد أبـرز المنشورات المبكرة للتحرير، إشكالات القوى الإسلامية بقيامها على فكرة عامة غير محددة تفقد التبلور والنقاء والصفاء؛ وبأنها لم تعرف طريقة لتنفيذ فكرتها فتسير بوسائل مرتجلة وملتوية؛ وأنها تعتمد على أشخاص لم يكتمل فيهم الوعي الصحيح، ولم تتمركز لديهم الإرادة الصحيحة، بل كانوا أشخاصاً عندهم الرغبة والحماس فقط؛ وهؤلاء الاشخاص لم يكن بينهم رابطة صحيحة.[١٥٦] مشيرًا إلى أن الفلسفة الحقيقية للنهضة هي مبدأ يجمع الفكرة والطريقة معاً، وهذا المبدأ هو الإسلام.[١٥٧]

---

[١٥٢] **الدفاع**. ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٦. ع. ٣٢٦٧. ص٣؛ "محضر وقائع الجلسة السادسة والثلاثين للهيئة العلمية الواقعة في يوم الاثنين ٢٢ من صفر سنة ٣٧٢ هـ وفق ١٩٥٢/١١/١٠". **مركز إحياء التراث الإسلامي في بلدة أبو ديس**. مجموعة الوثائق الانتدابية والأردنية. رقم الاستدعاء (١٣/٥١/٢,١١/٩٧).

[١٥٣] **الدفاع**.١١ آب/ اغسطس ١٩٤٦. ع. ٣٤٣٤. ص٢.

[١٥٤] **فلسطين**. ع. ٢٨١– ٧٢١٣. ٢٦ شباط/ فبراير ١٩٥٠. ص٤.

[١٥٥] **الدفاع**. ع ٣٧٤٦. ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٧. ص٣؛ سلامة. **فقيه من بلاد الشام**. ص٦٩–٧٥.

[١٥٦] تقي الدين النبهاني. **التكتل الحزبي**. (القدس: منشورات حزب التحرير، ١٩٥٣). ص٢.

[١٥٧] النبهاني. **التكتل الحزبي**. ص٥.

وانتقد "التكتل الحزبي" طريقة تكتل جماعة الإخوان آنذاك، وإن لم يسمها، كونه جمعي لا حزبي، قائم على أساس مكانة الفرد الاجتماعية وإمكان وجود الفائدة المعجلة من وجوده لا صلاحيته الذاتية، معتبرًا التكتل الجمعي فاسد وسبب رئيسي لإخفاقها، في إشارة ضمنية لتفكك جماعة الإخوان المسلمين في مصر بعد اغتيال مرشدها العام. كما هاجم الحزب الاهتمام بالجانب الأخلاقي، وهو غاية الإخوان في الأردن آنذاك، والابتعاد عن العمل السياسي "مع أن الأمم لا تكون بالأخلاق، وإنما تكون بالعقائد التي تعتنقها، وبالأفكار التي تحملها، وبالأنظمة التي تطبقها".[١٥٨]

نشط الحزب في المجال العام، على الرغم من منعه رسميًا، من خلال إصدار منشورات تشرح فكر وتوجه الحزب. موقعة من الحزب في أحيان وباسم بعض قادته وعلى رأسهم المؤسس في أحيان أخرى.[١٥٩] وسعى الحزب لدخول ساحة العمل السياسي في الساحة الأردنية من خلال المشاركة في انتخابات المجلس النيابي التي سبق أن شارك فيها مؤسسه النبهاني عام ١٩٥١.[١٦٠] فشارك مرشحو الحزب في انتخابات المجلس النيابي الرابع لكن لم يفز منهم سوى أحمد الداعور ويعيد الحزب ذلك، وتؤكده الوثائق البريطانية،

---

[١٥٨] النبهاني. **التكتل الحزبي**. ص١٣.

[١٥٩] منها على سبيل المثال لا الحصر فترة الدراسة: مفاهيم حزب التحرير السياسية (كراسات نشرت في القدس عام ١٩٥٣)؛ الشخصية الإسلامية (الطبعة الأولى في القدس ١٩٥٣)؛ نظام الإسلام (الطبعة الأولى في القدس ١٩٥٣)؛ النظام الاجتماعي في الإسلام (الطبعة الأولى في القدس ١٩٥٣)؛ مفاهيم حزب التحرير (كتيب نشر في القدس الطبعة الأولى ١٩٥٣)؛ أسس النهضة (الطبعة الأولى في القدس ١٩٥٣)؛ نقطة الانطلاق لحزب التحرير (كتيب نشر في القدس الطبعة الأولى ١٩٥٤)؛ وللمزيد حول طريقة تأليف كتب الحزب ومنشورات النبهاني؛ يُنظَر: العريان. **تذكرات**؛ العبيدي. **حزب التحرير**. ص١٢؛ ١٢٣-١٢٤؛ ويُنظَر كذلك: Cohen. *Political Parties*, pp 220-224.

[١٦٠] ترشح النبهاني الذي لم يكن قد أسس حزب التحرير بعد، لانتخابات المجلس النيابي الثالث التي جرت ٢٩ اب/ اغسطس ١٩٥١ بعد أن استقال من العمل في سلك القضاء الشرعي، وشارك في هذه الانتخابات متحالفًا مع أنور نسيبة: العبيدي. **حزب التحرير**. ص١٢٨.

لحالة التزوير التي شهدتها الانتخابات وسعي الحكومة لإنجاح مرشحيها.[١٦١] تكررت المشاركة في انتخابات المجلس الخامس، ولم يفز كذلك إلا الداعور الذي اسقطت عضويته في المجلس يوم ١٣ أيار/ مايو ١٩٥٨ بعد الحكم عليه بالسجن لعرقلة ومقاومة موظف أثناء عمله، ونشر وإذاعة أنباء يقصد منها زعزعة الثقة بالدولة.[١٦٢] لكن علاقة الحزب بالنظام دفعت الحزب لتغيير نظرته لهذا النشاط فيما بعد.

نشط الحزب كذلك في المجال الديني العام. وكان يتفرد بها قبيل ذلك الاخوان المسلمين. لكن خلافات الحزب مع السلطات انعكست على محدودية نشاط الحزب في هذا المجال، وتكرس ذلك بعد إقرار قانون الوعظ والارشاد والتدريس في المساجد مطلع العام ١٩٥٥. والذي قصر في مادته الثانية حق من لهم الوعظ أو الارشاد أو الخطابة أو التدريس في المساجد، بمن يحصل على ترخيص خطي من قاضي القضاة أو من ينوب عنه. وحدد عقوبة المخالف في مادته الرابعة بالحبس من أسبوع إلى ثلاثة أشهر أو فرض غرامة لا تقل عن عشرة دنانير ولا تزيد على مائة دينار.[١٦٣] كما مارست الهيئة العلمية والإدارة العامة

---

[١٦١] ترشح للحزب في هذا المجلس كل من داود حمدان (القدس) عبد القديم زلوم (الخليل) اسعد بيوض التميمي (الخليل) عبد الغفار كاتبة (الخليل) احمد الداعور (طولكرم) محمد موسى عبد الهادي (جنين): العبيدي. **حزب التحرير**. ص١٢٨؛ وعن حالة التزوير التي شهدتها الانتخابات والقرار الحكومي المسبق بإفشال نواب المعارضة ومنهم التحرير يُنظَر:
Amman Embassy to Eastern Department, Foreign Office, 18 October 1954 [FO 371/101910], Cited in: Priestland. *Records of Jordan*, Vol. 8. pp 364-367.

[١٦٢] ترشح للحزب في هذه الانتخابات: عبد العزيز الخياط (مرشح أربد) اسعد بيوض التميمي (مرشح الخليل) عبد القديم زلوم (مرشح الخليل) غانم عبده (مرشح عمان) احمد الداعور (مرشح طولكرم) يوسف الزغير (مرشح الخليل) فارس أدريس (مرشح القدس وأريحا) محمد موسى عبد الهادي (مرشح جنين): "البيان الانتخابي لمرشحي حزب التحرير". **بيان عن حزب التحرير**. نشر بتاريخ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦؛ ويعيد الخياط الذي يتحدث عن تزوير الانتخابات في كل المحافظات. ويعلل فوز وسبب نجاح الداعور لوجود علي رؤوف رئيسًا للجنة الفرز والذي رفض التزوير. يُنظَر: العبيدي. **حزب التحرير**. ص٢٦-٢٧؛ وعن اسقاط عضوية الداعور التي تمت بعد موافقة جميع أعضاء المجلس باستثناء نواب الإخوان وعبد القادر الصالح، وفائق العنبتاوي: **مذكرات ومناقشات مجلس الأمة الخامس**. ع. ١٩. ١٨ أيار/ مايو ١٩٥٨. ص١٤٠-١٤١.

[١٦٣] "قانون رقم (١) لسنة ١٩٥٥ – قانون الوعظ والارشاد والتدريس في المساجد". **الجريدة الرسمية الأردنية**. ع. ١٢٠٩. ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٥. ص٨١؛ وانظر مثال لسعي الحزب لتجاوزه: سلامة. **فقيه من بلاد الشام**. ص٨٤-٨٤.

للمطبوعات دورًا رقابيًا على نشاط كوادر الحزب ومنشوراته.[١٦٤] بعد أن سعت في بداية ظهور الحزب للوساطة بينه وبين الاخوان المسلمين توحيدًا لجهود العاملين في الساحة الإسلامية.[١٦٥]

أصدر الحزب بالإضافة لمنشوراته، الكتب والنشرات والبيانات، جريد الراية التي توقفت بعد مدة قصيرة من صدورها.[١٦٦] وكان نشاط الحزب الأبرز الجدال المباشر مع المخالفين سعيًا لاستقطابهم. لكن قدرة الحزب على ذلك تأثرت نتيجة للتضيق الأمني على

---

[١٦٤] من الأمثلة عن الرقابة التي فرضتها الهيئة العلمية على قادة حزب التحرير، ما فرض على الواعظ داود حمدان بانتداب الشيخ حلمي المحتسب والشيخ محمد اسعد الإمام والشيخ مشهور الضامن للاستماع لمدة شهر لدروس حمدان في المجلس الأقصى، أيام الجمعة لملاحظة مدى تقيده ببلاغ الهيئة الصادر في ربيع الآخرة سنة ١٣٧٣ هـ، والذي يطلب من الوعاظ الالتزام بجدول تنظيم الدروس الدينية وتحاشي كل ما يخرج عن الموضوعات المبينة في الجدول. وأتى هذا القرار بناء على كتاب نائب وزير الداخلية للهيئة: "محضر الجلسة المنعقدة للهيئة العلمية في يوم الاثنين الواقع في ٢٤ من رجب سنة ١٣٧٣ الموافق ١٩٥٤/١٠/٣/٢٩". **مركز إحياء التراث الإسلامي في بلدة أبو ديس**. مجموعة الوثائق الانتدابية والأردنية. رقم الاستدعاء (١٣/٥١/٢,١١/٩٧)؛ ثم قرار رئيس الهيئة باستدعائه للوقوف على الغايات التي يرمي إليها حمدان ومن كان على رأيه من الدروس التي يلقونها في المسجد الأقصى بعد هجومه في درسه يوم الجمعة ١٩٥٤/٧/١٦ على الهيئة والقاضي، وتشكيك الناس في صلاتهم، كون الخطب تفرض من الكافر المستعمر. ويعلل القرار بالقول "وذلك كله في سبيل وحدة الكلمة والصفوف وتجنيب الأمة ويلات التفرقة واختلاف الأهواء وحمايتها من كل ما يضرها في أمور دينها ودنياها": "محضر الجلسة المنعقدة للهيئة العلمية في ١٨ من ذي القعدة سنة ١٣٧٣ الموافق ١٩٥٤/٧/١٨". **مركز إحياء التراث الإسلامي في بلدة أبو ديس**. مجموعة الوثائق الانتدابية والأردنية. رقم الاستدعاء (١٣/٥١/٢,١١/٩٧)؛ ويُنظَر كمثال للرقابة على كتب ومنشورات الحزب وقادته: "كتاب من وزير الداخلية الى محافظ مدينة القدس والاماكن المقدسة – قائم مقام قضاء الكورة و محافظ العاصمة / بلاغ رقم ١٠٨ لسنة ١٩٥٥ الصادر بتاريخ ١٩٥٥/٨/١٦". **أرشيف دائرة المكتبة الوطنية الأردنية**. مجموعة الوثائق الحكومية. رقم الاستدعاء: ٣١/٣/٩/٢٢. والذي يتحدث عن قرار مديرية المطبوعات بحظر نشر وتوزيع كتاب نظام الإسلام لتقي الدين النبهاني.

[١٦٥] انتدبت الهيئة العلمية في اجتماعها يوم ٢٢ حزيران/ يونيو ١٩٥٣ رئيسها الشيخ عبد الله غوشة والشيخ حلمي المحتسب، لدعوة بعض المسؤولين في الإخوان المسلمين وحزب التحرير للعمل على توحيد وجمع الكلمة: "محضر جلسة الهيئة العلمية يوم الاثنين الواقع في ١١ شوال سنة ٧٢ وفق ٥٣/٦/٢٢". **مركز إحياء التراث الإسلامي في بلدة أبو ديس**. مجموعة الوثائق الانتدابية والأردنية. رقم الاستدعاء (١٣/٥١/٢,١١/٩٧).

[١٦٦] صدرت جريدة الراية كجريدة سياسية اسبوعية، صاحب امتيازها منير شقير ورئيس تحريرها عبد القديم زلوم، في عمان في تموز/ يونيو ١٩٥٤ ومنع إصدارها بعد العدد الرابع عشر؛ عن الصحيفة يُنظَر: "ومضات من أجواء إعدادات استئناف جريدة الراية". **الراية**. ع. ١٥. ٤ أذار/ مارس ٢٠١٥. ص١؛ ٣.

الحزب ولطريقة الجدل التي كانت تزعج المخالف.[١٦٧] وتصاعد شعبية الأحزاب القومية واليسارية بالترافق مع تصاعد تأثير النظام الناصري، ودور الاتحاد السوفياتي بمساندته. كما شهد الحزب أواسط الخمسينيات خروج عدد من كوادره وقياداته وعلى رأسهم المؤسسين داود حمدان ونمر المصري اللذين شاركا النبهاني عضوية الحلقة الأولى (القيادة).[١٦٨]

---

[١٦٧] أشار الحزب في إحدى منشوراته إلى ضرورة عدم الاصطدام بالصخور الثلاث (الحكام، الظلاميين المضبوعين بالثقافة الأجنبية، خطة الاستعمار)؛ لكن استدرك بأن "تجنب هذه الصخور لا يعني عدم الدخول معها في معركة فكرية بل معناه عدم الدخول معها في اصطدام قولي أو فعلي مهما كانت الظروف أما المعركة الفكرية بين الدعوة وكافة الأفكار الأخرى فهمي حتمية، لا يمكن التخلي عنها لحظة واحدة، لأنها هي التي تقرر مصير جميع الأفكار السائدة وتقضي عليها". حزب التحرير. **نقطة الانطلاق لحزب التحرير**. (القدس: منشورات حزب التحرير، كانون الثاني/ يناير ١٩٥٤). ص١٠-١١؛ ولأمثلة على نقاشات حزب التحرير مع المخالفين يُنظَر مع البعث: سنقرط. سبيلي إلى الله. ص٦٩-٧٠؛ أبو غربية. **من مذكرات**. ص٤٩؛ ومع الحزب الشيوعي: نافذ أبو حسنة (تقديم وإعداد). "كل الحكاية مع منير شفيق الجزء الثاني". **قناة القدس الفضائية**. بثت الحلقة بتاريخ ٨ أيار/ مايو ٢٠١٣؛ ومع الإخوان المسلمين: جرار. **ذكريات**. ص٦٧؛ ويرد في مذكرات عمر الصالح البرغوثي أن الاستقطاب لم يكن مقتصرًا على كوادر الحزب وإنما قادته كذلك فيقول: " قابلت الشيخ تقي الدين الصلح وداود حمدان وهما مؤسسا حزب التحرير الإسلامي فلم تعجبني بعض مبادئهما لأنني لامست فيهما تعصبا أعمى إنهما لا يقولان بالإصلاح التدريجي ولا بمطابقة الشرع للمبادئ الاجتماعية الحديثة، فباحثتهما وجادلتهما وضقت بهما ذرعا". البرغوثي. **المراحل**. ص٥٨٢؛ وعن عضوية الحزب يُنظَر: Cohen. *Political Parties*, pp 224-226.

[١٦٨] خرج داود حمدان ونمر المصري من حزب التحرير، بعد اعتراضهما على طريقة اتخاذ القرار في حلقة القيادة، وهل الشورى ملزمة أم معلمة. وتختلف روايات كادر الحزب عن السبب الرئيس لاشتعال الاختلاف وتحاول بعضها شخصنة الخلاف كالحديث عن خشية المصري على نفسه من مواجهة السلطات السورية؛ لكن من الواضح أن الخلاف لم يؤدِ لخروج المصري وحمدان فقط وإنما لخروج عدد كبير من الكوادر الحزبية وخصوصًا في الكويت التي كان يتزعمها خالد الحسن المقرب من المصري والتي كانت تشكل تبرعاتها واشتراكاتها الممول الأكبر لميزانية الحزب: العريان. **تذكرات**؛ صالح الساكت. "مذكرات الحاج صالح الساكت". **مخطوط محفوظ لدى الباحث بتنسيق خاص**.

القِسَمُ الثَّانِي

الفَصلُ الأَوَّل: ١٩٤٨ خَلفِيَّاتٌ وَاِرتِدَادَات، رُؤيَةٌ حِزبِيَّة

قبل الانتقال لبحث موقف الأحزاب السياسية المدروسة من "مقاومة إسرائيل" يأتي هذا الفصل ليبحث موقف هذه الأحزاب من بعض القضايا الرئيسية التي ساهمت في بناء موقفه من "إسرائيل"، وفي موقفه من "مقاومتها". وعلى الرغم من أن بعض هذه القضايا حلت موضع اتفاق لدى جل الساسة الفلسطينيين إلا أن هذه المواقف المتشابهة تختلف في بعض الجزئيات أحيانًا، وفي الطرق المؤدية إليها في أحيان أخرى. لذا الاهتمام بها وإبرازها. ولم يتطرق هذا الفصل لقضايا أخرى تتمايز فيها الأحزاب وتتحدد هويتها، كموقف الأحزاب من القضايا الفكرية وتصوراتها الايدلوجية. وتم الإشارة لذلك في الفصل الثاني عند الحديث عن موقف الأحزاب من "المقاومة" إن كان لهذه القضايا والتصورات أثر في بناء الموقف من "المقاومة".

القضية الأولى هي الموقف من مشروع التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧ وتبعاته. وأبرزها دولة "إسرائيل" وإضافة الشرعية القانونية الدولية عليها. والثانية الموقف من الحرب التي قامت إثر إقرار "التقسيم"، وحدود المشاركة فيها. ونتائج المراجعات التي خرج بها الكادر الحزبي بعد المشاركة في حال حصولها. لأثر ذلك –المتوقع – على الموقف المستقبلي من "المقاومة ". والقضية الرابعة الموقف من اللاجئين، ورؤية الأحزاب لدورهم ومستقبلهم وهل كان استمرار قضيتهم ومعاناتهم دافعًا للتفكير العملي ب"المقاومة". والقضية الأخيرة الموقف من مصير بقية فلسطين، وبالتالي الموقف من السلطة الحاكمة الجديدة ودورها في استعادة فلسطين المحتلة.

ج. مَشرُوعُ التَّقسِيمِ

اتفقت معظم الأحزاب السياسية المدروسة على رفض التقسيم. باستثناء بقية عصبة التحرر الوطني التي أيدته. **فالإخوان المسلمين** أقدم هذه الاحزاب وجودًا رفضوا مشروع

التقسيم قبيل وبعد صدوره.[١٦٩] واعتبر بيان المركز العام للجماعة "ردا على قرار تقسيم فلسطين نداء من المركز العام للإخوان المسلمين إلى العرب والمسلمين عامة وإلى شعب وادي النيل والاخوان خاصة" الصادر في ٣٠ تشرين الأول/ نوفمبر ١٩٤٧، أن ما إقرار المشروع "مؤامرة ظالمة مثلتها الصهيونية على مسرح هيئة الأمم المتحدة متقمصة اشخاص مندوبي دول المطامع والأهواء صغيرها وكبيرها ومأجوري السياسة وتجار الأصوات ورعاديد الضمائر" وطالب بالاعتماد على النفس والعمل والجهاد للأوطان بكل وسيلة تستخلص الحق، وتجلي الدخيل البغيض. معتبرة إقرار المشروع باب فتح الله به "ميدانًا من ميادين الغنيمة في الدنيا والكرامة في الآخرة"، مطالبة بالاستعداد والتهيئة للدفاع عن فلسطين وإنقاذ عروبتها كونه دفاع عن كل وطن عربي وإسلامي، وكونها الخط الأول الذي إن فُقِد، فُقِد كل ما بعده. وأكد البيان على موقف طالب به الإخوان مرارًا بعد إقرار المشروع يطالب الدول العَرَبيّة والإسلامية بالانسحاب من عضوية هيئة الأمم المتحدة.[١٧٠]

بعد ذلك انطلق الإخوان في مشروع تعبوي ضد القرار ولحشد الطاقات لمواجهة تبعاته، كان أبرز انشطته مؤتمر شعبي عُقِدَ في الأزهر في ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧ تحدث فيه حسن البنا مهاجمًا قرار التقسيم، والتآمر على أهل فلسطين، معتبرًا أن القرار الظالم الذي يقيم دولة صهيونية في قلب بلاد العرب "لا ينال فلسطين وحدها، ولكنه يتعداها إلى كل وطن عربي آخر جوارها ثم الأوطان الإسلامية جميعا". وتوعد بإظهار قوة العرب

---

[١٦٩] من ذلك حديث عبد المعز عبد الستار مندوب المركز العام في القاهرة ضد سعي لجنة التحقيق لإقرار دولة يهودية في خطاب جماهيري في اللد: **الدفاع**. ع. ٣٣٥٦. ١٠ أيار/ مايو ١٩٤٦. ص٣. كما أرسلت الجماعة برقية إلى الهيئة العربية العليا برفض قرار لجنة التحقيق وتأييد الهيئة في جميع ما تتخذه من مقررات بهذا الشأن. **فلسطين**. ع. ١٥٩ – ٦٧٠٦. ٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٧. ص٢.

[١٧٠] "ردًا على قرار تقسيم فلسطين نداء من المركز العام للإخوان المسلمين إلى العرب والمسلمين عامة وإلى شعب وادي النيل والإخوان خاصة". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٤٨٥. ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٨٤–١٨٥؛ أمين. **مقالات حول**. ص ١٢٣–١٢٤؛ ويُنظَر مطالبات الإخوان بالانسحاب من هيئة الأمم ردًا على إقرار التقسيم في: "حول قرارات الهيئة التأسيسية". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٢١. ٩ أيار/ مايو ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٤٣–٢٤٥.

واستعدادهم للدفاع على الرغم من التراخي السابق عن الحق وعدم الاستعداد المسلح مثلما فعلت الجماعات الصهيونية. وأشاد البنا بأداء جامعة الدول العَرَبيّة كونها "تبنت هذه القضية تبنيا كريما"، وطلب منها "ان تنفذ قراراتها بحزم وتأخذ الاهبة لكل الاحتمالات وأن تساعد الشعوب المتحمسة لأداء واجبها وإن قصرت فإن اثمه سيقع عيها ولن تصبر عليها الشعوب".[١٧١]

هذا الموقف الرافض للتقسيم وتبعاته أعاد الإخوان التأكيد عليه في أكثر من موضع فأكده المجتمعون في المؤتمر الإسلامي المُنعَقد في القدس يوم ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣ وجلهم من الإخوان المسلمين، فكان من توصياته التي قرأها سيد قطب "إعلان بطلان الوضع الذي أحدثه اليهود في فلسطين بما يشتمل عليه من تقسيم واحتلال واعتبار كل ذلك وما نشأ عنه من تشريد للمواطنين وغصب لحقوقهم اعتداء على حقوق المسلمين جميعا في مشارق الارض ومغاربها".[١٧٢] وأكد عليه محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن في مقال له في ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٧ عندما هاجم مشاركة البلاد العَرَبيّة في المؤتمر البرلماني الدولي في لندن معتبرًا ذلك قبول بالتقسيم، كونه يضم مندوبين عن "إسرائيل" معتبرًا أي تواصل معهم خيانة والجلوس معهم رذيلة. وأن مثل هذه الاجتماعات تؤدي إلى الرضا والتسليم بوجود "إسرائيل" ومشروعية وجودها.[١٧٣]

حزب البعث العَرَبيّ كذلك رفض مشروع التقسيم قبيل إقراره إذ هاجم ميشيل عفلق في مقال له نشر في ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧ الأمم المتحدة التي كان تفاءل بها العرب، لتجاهلها لحق أهل فلسطين الصريح في أرضهم وأرض أجدادهم، وسعيها لوهبها

---

[١٧١] "خطبة المرشد العام في مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٤٩٠. ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٨٦-١٩١؛ أمين. **مقالات حول**. ص١٢٦-١٣١.

[١٧٢] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص٦٥-٦٦.

[١٧٣] محمد عبد الرحمن خليفة. "في موكب الكفاح: مؤامرة من نوع جديد!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣٧. ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٧. ص١.

لشعب غريب ظالم باغ.[١٧٤] وبعد صدور قرار الأمم المتحدة بإقرار المشروع أصدر المكتب السياسي للحزب بيانًا في ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧ يتقاطع وبيان الإخوان في المفردات والمواقف، أكد على أن قضية فلسطين دخلت في مرحلة حاسمة لا سبيل معه لإنقاذها إلا بالحديد والدم. وعلى الأمة أن تخوض معركة فاصلة تبذل فيها دمائها وأموالها لرد الغزاة وصون وطنها من التمزق، وأجيالها من العيش في كنف الذل والعبودية، ونددد البيان بدور الحكومات العَرَبيّة وتخاذلها، خصوصًا السورية التي أهملت تعبئة القوى الشعبية للوقوف في وجه الخطر الصهيوني، وأحالت دون ظهور هذه القوى وتنظيمها، واستسلمت للمفاوضات والجدل من دون أي تهيئة لما يلزم لمواجهة الخطر. وختم البيان بالحديث عن ضرورة تقدم ابناء الشعب العَرَبيّ لحمل السلاح إلى التطوع في كتائب تحرير فلسطين، والتبرع والمال والألبسة والأغذية من أجل فلسطين. فمعركتها حاسمة يتوقف على نتائجها مصير الأجيال البعيدة.[١٧٥]

وأعاد الحزب التأكيد على ذات الموقف في بيان آخر صدر في ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٨ يناقش تطورات الوضع في فلسطين، في ضوء ضعف الموقف العَرَبيّ حكومات وجامعة عربية. وسعي الدول الاستعمارية الكبرى وهيئة الأمم لتنفيذ القرار. ويرفض البيان منطق أمين عام الجامعة الذي برر فيه رفضه للتقسيم عندما تحدث عن جور "التقسيم لأنه يقضي بان يعيش مئات الألوف من العرب تحت السيطرة الصهيونية". لما فيه من إقرار ضمني بإمكان نشوء الدولة اليهودية إذا سويت المشكلة، واعتبرته تساهل مفضوح يبديه

---

[١٧٤] ميشيل عفلق. "مأساة فلسطين وتعديل الدستور السوري". جريدة البعث. ع. ٢١٢. ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧. ورد في: **نضال البعث (١) القطر السوري ١٩٤٣– ١٩٤٩ من معركة الاستقلال إلى نكبة فلسطين والانقلاب العسكري الأول**. ط. ٤. (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٦). ص٢٠٨.

[١٧٥] حزب البعث العربي. "من حزب البعث العربي إلى الأمة العربية: دقت ساعة الفصل ولن تنقذ فلسطين إلا بالحديد والنار". صدر البيان بتاريخ ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧. ورد في: **نضال البعث (١)**. ص٢١٥–٢١٦.

المسؤولون حول مشروع التقسيم، الذي أكد البيان على أنه "لا سبيل للعرب إلى البحث فيه على الإطلاق لمجرد إقراره نشوء دولة يهودية على أرض عربية".[١٧٦]

هذا الموقف الذي يعبر عن رأي القيادة القومية للبعث، الذي لم يكن انتشر في فلسطين آنذاك. يتفق مع الموقف الذي تبناه من أصبحوا قادة للبعث في "الضِّفَّة الغَرِبِيَّة" لاحقًا، من ذلك موقف بهجت أبو غربية الذي يتحدث في مذكراته عن رفض كادر الجهاد المُقَدَّس للتقسيم، والذي لخصه عبد القادر الحسيني قائد الجيش يوم ٢٥ شباط/ فبراير ١٩٤٨، إثر حديث عن موافقة العرب السرية على القرار، ووقوف جنودهم عند حدوه:

> "التقسيم سيمر، فليمر على أجسادنا. القضية ليست قضية تقسيم، القضية قضية إقامة قاعدة صهيونية لدولة عنصرية استيطانية توسعية من الفرات إلى النيل. [...] لن نستسلم لهذا المخطط الاستعماري الصهيوني. سأقاتل دفاعًا عن بلادنا حتى الموت مهما قل السلاح والعتاد. نحمي أهلنا وبيوتنا بصدورنا ونحمي من خلفنا من البلاد العَرَبيّة وننبههم إلى خطورة الهجمة الصهيونية الأمريكية عليهم. تأكدوا يا إخوان أننا إذا قبلنا إقامة دولة اليهود الصهيونية ولم نقاومها فإن ذلك يشجع اليهود على الهجرة ويساعدهم على احتلال بقية فلسطين والامتداد منها إلى البلاد العَرَبيّة. قدرنا أن نقاتل مهما كانت ظروفنا صعبة".[١٧٧]

أما **حِزبُ التَّحرير** الذي تأسس بعد صدور القرار بسنين. فإن موقفه الرافض لقرار التقسيم، والطريق المؤدية له، وتبعاته، يمكن تتبعه من خلال موقف قادة الحزب قبل إنشائه، وعلى رأسهم مؤسسه تقي الدين النبهاني، التي أكدها الحزب لاحقًا. أولى بوادر هذه الموقف

---

[١٧٦] حزب البعث العربي. "الخطر يهدد فلسطين من كل جانب". بيان صادر بتاريخ ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٨. ورد في: **نضال البعث (١)**. ص٢١٩-٢٢٢.

[١٧٧] أبو غربية. **في خضم النضال**. ص١٩١.

يمكن رصدها في شهادة النبهاني أمام لجنة التحقيق الانجلو- أمريكية التي حضرت لفلسطين في أذار/ مارس ١٩٤٦ ووقف النبهاني أمامها بوصفه أحد علماء مسلمي فلسطين، فتحدث عن قداسة فلسطين عند المسلمين مستحضرًا أيام الحروب الصليبية وتنادي المسلمين من جميع أقطار العالم في جهاد ديني حتى استرجاعها. متحدثًا للجنة أن شعور المسلمين بأن فلسطين ستقع تحت سيادة غير إسلامية، يوشك أن يجرهم إلى حرب جهادية دينية ثابتة لا يدري أين منتهاها.[١٧٨]

بعد صدور القرار وحلول النكبة تطرق النبهاني لمشروع التقسيم والطريق المؤدية إليه، في نصه "إنقاذ فلسطين" المنشور في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٠. فابتدأ بنقد قلة وعي السياسة العَرَبيّة وجمود عقليتها أثناء الحرب العالمية الثانية، التي لم تغتنم فرصة الحرب لتنفيذ الكتاب الأبيض بحذافيره. وانتقد كذلك موافقة العرب الذين نجحت بريطانيا في تركيزهم في الجامعة العَرَبيّة وإدخال فلسطين فيها لتصبح جزءًا من القضية العَرَبيّة، وهذا هو الوضع الطبيعي لها وفقًا للنبهاني، على تحويل القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وإنهاء الانتداب. لأن ذلك يعبر عن أزمة حقيقية بين الدول العَرَبيّة والإنكليز، ينبغي أن يكون لها أثرها. فبعد أن كانت المشكلة بينهم وبين الانكليز فقط، ويمكن حلها بالضغط عليهم من خلال مصالحهم مع الدول العَرَبيّة، صارت القضية بينهم وبين كل دول منظمة الأمم المتحدة. وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة.

وانتقد النبهاني كذلك رفض عرب فلسطين الاتصال بلجنة التحقيق المشُكلة من الأمم المتحدة، وعجزهم عن استخدام مبدأ التنافس الدولي والتوزان الدولي الذي كان يمكن أن يُنتج ولو شيئًا من الخير بعيدًا عن مشروع التقسيم.[١٧٩]

---

[١٧٨] "تتمة الشهادات العربية أمام لجنة التحقيق يوم السبت، قضية فلسطين ليست قضية هجرة بل قضية موت أو حياة والعرب لن يستبدلوا حقهم بنفع مادي". **فلسطين**. ع. ٢٢- ٦٢٧٨. ٢٦ اذار/ مارس ١٩٤٦. ص٤.

[١٧٩] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١١٢-١١٣؛ ١٢٧-١٢٩.

رفض النبهاني للتقسيم تبناه الحزب، لكن مع تغيير في الموقف من جامعة الدول العَرَبيّة وهيئة الأمم المتحدة.[١٨٠] فرفض الحزب مشروع التقسيم في مناقشة نائبه أحمد الداعور لبيان حكومة سمير الرفاعي المنشورة يوم ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦ والذي أكد على ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة. واعتبر الداعور قرارات الهيئة اعتداء صارخًا على حقوق أهل فلسطين. وطالب الحكومة بتحديد موقفها من مشروع التقسيم الذي رفضته الأمة كلها وحاربت من اجله. وخرج مئات الألوف من اللاجئين تاركين أموالهم وديارهم، وذهبت ارواح عشرات الألوف وفقدت مئات ملايين الجنيهات من الأموال في سبيل محاربته.[١٨١]

وتابع الداعور محللًا مخاطر التقسيم، وأسباب رفض المشروع من وجهة نظر الحزب:

> "[...] قبول مشروع التقسيم هو خيانة للأمة. لما يترتب عليه من الاعتراف بإسرائيل والصلح معها وجعلها مسيطرة على فلسطين والبلدان المجاورة [...] ويعني تجزئة المملكة الاردنية بسلخ باقي الضِّفَّة الغَربِيَّة عنها، واقامة دولة عربية عليها تكون خاضعة لإسرائيل. ويعني سلخ القدس عن

---

[١٨٠] اعتبر الداعور أن أفكار هيئة الأمم المؤسسة تناقض الاسلام مناقضة صريحة فلا يجوز أن يدخلها اي مسلم: **مذكرات مجلس النواب. الجلسة التاسعة من الدورة العادية الثانية [مجلس النواب الرابع]**. ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦. ص٢٦٢. أما جامعة الدول العربية فاختلق الموقف منها اختلافًا كليًا عن موقف النبهاني السابق.

ولم يتضح إن كان هذا الاختلاف بسبب الدور الذي قامت به الجامعة العربية تجاه القضية الفلسطينية أو لسبب آخر متعلق بطرح الحزب تجاه الدولة الإسلامية، وهذا ما يرجحه حديث الداعور الذي أشار إلى الجامعة بوصفها مشروع استعماري قامت بناء على تصريح ايدن وعليه فإن فكرتها أوجدها الكافر المستعمر، لتحول المسلمين عن الجامعة الاسلامية التي كانت تتردد في الافق. ويؤكد أن واجب المسلمين وواجب الحكومات الواعية على الاستعمار ان تخرج من الجامعة العربية وان تقاوم فكرة الجامعة العربية من اساسها لا ان تتمسك بها: **مذكرات مجلس النواب. الجلسة التاسعة من الدورة العادية الثانية [مجلس النواب الرابع]**. ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦. ص٢٦٠.

[١٨١] **مذكرات مجلس النواب**. الجلسة التاسعة من الدورة العادية الثانية [مجلس النواب الرابع]. ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦. ص٢٦١.

العالم الإسلامي، وجعلها بيد الدول الكافرة. وتنص الفقرة الثانية من المادة الرابعة من القسم الأول من قرار التقسيم على إنشاء اتحاد اقتصادي بين الدولتين، وهذا يعني الوحدة الجمركية ووحدة النقد وحرية انتقال الاشخاص بين الدولتين. وبعبارة اخرى يعني استعمار "إسرائيل" للدولة العَرَبيّة وعن طريق استعمارها تمد نفوذها لسائر العالم الاسلامي".[١٨٢]

وعن مستقبل مشروع التقسيم استعاد النبهاني في "إنقاذ فلسطين" نكبة فلسطين أيام الصليبيين من جديد. وأشار إلى أنه على الرغم من قُوّة الصليبين التي فاقت قوة العرب، إلا أن الطاقة الإسلامية، والروح العَرَبيّة أبت إلا مواصلة الكفاح أجيالًا لتنقذها وتعيدها لحظيرة العرب والإسلام. وكما قُضي علي التقسيم الصليبي بأيدي العرب والمسلمين، فسيُقضى على التقسيم الجديد، وختم قائلًا:

"إننا نؤمن إيماناً جازماً بأنّ فلسطين ستُنقذ، وأنّ التقسيم سيُلغى، وأنّ النكبة ستزول، وأنّ الكرامة ستعود. وهذا الإيمان ليس مبنياً على الخيال الحالم ولا على السلبية المطلقة. ولا على إنكار المحسوس، وتجاهل الواقع. وإنما هو مبني على حوادث التاريخ، والمنطق الصحيح، وطبيعة الأَمَرّ الوَاقِع بجميع ما فيه.[١٨٣]

لكن ماذا فعل حِزبُ التَّحرير لتحقيق ذلك، وهل من رؤية محددة أقرها لإزالة آثار النكبة والغاء التقسيم، هذا ما سيناقشه المحور الخاص بحِزبُ التَّحرير في الفصل الثاني.

---

[١٨٢] **مذكرات مجلس النواب**. الجلسة التاسعة من الدورة العادية الثانية [مجلس النواب الرابع]. ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦. ص٢٦١-٢٦٢.

[١٨٣] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص٦.

أما **عصبة التحرر الوطني الفلسطيني** فانتقل موقفها من رفض التقسيم لتأييده. إذ أن أدبيات العصبة لخصت رؤيتها لحل القضية الفلسطينية قبيل إقرار مشروع التقسيم، بإقامة حكم ديمقراطي في فلسطين دون تميز في الحقوق والواجبات لجميع سكانها العرب اليهود، بعد إنهاء الانتداب البريطاني وجلاء الجيوش البريطانية عنها.[١٨٤] وطالبت العصبة في تشرين أول/ اكتوبر ١٩٤٦ بتجاوز الاستعمار البريطاني الذي يماطل في حل القضية، وإخراج القضية من طوقه إلى المجال العالمي بالتوجه لمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لعرض القضية.[١٨٥] خصوصًا وأن الوضع العالمي تغير بوجود دول ديمقراطية تقاوم الاستعمار، وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي، الذي يؤيد بنفوذه الشعوب في سبيل حريتها واستقلالها. وهاجمت العصبة في ذكرى وعد بلفور يوم ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٦ المقللين من أهمية الأمم المتحدة، حيث أن مواثيقها تنص على احترام حقوق الشعوب الصغيرة ومنحها حق تقرير مصيرها.[١٨٦] واعتبرت عرض القضية أمامها فضح للاستعمار ووقف تدخل الاستعمار الأمريكي، ومقاضاته أمام شعوب العالم.[١٨٧]

---

[١٨٤] سجلت العصبة هذه الموقف في مذكرتها إلى الحكومة البريطانية "العقدة الفلسطينية والطريق إلى حلها". وأكدت عليه في مذكرتها "طريق فلسطين إلى الحرية" التي قدمت للأمم المتحدة بعد التزام العصبة بالقرار الوطني بمقاطعة لجنة التحقيق المشكلة من الأمم المتحدة، يُنظَر نص المذكرتين في: نعيم الأشهب (إعداد). **عصبة التحرر الوطني في فلسطين ما بين ١٩٤٥ – ١٩٤٨ – ثلاث وثائق تاريخية.** (رام الله: مركز فؤاد نصار لدراسات التنمية، ٢٠٠١).

[١٨٥] "أيها المواطنون العرب المجاهدون". منشور عن عصبة التحرر الوطني في فلسطين. صدر بتاريخ [تشرين أول/ اكتوبر ١٩٤٦]. ورد في: البديري. **شيوعيون.** ص٣٧٠.

[١٨٦] "خطر وعد بلفور والصهيونية على فلسطين والعالم العربي. بيان صدر عن عصبة التحرر الوطني في فلسطين. بتاريخ ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٦. ورد في: البديري. **شيوعيون.** ص٣٦٨.

[١٨٧] "أيها المواطنون العرب المجاهدون". منشور عن عصبة التحرر الوطني في فلسطين. صدر بتاريخ [تشرين أول/ اكتوبر ١٩٤٦]. ورد في: البديري. **شيوعيون.** ص٣٧٠؛ ورد في جريدة الاتحاد بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٤٧، في مقال بعنوان "فلسطين إلى أين؟ في ظل الإرهاب الصهيوني – مفاوضة المستعمر" مؤشرات على اهتمام عن سبب اهتمام العصبة وتفاؤلها في الأمم المتحدة: "لم يعد أمامنا من طريق سلمي للقضاء على مكائد بريطانيا إلا نعلن أنها الخصم، وأن الرأي العام العالمي هو الحكم موجود في مجلس الأمن، هذا هو الذي تقوله مصر اليوم من النقراشي باشا مرغما إلى الطالب المصري الثائر، هذا هو الذي قالته سوريا ولبنان عندما أرادتا أن تضعا حدا لسيطرة الاستعمار [...] في سبيل الوحدة حرية فلسطين واستقلالها وجلاء الجيوش الاجنبية عنها وفي سبيل إحلال الأمن والسلم محل الاضطراب فيها، وفي سبيل القضاء على مشاريع

تحمست العصبة لهيئة الأمم ارتبط بشكل أساسي بدور سوفياتي متوقع سيمنع إقرار مشروع التقسيم. الذي دعت العصبة في تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩٤٦ للقضاء عليه وعلى المشاريع الاستعمارية التي تبقي احتلال الجيوش الأجنبية للبلاد.[١٨٨] وكان كادر العصبة مقتنعًا بأن الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية التي تدور في فلكه، لن يوافقوا على التقسيم لأن التقسيم معناه إيجاد موطئ قدم للاستعمار الانجلوسكوني في هذا الجزء الحساس من العالم، تقفز منه على الدول المستضعفة لاستغلالها واستذلالها. والاتحاد السوفيتي ضد الاستعمار والصهيونية ومع الشعوب المستعمرة والمتخلفة لتتحرر وتتطور.[١٨٩]

لكن الحوادث جرت عكس ذلك، إذ أقُر مشروع التقسيم بعد موافقة الاتحاد السوفياتي عليه بانقلاب مفاجئ، صدم كادر العصبة وشتت شملها. فلماذا حدث هذا الانقلاب؟ وهل أثر على قرارات العصبة، ومواقفها التالية تجاه مشروع التقسيم، ونظرتها لإسرائيل؟

تظهر الوثائق السوفياتية أن الاتحاد السوفياتي رفض إقرار خطة لجنة الخبراء لتقسيم في فلسطين، أو أي خطة تواطؤ أخرى بين الانجليز والعرب واليهود على أساس آخر قريب من التقسيم ستعني تقوية انكلترا. واعتبر السوفييت الوجود البريطاني يُقوّي التهديد الأمني في الشرق الأدنى، لذا وجب إنهاء الانتداب وحل القضية بشكل جذري بتأسيس فلسطين المستقلة، على أسس ديمقراطية، يجب الوصول إليه عبر وصاية الأمم المتحدة على فلسطين.[١٩٠] وفي وثيقة بعثها مستشار الخارجية السوفييتي أشتين إلى نائب وزير الخارجية السوفييتية فنشنسكي، في ٦ مارس/ اذار ١٩٤٧ وتحمل عنوان الموقف الممكن للاتحاد

الاستعمار من تقسيم وغيره، في ذلك كله يطالب شعبنا اليوم من القيادة الوطنية أن تتلمس الطريق إلى تحقيق ذلك كله، أن نكتفي بالإصرار على الحق والاحتجاج على الباطل". ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٢٧-١٢٨.

[١٨٨] "أيها المواطنون العرب المجاهدون". منشور عن عصبة التحرر الوطني في فلسطين. صدر بتاريخ [تشرين أول/ اكتوبر ١٩٤٦]. ورد في: البديري. **شيوعيون**. ص٣٧٠.

[١٨٩] سنقرط. **سبيلي إلى الله**. ص٣٤.

[١٩٠] "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة "إسرائيل": الدور السوفيتي". **قلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٣. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٠.

السوفييتي من المسألة الفلسطينية، أشار أشتين إلى أن السوفييت يعملون بشكل حاسم على إنهاء الانتداب البريطاني، ورفض أي نظام وصاية انجليزي، من دون استبعاد نظام وصاية جماعي. لكن أشتين نبه إلى أن الاتحاد السوفييتي لا يمكنه الامتناع عن تأييد مطلب الاستقلال التام لفلسطين كدولة. في ظل نضوج المطالب العَرَبيّة واليهودية بالاستقلال. ولحل التناقضات العَرَبيّة واليهودية على السوفييت دعم الأسلوب الديمقراطي، وهذا يعني أنه مع الحصول على الاستقلال يجب أن تحصل فلسطين على وضعية ديمقراطية تؤمّن التساوي الكامل والفعلي في الحقوق سواء السياسية أو المدنية لجميع سكان فلسطين.[١٩١] وتجُمل رسالة بريدية وجهها رئيس قسم الشرق الأدنى بالخارجية السوفييتية ساميلوفسكي إلى نائب وزير الخارجية السوفييتية ياكوف بتاريخ ١٤ اذار/ مارس١٩٤٧ موقف أركان الخارجية السوفييت من القضية الفلسطينية، بإلغاء الانتداب البريطاني لأنه عقبة في طريق حل المسألة الفلسطينية. وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين لتطبيع الوضع هناك، وعلى الأمم المتحدة أن تعد وضعية فلسطين الديمقراطية المستقلة الموحدة والتي تضمن حقوقا متساوية ديمقراطية وقومية للشعبين القاطنين فيها".[١٩٢]

هذا الموقف السوفياتي الذي تماهيه رؤية العصبة السالفة. تحول إلى الحديث عن إقامة دولة يهودية مستقلة، إذ تظهر برقية أرسلها وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف في ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٧ إلى نائبه في نيويورك أن الموقف السابق والقاضي بالسعي لتأسيس دولة ديمقراطية واحدة اتخذ لاعتبارات وأسباب تكتيكية. إذا أن السوفييت لا يمكنهم المبادرة بتأسيس دولة يهودية، وأن موقفهم يقضي بتأسيس دولة يهودية مستقلة طالما أيدت أغلبية اللجنة المشكلة من الأمم المتحدة، تأسيس دولة يهودية منفصلة. ودعم السوفييت التوجه

---

[١٩١] "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة "إسرائيل": الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٤. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٧.

[١٩٢] "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة "إسرائيل": الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٤. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٧.

اليوغسلافي في اللجنة بالسماح لجميع اللاجئين اليهود المتواجدين في قبرص بالمجيء لفلسطين خارج نظام الحصص. لكن لماذا غير السوفييت رأيهم باتجاه الإعلان الرسمي عن مواقفتهم على قرار التقسيم، والذي جاء بتوجيه مباشر من جوزيف ستالين السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي ورئيس مجلس الوزراء وهو ما تؤكده رسالة وقعها مولوتوف في ٢٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٤٧ ثم القرار بدعم وتسليح "إسرائيل" على الرغم من تحذيرات دبلوماسيهم في المنطقة؟[١٩٣]

كان التساؤل الأخير أبرز الأسئلة التي واجهت كادر العصبة، والذي انقسم بعض نقاش داخلي إلى تيارين أساسين، اغلبية رفضت الإقرار بمشروع التقسيم، ورفضت الموقف السوفيتي بدعمه، وغادرت العصبة. وتيار أقر بالتقسيم وتبنى تطبيقه، وسيطر على قرار العصبة وصحيفتها.

بعد إقرار التقسيم كان الموقف الأولي للعصبة كما تشير الشهادات التاريخية لكوادرها، رفض المشروع. وهو الموقف الذي شكل استمرارًا لمواقف العصبة السابقة، والتي كان آخرها بيانها في ٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٧ ردًا على موقف قرار موقف الأغلبية في لجنة التحقيق والذي أكد رفض العصبة للتقسيم بالإجماع، وأن رفضها هذا لا نقاش فيه.[١٩٤] لكن هذا الموقف تغير بعد عدة اجتماعات عُقِدَت لمناقشة القرار.

---

[١٠] "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة "إسرائيل": الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٤. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٧؛ وتشير الوثائق السوفياتية إلى أن رئيس قسم الشرق الأوسط أرسل إلى نائب وزير الخارجية السوفيتية في ٥ يونيو/ حزيران عام ١٩٤٨ حول طلب ممثلي دولة "إسرائيل" تقديم المساعدة إلى حكومة "إسرائيل"، بإمكانية التلميح إلى التشيك واليوغسلاف بصورة مسبقة بأن من المحبذ تقديم المعونة إلى ممثلي دولة "إسرائيل" لشراء الأخيرين المدافع والطائرات وإرسالها إلى فلسطين. خصوصًا وأن البلدان العربية تتمتع بالقدرة التامة على الحصول على سلاح من مستودعات وقواعد بريطانيا في الأردن والعراق ومصر: أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة "إسرائيل": الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٦. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١١.

[١٩٤] الاشهب. **دروب الألم**. **ص**٩٥.

يشير إميل حبيبي وإميل توما إلى أن الاجتماع الأول لمناقشة التقسيم عقد يوم إقراره في القدس، وكان الاجتماع لسكرتارية العصبة، التي وافقت خلاله على التقسيم باستثناء توما الذي خالف فؤاد نصار في تحليله بأن العرب لن يقاتلوا.[١٩٥] لكن هذا الموقف خالفه قرار اللجنة المركزية المجتمعة في الناصرة، عقد في الاسبوع الأول الذي تلا إقرار التقسيم. وهو الاجتماع والذي تتجاوزه الرواية التاريخية التي قدمها بقية العصبة ممن قبلوا التقسيم، باستثناء رواية وحيدة قدمها فهمي السلفيتي في مقابلته مع البديري.[١٩٦]

قرر هذا الاجتماع بعد نقاش طويل بتصويت الأغلبية رفض مشروع التقسيم، وأن الاتحاد السوفياتي اخطأ بتأييده التقسيم، وقدم اقتراحًا بأن يتم التواصل مع الأحزاب الشيوعية العَرَبيّة، لبعث رسالة باسم الشيوعيين العرب إلى ستالين تطالبه بتغيير موقفه.[١٩٧] وكان رأي الأقلية في هذا الاجتماع الموافقة على التقسيم إذ أن المشروع يتضمن نواحي إيجابية كجلاء القوات البريطانية، والاستقلال، والاتحاد الاقتصادي وأن واجب العصبة النضال لإعادة توحيد

---

[١٩٥] البديري. **الشيوعيون**. ص٢٥٠.

[١٩٦] تؤكد رواية إميل توما وقوع اجتماعين في الناصرة وينفي حضور أي منهما: البديري. **الشيوعيون**. ص٢٥٠؛ ويشير السلفيتي إلى أن السبب في تجاهل هذا الاجتماع هو عدم نشر القرار على مستوى واسع، ونشر عدد واحد من الاتحاد يعبر عنه، لكن سرعان ما اتخذ قرار بعقد الاجتماع الموسع لمناقشة الأمر من جديد: البديري. **الشيوعيون**. ص٢٣٣.

[١٩٧] اتفق هذا الموقف مع ما قرره عدد من الأحزاب الشيوعية العربية، على رأسها الحزب الشيوعي العراقي والذي أصدر في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧ توجيهًا داخليًا يرفض فيه الحزب إقرار التقسيم، ويبين أن موقف الاتحاد السوفيتي قدم فرصة للصحف وعملاء الاستعمار للتهجم ليس فقط على الاتحاد السوفيتي وإنما على الحركة الشيوعية في البلاد العربية، أما مبررات الرفض فتنطلق من كون الصهيونية حركة عنصرية دينية ورجعية، وأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين لا تحل مشاكل يهود أوروبا بل تشكل غزوًا منظما توجهه الوكالة اليهودية واستمراره بالشكل الحالي يُعرض حياة وحرية السكان الأصليين للخطر، وأن تقسيم فلسطين مشروع إمبريالي قديم قائم على افتراض استحالة التفاهم بين العرب واليهود، وأن شكل حكومة فلسطين يحدده بصورة مشروعة سكان فلسطين القاطنين فيها فعلاً وليس الأمم المتحدة ولا أية منظمة أخرى أو دولة أو مجموعة دول والتقسيم يقود إلى إخضاع الأكثرية العربية للأقلية الصهيونية في الدولة اليهودية المقترحة. كما أن التقسيم وإقامة دولة يهودية سيشدد العدوات العنصرية والدينية وسيؤثر جديًا على أفاق السلام في الشرق الأوسط: حنا بطاطو. **العراق، الكتاب الثاني: الحزب الشيوعي**. ط٢. ترجمة: عفيف الرزاز. (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٦). ص٢٥٦-٢٥٧؛ وعندما حاول بعض كوادر الحزب تغيير هذا الموقف وتوزيع منشور "ضوء على القضية الفلسطينية". وقفت القيادة التاريخية للحزب ضدهم. وللمزيد عن الحزب الشيوعي العراقي والقضية الفلسطينية يُنظَر أيضا ما كتبه بطاطو في ص٢٥٥-٢٦١.

البلاد وقدموا اقتراحًا بالتواصل مع الحزب الشيوعي الفلسطيني بهدف توحيد صفوف الشيوعيين العرب واليهود.[١٩٨]

بعد شهور من قرارات هذا الاجتماع ولتصاعد الخلافات في صفوف العصبة، ولرغبة تيار الأقلية في فرض رؤيته على العصبة في ظل خروج عدد كبير من الكادر المعارض للتقسيم.[١٩٩] دعي لعقد اجتماع موسع في الناصرة يضم أعضاء اللجنة المركزية، بالإضافة لكوادر من خارج صفوف اللجنة تتم دعوتهم بموافقة جماعية من أعضاء اللجنة، يقدم خلاله المعارضين والمؤيدين للتقسيم موقفهم بتقارير مفصلة. لكن بفعل تغييب عدد من المدعوين الأساسيين انقلبت الأغلبية لأقلية، واتخذ قرار بتأييد التقسيم والسيطرة على إدارة جريدة الاتحاد التي اغلقت بعد فترة قصيرة.[٢٠٠] وتطبيقًا لرؤية أقلية الاجتماع الأول، أغلبية الاجتماع الثاني عقد اجتماع في الرملة اتخذ قرارًا بتوحيد الشيوعيين اليهود الممثلين في الحزب الشيوعي الفلسطيني مع بقية العصبة.[٢٠١]

بدأت منشورات العصبة بالإشادة بالتقسيم الذي رفضته على مر الشهور السابقة، فاعتبرته "نصرًا كبيرًا في معركة النضال ضد الاستعمار، ونظامه واستعباده للبلاد. وفرصة

---

[١٩٨] البديري. **الشيوعيون**. ص٢٣٣؛ ويشير السلفيتي أن الذين رفضوا التقسيم إميل توما، ورشيد الهباب، محمد سليم موسى، عصام العباسي، عوني الناشف، محمد نصر، والذين أيدوا التقسيم توفيق طوبي، فؤاد نصار، إميل حبيبي، رشدي شاهين، حسن أبو عشية، فهمي السلفيتي.

[١٩٩] تشير الروايات المتعلقة بالاجتماع إلى أن ممثلي العصبة في حيفا وعكا وطبريا لم يحضروا الاجتماع. كما أن كادر العصبة في منطقة الخليل المتمركز حول مخلص عمرو رئيس رابطة الخريجين انفض عن العصبة. البديري. **شيوعيون**. ص٢٣٤؛ سنقرط. **سبيلي إلى الله**. ص٣٥-٣٨؛ وعن الانقسام حول التقسيم يُنظَر: البديري. **شيوعيون**. ص١٢٣؛ ١٨٢؛ ١٩٧؛ ٢٠٧-٢١٤؛ ٢٢٤.

[٢٠٠] حضر الاجتماع الثاني وفقًا لرواية السلفيتي: فؤاد نصار، رشيد شاهين، رشيد الهباب، إبراهيم بكر، علي عاشور، فائق وراد، محمد نصر، توفيق طوبي، إميل حبيبي، فهمي السلفيتي. البديري. **شيوعيون**. ص٢٣٤؛ ويُنظَر كذلك منه: رواية إميل حبيبي الذي يشير لفصل معارضي القرار من العصبة وعلى رأسهم بولس فرح وإبراهيم بكر في: ص٢٤١؛ ويُنظَر أيضًا: وراد. **مذكرات**. ص٣٧؛ الاشهب. **تذكرات**. ص١٢٠.

[٢٠١] البديري. **شيوعيون**. ص٢٣٤.

من الضروري انتهازها، كونه حقق هدفا ضحى في سبيله الألوف وهو جلاء الجيوش البريطانية والغاء الانتداب.[٢٠٢] لكن كيف بررت بقية العصبة التي وافقت على التقسيم انقلاب موقفها؟

لا يمكن قراءة انقلاب بقية العصبة باتجاه تأييد التقسيم، بدون النظر لطبيعة علاقتها في الاتحاد السوفياتي. فعلى الرغم من سعي نشطائها لنفي مركزية هذا التأثير في ظل انقطاع العلاقة الرسمية مع السوفييت بعد حل الكومنترن.[٢٠٣] ومحاولة ربطه بتطور حوادث الحرب كالحديث عن تورط القيادة القومية الفلسطينية في "الاحتراب"، ونجاح السلطات الصهيونية والبريطانية في إشعال وتأجيج "الاحتراب الطائفي" العَرَبيّ اليهودي، وربطه بعوامل دولية لم تتغير ليتغير الموقف، كخضوع العرب للهيمنة الاستعمارية والوضع الدولي المشبع بالتعاطف مع اليهود ضحايا النازية.[٢٠٤]

إلا أن نصوص كادر العصبة تشير إلى أن العلاقة بالسوفييت تجاوزت العلاقة الناجمة عن الاتصال المباشر، إلى علاقة وجدانية تقترب من العبادة والتأليه، تعتبر كما يشير عودة الأشهب معيار إخلاص كل شيوعي مدى تقيده وثقته برأي وموقف وقرار الحزب

---

[٢٠٢] عصبة التحرر الوطني. "والان ما العمل؟". منشور صادر عن عصبة التحرر غير مؤرخ؛ نقلاً عن: ماهر الشريف. **البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣**. (نيقوسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩٥). ص٥٦.

[٢٠٣] من ذلك مثلًا محاولة نعيم الأشهب من خلال الاستشهاد بنتائج مؤتمر الناصرة الثاني في شباط ١٩٤٨، نفي انسياق العصبة وراء الاتحاد السوفياتي في ظل انقطاع أي صلة رسمية بين الاتحاد والعصبة، وأن العصبة بقيت متمسكة برفض التقسيم: الاشهب. **دروب الألم**. ص٩٤؛ وهذا الاستشهاد يتجاهل مقررات اجتماع القدس واجتماع العصبة الأول، وأن العصبة تشتت بعد القرار مباشرة، وأن بقيتها اللذين وافقوا على التقسيم في اجتماع الناصرة هم من وافقوا عليه من أول يوم أقر فيه، كما تفيد شهادة إميل توما السابقة؛ ويتجاهل كذلك شهادة أخيه عودة الاشهب عن توجيه مندوب من العصبة إلى بلغراد والاجتماع بمكتب الأحزاب الشيوعية العالمية (الكومنفورم) لبحث الموقف الصحيح الذي يرون أن تقفه قوى اليسار العربي في فلسطين: الاشهب. **تذكرات**. ص١٢٠-١٢١.

[٢٠٤] الاشهب. **دروب الألم**. ص٩٥؛ وراد. **مذكرات**. ص٣٧.

الشيوعي في الاتحاد السوفياتي عامة وبرأي وقرار وموقف ستالين خاصة، فجعلتهم أسرى الموقف السوفياتي لتتماهى مصالح ورغبات السوفييت بالمصالح الوطنية.[٢٠٥]

هذه العلاقة دفعت إلى محاولة تفهم موقف الاتحاد السوفياتي طليعة المعسكر الاشتراكي، بقراءة سطحية، تربطه بعجز المندوب السوفياتي في الأمم المتحدة عن لقاء الوفود العَرَبيّة للتنسيق معها لعدم استجابتها. وبأن القرار على الرغم من عدم تلبيته لطموحات الشعب الفلسطيني إلا أنه جاء لتجنيب الشعب المزيد من الويلات والنكبات وفقدان ما تبقى من وطنه وكيانه المستقل.[٢٠٦] وقبل به السوفييت بعد أن ضمنوا شروط إنهاء الانتداب، وجلاء الجيوش وإقامة دولتين في فلسطين إضافة إلى إصراره على تضمين القرار بندًا ينص على وحدة اقتصادية بينهما وهو ما قد يشكل مستقبلا عاملا لإعادة وحدة فلسطين.

كما أنها عجزت عن إدراك أن الموقف السوفياتي الداعم للتقسيم، ثم لتسليح دولة "إسرائيل" بوساطة من كوادر الحزب الشيوعي الفلسطيني، لم يكن يراعي مصالح أهل فلسطين ونصرة الشعوب الضعيفة ضد القوى الاستعمارية كما أملت العصبة، وإنما راعى مصالح الاتحاد السوفياتي فقط.[٢٠٧] فعلى الرغم من اختلاف التعليلات للتحول السوفياتي إلا

---

[٢٠٥] الاشهب. **تذكرات**. ص١٢١؛ ومن هذه النصوص وصف ناجي سنقرط لحاله قبيل مغادرته العصبة بعد إقرار التقسيم، فيشير إلى أنه والكثير من الرفاق حاولوا تقليد ستالين تشبهًا بإطلاق الشاربين، وتقليد نظرته وحركته. ويلخص حاله آنذاك بأن فكره وضميره ووجدانه كان مهاجرًا هناك، في موسكو: سنقرط. **سبيلي إلى الله**. ص٢٧؛ وهذه الحالة استمرت في صفوف بقية العصبة، أعضاء الحزب الشيوعي الأردني لاحقًا، فوصفت بيانات الحزب ستالين بالقائد العبقري العظيم: "خفض الحكم عن المناضل الكبير فؤاد نصار ورفاقه". بدون تاريخ. وردت في: وراد. **مذكرات**. ص١٦١؛ وكان لوفاته في أذار/ مارس ١٩٥٣ أثر صاعق على أفراد الحزب الذين شعروا على إثره باليتم، واضرب عن الطعام والماء والكلام معتقلو الحزب في الجفر حدادًا وحزنًا على موت قائد الإنسانية التقدمية لمدة ١٢ ساعة: الاشهب. **دروب الألم**. ص١٠٦؛ حرب. **تذكرات**. ص٤٩-٥٠.

[٢٠٦] العطي. **رحلة العمر**. ص٤٦.

[٢٠٧] عكست بيانات بقية العصبة فالحزب الشيوعي الأردني وخطابها الجماهيري هذا الموقف، فكما تشير المقاومة الشعبية في تغطيتها للحملات الانتخابية للجبهة الوطنية "كانت الهتافات تتعالى بحياة السلم العالمي وبحياة الاتحاد السوفياتي الحصن الرئيسي للسلم العالمي وبحياة الشعب الكوري الباسل [...] وبسقوط المستعمرين تجار الحروب". "نتائج الانتخابات النيابية أثبتت اكثر من أي وقت مضى اهمية الاتحاد الوطني للنضال في سبيل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطي ومن أجل الغاء المعاهدة

أنها تجمع على أن ستالين لم يعط أهمية للنضال لتحقيق مصالح البرولتياريا أو الحركة الشيوعية العالمية، وإنما سعى لتحقيق مصلحة الاتحاد السوفياتي. وكان تأييد بقية العصبة وكوادر الأحزاب الشيوعية العَرَبيّة لهذا الموقف موضع نقمة من قبل الجماهير، أضعفت هذا التيار ووضعته في مواجهة مع المجموع الوطني أثناء الحرب وبعدها.[٢٠٨]

والجلاء". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع. ٨-٩. آب/ أيلول ١٩٥١ ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٤٥؛ وعند حديث الحزب عن نتائج مؤتمر باندونج ورد: "في بيان الحكومة السوفياتية الأخير حول الامن في الشرقيين الادنى والاوسط، عبر الاتحاد السوفياتي مجددا عن مساندته وتأييده للشعوب العربية في نضالها من أجل السلم والتحرر الوطني وهكذا تعطي دول معسكر السلم والاشتراكية الدليل تلو الدليل على صدق سياستها الخارجية القائمة منذ نشوئها على الدفاع عن السلم واستقلال الشعوب وهكذا يزداد العرب حبا وتقديرا وامتنانا نحو الاتحاد السوفياتي العظيم": "نتائج مؤتمر باندونج هزيمة ساحقة لقوى الاستعمار والحرب وانتصار كبير لمبدأ التعايش السلمي في العالم". المقاومة الشعبية. السنة السابعة. ع. ٦. أيار ١٩٥٥. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص٢٠١.

[٢٠٨] تتلخص المبررات لأسباب تحول موقف الاتحاد السوفياتي في: خلق مشكلة للقوى العظمى في المنطقة وعلى رأسها بريطانيا، وبؤرة صراع تسمح له بمد نفوذه المستقبلي؛ الرد على مهاجمة بريطانيا للسياسة السوفياتية في أوربا الشرقية؛ إيجاد دولة لليهود تأويهم من أي كارثة مستقبلية كالتي أحدثها الألمان ضدهم؛ قيام الحركات الصهيونية وعلى رأسها الأرغون بمهاجمة بريطانيا، واعتباره نضالًا من أجل الحرية ضد النظام الاستعماري البريطاني والرهان على أن "إسرائيل" ستكون دولة تقدمية: Beginm, Menachem. **The Revolt**. (New Yourk: Nash Publishing, 1878). pp 57-58. استقطاب ود علماء الذرة اليهود في ظل حاجة الاتحاد السوفياتي لتطوير قنبلة ذرية وهو الهاجس الذي كان يؤرق ستالين آنذاك: "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة "إسرائيل": الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٤. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٧؛ ويشير منير شفيق أن السبب الاكثر إقناعًا لتبرير الانقلاب السوفياتي كان بيع الحركة الصهيونية لأسرار القنبلة النووية للسوفييت من خلال بعض العلماء اليهود مقابل الاعتراف بإسرائيل وتأييد قرار التقسيم.

ولم تخضع نظرة قادة العصبة لموقف التقسيم للمراجعة، وأصرت عليها على الرغم من وجود مراجعات لدى بعض الأحزاب الشيوعية العربية له، وهذا ما دفع أحد الكوادر القيادية للحزب الشيوعي اللبناني سعد الله المزرعاني لنقد عبد العزيز العطي في تقديمه لمذكراته بالقول: "نظر أبو الوليد وجيله وأجيال متلاحقة إلى القضية دون تساؤلات، ولم يكن أحد يسمح لنفسه بأن تراوده شكوك او احتمالات، لقد نظروا إلى النظام الاشتراكي المنتصر في الاتحاد السوفياتي ومنظومته بوصفه قبلة الثوار وملاذ الأحرار الذي لا يأتيه الخطأ من قرب أو بعد. ولذلك فقد اطمأنوا إلى صيغه ومعادلاته ومواقفه، ويندر أن جرى التخلي بسبب ما استقرت عليه العلاقة مع الحزب الشيوعي السوفياتي عن سياسة أو عن موقف حتى لو كانا غير صحيحين، إذا لا بد من الانسجام مع الرفاق السوفيات وسياستهم، ولقد بات لاسم الرفاق السوفيات صفة القداسة، ولمَّ يقررونه صفة المنقذ من الخطأ، ومن الضلال، حتى في الشؤون الوطنية التفصيلية ولم يعد أهل مكة أدرى بشعابها". ويضيف معلقًا على قرار التقسيم: "لم يكن قرار التقسيم في حينه سوى صيغة لإضفاء الشرعية الدولية على المشروع الصهيوني المغتصب، ولقد تكفل ميزان القوى لإبقائه كذلك تشريعا للمشروع الصهيوني ومنعا للشعب من إقامة دولة خاصة به على جزء من تراب وطنه، وثمة رابط ما لا ينبغي اغفاله أيها الرفيق العزيز بين هيمنة عناصر صهيونية على قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني، وبين الموقف السلبي من الكفاح

لكن كيف انعكس هذا الموقف على موقف بقية العصبة، فالحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ المنبثق عنها من "إسرائيل"، ومقاومتها؟ هذا ما سيناقشه الفصل التالي.

ح. أَحدَاثُ الحَربِ وَالهَزِيمَةِ

انعكس موقف الأحزاب من مشروع التقسيم على موقفها من الحرب ومشاركتها فيها. فشاركت الأحزاب الرافضة للتقسيم في المجهود الحربي بأشكال مختلفة.

فنشط **الإخوان المسلمين** في مختلف أماكن تواجدهم بنشاط يمكن تصنيفه على ثلاث مستويات، الأول تحريضي دعائي داخلي، والثاني نشاط دعائي دولي، والثالث نشاط عسكري، مباشر وغير مباشر. على المستوى التحريضي الدعائي الداخلي، نشط الإخوان المسلمين في فلسطين في تحريض أهل فلسطين على المواجهة والتصدي قبيل إقرار التقسيم. وأبرز نشاطاتهم في هذا الجانب مؤتمرهم العام المنعقد في يافا يوم ٢٦ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧ وترأسه رئيس الهيئة الإدارية للإخوان في يافا الشيخ عبد الرحمن مراد، وتحدث فيه عن أن استعداد الإخوان المنتشرون في المدن والقرى والبلاد العَرَبيّة لتلبية النداء، وأنهم سيكونون في الصف الأول بكل قواهم.

وهذا ما أكده سكرتير المكتب الإداري للإخوان نمر المصري، القيادي المؤسس في حِزبُ التَّحرير لاحقًا، وأكده مندوبي الإخوان عبد المجيد السالم من شرقي الأردن وسعيد رمضان مندوب المركز العام في مصر، وأختتم المؤتمر بمقررات أبرزها: إعلان "الإخوان المسلمون في فلسطين تصميمهم على الدفاع عن بلادهم بجميع الوسائل واستعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية." واستنكار "كل محاولة تعلل العرب والمسلمين تحقيق الأهداف الوطنية عن طريق مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة، بعد أن اسفرت المحاولات الكثيرة عن

المسلح، وبين خلل الموقف السوفياتي وبين الحماس الغريب لدعم إنشاء دولة "إسرائيل" مكرسًا بقرار التقسيم". العطي. **رحلة العمر**. ص١٢.

حقيقة هذه المنظمات الدولية، وأنها ليست إلا ثوبًا خالصًا لمطامع الدول الكبرى المستعمرة." وأن هيئة الإخوان في سائر الأقطار ستحمل نصيبها كاملًا من تكاليف النضال.[٢٠٩] وفي هذا الجانب كانت زيارة حسن البنا الوحيدة لجنوب فلسطين على رأس أحد فرق متطوعي الإخوان في أذار/ مارس ١٩٤٨، حيث التقى بسكان مدن خانيونس وغزة، محرضًا على الجهاد مؤكدًا على افتداء الإخوان المسلمين لفلسطين بكل شيء، وتعاونهم مع القيادات العسكرية العاملة في كل خططها.[٢١٠]

وبالإضافة لنشاط الإخوان الفلسطينيين نشط الإخوان في مصر وسوريا والأردن والعراق لتحريض جماهير بلدانهم على مناصرة وتأييد القضية الفلسطينية، وتحريض حكوماتهم على التدخل العسكري لنصرة أهل فلسطين.[٢١١] ويعتبر ماير في دراسته عن نشاط الإخوان في الحرب، أن نشاط الإخوان الدعائي في مصر كان مجال الانجاز الحقيقي لا مشاركتهم العسكرية المتواضعة، حيث أسس نشاطهم الدعائي لتيار عام دفع السلطات المصرية لاتخاذ قرارها بالمشاركة في العسكرية في الحرب.[٢١٢]

---

[٢٠٩] "٥٠٠ مندوب حضروا مؤتمر الإخوان المسلمين، إعلان التصميم على الدفاع عن فلسطين العربية، كلمات مندوبي مصر والأردن، اتخاذ مقررات إدارية وداخلية". **فلسطين**. ع. ٢٠٢ – ٦٧٤٩. ٢٨ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧. ص١.

[٢١٠] **الدفاع**. ع. ٣٩١٣. ٢١ أذار/ مارس ١٩٤٨. ص٤؛ يُنظَر مقابلة جريدة الدفاع مع البنا: " فضيلة المرشد العام يتحدث لمراسل "الدفاع" بغزة، الاطمئنان بالنهاية الظافرة – مناورة طلب الهدنة – الإخوان وفلسطين". **الدفاع**. ع. ٣٩١٦. ٢٤ أذار/ مارس ١٩٤٨. ص٤.

[٢١١] كان التحريض عمل مركزي بقرار من المركز العام فعلى سبيل المثال تظهر الوثائق قرارًا مكتب الإرشاد الذي يوجه فيه المرشد إلى انشطة لإظهار شعور الشعب المصري الكريم نحو القطر العربي العزيز وتضامنا مع الهيئة العربية العليا وندائها للشعوب الاسلامية لإظهار شعورها نحو فلسطين يوم ٣ اكتوبر ١٩٤٧، والإجراءات عقد اجتماعات كبيرة، لتأييد قضية فلسطين، واخذ البيعة على المجتمعين على الجهاد بالدم والمال في سبيل إنقاذ فلسطين المقدسة: "الجهاد في سبيل فلسطين، قرار لمكتب الإرشاد العام لجماعة الإخوان المسلمين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٤٣٤. ١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٨٠.

[212] Mayer, *The Military Force of Islam*, pp. 101–118).

المستوى الثاني من النشاط كان إرسال البرقيات والمذكرات لمختلف السفارات والقنصليات، ورؤساء الدول عربية وإسلامية، وأجنبية. طالبت بداية بعدم إقرار مشروع التقسيم، ثم استنكرت مواقف الدول المؤيدة للقرار، وأرسلت برقيات تندد بالمجازر وطرد السكان، وبرقيات للحث على نصرة أهل فلسطين.[٢١٣]

المستوى الثالث كان المشاركة في الأعمال العسكرية بشكل مباشر ابتدأ بدخول عدد محدود من المتطوعين للإخوان المسلمين في مصر شارك في القتال في المدن الرئيسية وعلى رأسها حيفا،[٢١٤] سبقه إعلان المرشد في برقية لأمين عام جامعة الدول العَرَبيّة في ٨ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧، أنه يضع عشرة آلاف من خيرة شباب الإخوان، ككتيبة أولى في جيش الانقاذ للزحف العملي عند أول اشارة. إذ أن الإخوان لا يرون من سبيل لإنقاذ

---

[٢١٣] عكف الإخوان بتوجيهات من المركز العام على إرسال برقيات لمختلف الجهات توضح موقفهم. يؤكد ذلك قرار مكتب الارشاد الموقع من قسم الاتصال بالعالم الاسلامي، إرسال مذكرات هيئة الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات، وتشمل المذكرات تصميم الشعوب العربية والإسلامية على رفض التقسيم، ورفض كل حل لقضية فلسطين لا يحقق استقلالها والإصرار على إنشاء دولة عربية فيها: "الجهاد في سبيل فلسطين، قرار لمكتب الإرشاد العام لجماعة الإخوان المسلمين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٤٣٤. ١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٨٠؛ ولنماذج من هذه البرقيات يُنظَر: "الإخوان المسلمون يؤيدون عرب فلسطين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ١٥ كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٤٦. ع. ١٨٨-٢١ ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٧٦؛ أمين. **مقالات حول**. ص١١٤؛ "من المرشد العام إلى هيئة الأمم". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ٢ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧. ع. ٤٣٥. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٧٧؛ أمين. **مقالات حول**. ص١١٧؛ "احتجاج الإخوان المسلمين على مؤامرة حيفا". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦١٠. ٢٥ نيسان/ ابريل ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٠٥؛ أمين. **مقالات حول**. ص١٥٢؛ "برقية من المرشد العام للإخوان المسلمين إلى المستر تريجفي لي". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٥٥١-٦. ١٦ شباط/ فبراير ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢١٠؛ "إلى الرئيس الأمريكي (ترومان). جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٢٧-٣. ١٦ أيار/ مايو ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٤٦؛ أمين. **مقالات حول**. ص ١٦٧؛ "من المرشد العام الشيخ حسن البنا إلى ملوك العرب". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٣٦. ٢٦ أيار/ مايو ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٦٣؛ "من فضيلة المرشد العام إلى رئيس هيئة الأمم المتحدة". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٧٣٧. ٢٦ كانون أول/ ديسمبر ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٩٤ أمين. **مقالات حول**. ص٢٠٠.

[٢١٤] كامل الشريف. **الإخوان المسلمين في حرب فلسطين**. (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧). ص١٣-١٤؛ ويؤكد هذا ما أورده رشيد الحاج إبراهيم حينما يورد خبر استشهاد مصري مجهول يوم ١٩٤٧/١٢/٩ يظن أنه من متطوعي الاخوان المسلمين: الحاج إبراهيم. **الدفاع عن حيفا**. ص٤٢.

فلسطين إلا بالقوة.[٢١٥] تطورت بعدها إلى مشاركة أفواج من المتطوعين ممن تدربوا في المعسكرات التي بدأت الدول العَرَبيّة في إعدادها، فتخرج للإخوان المصريين دفعات من القطمون ومن معسكر الهايكستب المصري،[٢١٦] دخلت فلسطين قبل دخول الدول العَرَبيّة إليها بقيادة محمد فرغلي. وانتظمت لاحقًا تحت قيادة الجيش المصري واستقرت في مناطق غزة وبيت لحم والقدس.[٢١٧] كما شارك الإخوان السوريين بكتيبة قادها مصطفى السباعي المراقب العام للجماعة في سوريا،[٢١٨] ودخلت فلسطين تحت إطار جيش الإنقاذ وشاركت في معارك القدس، التي شارك فيها أيضًا كتيبة متطوعين لإخوان الأردن على رأسها مراقبهم العام عبد اللطيف أبو قورة انضوت تحت قيادة الجيش الأردني.[٢١٩] شاركت هذه القوات في عدد من المعارك الحربية وكان لها أداء مميز في بعضها.[٢٢٠] إلى أن قررت الدول العَرَبيّة إنهاء مشاركتها، واعتقلت مصر متطوعي الإخوان في جبهتها، بعد أن أصدرت حكومة النقراشي قرارًا بحل الجماعة.

---

[٢١٥] "الكتيبة الأولى للإخوان المسلمين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٤٤٠. ٨ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٧٨؛ أمين. **مقالات حول**. ص١١٨.

[٢١٦] ورد في "الدفاع": "وصل إلى بيروت فوج مؤلف من ١٢٠ متطوعا من متطوعي جمعية الاخوان المسلمين بقيادة اليوزباشي محمود عبده في طريقهم إلى دمشق للانضمام إلى جيش التحرير[...] وفي المساء سافروا إلى دمشق توطئة للانتقال إلى فلسطين": **الدفاع**. ع. ٣٩٠٥. ١١ أذار/ مارس ١٩٤٨. ص٢؛ وورد في "الدفاع" عن دخول هذه القوات لفلسطين: "[وصل] عدد كبير من متطوعي الإخوان المسلمين المصريين بقيادة العقيد عاهد بك السخن قائد اللواء الجنوبي، بصحبة اليوزباشي محمود بك عبدو قادمين من دمشق بعد أن امضى هؤلاء المتطوعون مدة طويلة في المعسكرات للتدرب وهم مزودون بأحدث الاسلحة": **الدفاع**. ع. ٣٩٣٣. ١٣ نيسان/ ابريل ١٩٤٨. ص٤؛ وعن متطوعي الإخوان المسلمين الذين تخرجوا من الهايكستب يُنظَر شهادة أحدهم: حسين حجازي. **جماعة افتدت أمة من مذكرات حسين حجازي**. (القاهرة: دار الاعتصام للنشر والتوزيع، ١٩٨٨). ص٧٥-٩٠.

[٢١٧] عن دخول قوات الإخوان المصريين لفلسطين وتبعيتها للجيش المصري لاحقا يُنظَر: الشريف. **الاخوان وحرب**. ص١٨-٢٥.

[٢١٨] عن مشاركة الإخوان المسلمين السوريين في الحرب يُنظَر: مصطفى السباعي. "الاخوان المسلمون في معارك فلسطين". **حضارة الإسلام**. مج ٢. ع ٦-٧. (١٩٦١: ١٦٠-١٨٣)؛ الرفاعي. **يوميات وأيام**. ص١٢٩-١٤٥.

[٢١٩] العبيدي. **الإخوان المسلمين**. ص٥٤-٦٦.

[٢٢٠] يُنظَر: الشريف. **الاخوان وحرب**؛ حجازي. **جماعة افتدت**. ص٩٤-١٨٧؛ علي مصطفى نعمان. **شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين ١٩٤٨**. (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢)؛ ابو الفتوح عفيفي. **رحلتي مع الإخوان المسلمين**. (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣).

ورفض الإخوان محاولات إقرار الهدنة قبيل الحرب وبعدها، فصرح البنا في ٢٤ أذار/ مارس ١٩٤٨ ضد أي حديث عن الهدنة قبل الحرب، وقال بأنه "لا يصح أن ننخدع بحال بهذه المناورات السياسية، التي يراد بها تثبيط الهمم وتفريق الجهود، ويجب أن نظل على تعبئتنا وجهادنا حتى ننتصر بالعمل".[٢٢١] وعلق على إقرار الهدنة الأولى في مقال له نشر يوم ٣ حزيران/ يونيو ١٩٤٨: "إننا متشائمون من هذه الهدنة لا نرضى بها ولا نوافق عليها، ونحمل الذين اختاروا هذه الطريقة تبعة عملهم بين يدي الله والناس".[٢٢٢]

بالإضافة للمشاركة المباشرة في الحرب ساهم عدد من كوادر الإخوان في عملية تسليح أهل فلسطين، وكان لكوادر التنظيم الخاص في مصر دور مميز إلى جانب الشهيد عبد القادر الحسيني.[٢٢٣] أما الإخوان المسلمين الفلسطينيين فإنهم جل كادرهم نشط ضمن الأطر العامة التي أقيمت لإدارة الحرب، فشاركوا في اللجان القومية،[٢٢٤] وفي التشكيلات

---

[٢٢١] "فضيلة المرشد العام يتحدث لمراسل "الدفاع" بغزة، الاطمئنان بالنهاية الظافرة – مناورة طلب الهدنة – الإخوان وفلسطين". **الدفاع**. ع. ٣٩١٦. ٢٤ أذار/ مارس ١٩٤٨. ص٤؛ وأكد البنا على ذات الموقف في برقيته إلى اللجنة السياسية لجماعة الدول العربية. يُنظَر: حسن البنا. "مذكرة إلى أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدولة العربية". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٠٥. ١٩ نيسان/ ابريل ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ٢١٨-٢٢١؛ أمين. **مقالات حول**. ص١٤٨-١٥١.

[٢٢٢] حسن البنا. حول اقتراح الهدنة، ماذا وراء هذا الرد؟". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٤٣. ٣ حزيران/ يونيو ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٦٨-٢٧٠؛ وتحدث البنا عن ضرورة أن يكون الشعار اليوم قول الشاعر:

وحكم السيف لا تعبأ بعافية وخلها سيرة تبقى على الحقب

فما تنال بغير السيف منقبة ولا ترد صدور الخيل بالكتب

[٢٢٣] يُنظَر: قاسم الريماوي. الحقيقة كما عرفتها وعشتها (٩). **الدستور**. ع. ١٨٦٦. ٢ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٧٢. ص٤؛ جمال الدين عبد الفتاح (إعداد). **قضايا الإخوان المسلمين، قضية سيارة الجيب. الحيثيات ونص الحكم**. (القاهرة: دار الفكر الإسلامي، ١٩٥٠). وشهادة الحاج أمين الحسيني في قضية السيارة الجيب: محمود الصباغ. **حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين**. (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٨). ص٨٨-٩١.

[٢٢٤] من ذلك عضوية عبد الرحمن مراد بلجنة حيفا القومية، وعضوية ظافر الدجاني بلجنة يافا القومية. وفي خان يونس اتخذت اللجنة القومية من دار جوالة الإخوان مقرًا لها: **فلسطين**. ع. ٢٦٢ – ٦٨٠٩. كانون الثاني/ يناير ١٩٤٨. ص٢.

المحلية المسلحة. وعمل إخوان يافا على تشكيل قوة عسكرية متحركة خاصة بالجماعة وفرقة إسعاف شاركت في القتال في المدينة وفي المناطق المجاورة.[٢٢٥]

أما **حزب البعث العَرَبيّ** فعلى الرغم من كونه حديث التكوين، فإنه نشط في سوريا للتحريض والدعاية للمواجهة في فلسطين. وكان كادره القيادي من أوائل المتطوعين للقتال فيها، فحضر إليها القدس عميد الحزب ميشيل عفلق، الذي انتقد في مقال له كتبه أثناء وجوده في جنين، اقتصار المعركة على أهل فلسطين، وخنق وتبديد إمكانيات الشعب العَرَبيّ الباسل، التي أدت إلى أن عرب فلسطين أنفسهم ظلوا باكثريتهم الساحقة بعيدين عناه، لا يجدون إلى أداء واجبهم سبيلا. والمفترض برأيه أن تكون المعركة منذ البدء معركة العرب جميعًا. ودعا قبيل دخول الجيوش العَرَبيّة فلسطين إلى أن تصبح القوات العَرَبيّة المحاربة في عددها وعدتها أصدق ما يكون تعبيرا عن إمكانيات الأقطار العَرَبيّة، وتشجيع عرب فلسطين للاستفادة منهم إلى أبعد حد مشيرًا إلى أن الغاية من اشتراك الأقطار العَرَبيّة لم تكن تعطيل هذه القوى بل دعمها وتأييدها.[٢٢٦] وتطوع كذلك من قادة الحزب فيصل الركبي وعبد الكريم زهور وخليل كلاس، ومأمون البيطار الذي قاد مدفعية جيش الانقاذ واستشهد في معركة مشمار هاعيمك.[٢٢٧] كما تطوع فيها أكرم الحوراني أحد القيادات اللاحقة للبعث.[٢٢٨]

وكان للكادر الفلسطيني المؤسس للحزب بعد الحرب، دور أساسي في المعارك فبهجت أبو غربية كان أبرز القيادات العسكرية في الحرب وساهم بدور أساسي في معارك

---

[٢٢٥] **فلسطين**. ع. ١٥- ٦٨٦٦. ١٧ أذار/ مارس ١٩٤٨. ص٢؛ ويرد في فلسطين كذلك "أن جماعة الإخوان المسلمين بيافا تنعي بمزيد من الفخر والشرف أحد اعضائها المخلصين المجاهد الباسل إبراهيم خليل أبو النيل الذي استشهد في ميدان الشرف والجهاد والذود عن عروبة فلسطين العزيزة إثر اصابته في منطقة تل الريش أثناء قيامه بالواجب المقدس: **فلسطين**. ع. ٣٣- ٦٨٨٥. ٨ نيسان/ ابريل ١٩٤٨. ص٤. وعندما استشهد عبد القادر الحسيني نعته الجماعة بالنص الآتي: "جماعة الإخوان المسلمين في يافا وقوتها المتحركة وجنودها المرابطون في ميادين الجهاد ينعون بمزيد من الشف استشهاد القائد المناضل الكبير عبد القادر الحسيني". **فلسطين**. ع. ٣٤- ٦٨٨٦. ٩ نيسان/ ابريل ١٩٤٨. ص٤.

[٢٢٦] ميشيل عفلق. "إنقاذ فلسطين". جريدة البعث. ٨ أيار/ مايو ١٩٤٨، ورد في: **نضال البعث (١)**. ص٢٤٠-٢٤١.

[٢٢٧] أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٢٤١.

[٢٢٨] أكرم الحوراني. **مذكرات أكرم الحوراني**. (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠). مج. ١. ص٦٧٤-٧٩٧.

القدس ومنطقة الخليل. وعلى الرغم من جرحه واعتقاله أصر على مواصلة دربه إلى النهاية. وشاركه في القتال عدد من الشباب ممن أنضم إلى الحزب بتأثيره لاحقًا كتلميذه محسن الوظائفي، الذي عاد للقدس وبعد استنكار أبو غربية لعودته، لصعوبة الموقف ومحدودية الإمكانيات وكونه شاب في مقتبل العمر، تحدث مخاطبًا أبو غربية، بلغة حازمة "المناضل الحقيقي لا يتوقف عن النضال، مهما كانت الظروف قاسية والإمكانات محدودة. يناضل بما هو متوافر ولو في أقسى الظروف".[٢٢٩]

وبالإضافة إلى أبو غربية شارك عبد الله الريماوي، وعبد الله نعواس وكمال ناصر وغيرهم من شخصيات الحزب في المجهود الحربي، فعمل الريماوي ونعواس في مكتب الارتباط الخارجي الذي أسسه القائد عبد الله التل في القدس، ونشط ناصر إلى جانب صفوف قوات الجهاد المُقَدَّس.[٢٣٠]

أما **حِزبُ التَّحرير** فبالإضافة لنشاط الكادر الإخواني الذي ساهم في تأسيس حِزبُ التَّحرير، كان لمؤسس الحزب الشيخ النبهاني مشاركته إلى جانب الشخصيات الوطنية الأخرى. وبعد نهاية الحرب لخص النبهاني قراءته لها في "إنقاذ فلسطين". فتحدث أن الفلسطينيين ظنوا أنفسهم في ثورة عادية، لا في قتال يقرّر مصيرهم النهائي. ولم تتبيّن لهم الأمور على حقيقتها، إلا بعد فوات الأوان. وعجزوا بعد اشتداد الحرب عن الإتيان بالسلاح والعتاد أو الخبرات الفنية العسكرية. فظلت قيادتهم في يد الثوار القدماء بحكم ممارستهم لقيادة الثوار سابقًا. وعلى الرغم من إدراكهم لقوة اليهود فإنهم خاضوا معارك الثورة بتأثير دعايات الحرب التي كانت تبعث فيهم الآمال، وتحفزهم إلى القتال بروح هائلة وحققوا بعض الانتصارات خصوصًا في منطقة القدس.[٢٣١]

---

[٢٢٩] أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٢٤١.

[٢٣٠] أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٣٨٥؛

[٢٣١] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٣٣-١٣٤.

أما المعارك التي تلت دخول الدول العَرَبيّة، فإن النبهاني يقرر بصورة تنافي الوقائع بأنه لم تحصل حرب في أي من ميادين القتال باستثناء سلاح الجو المصري. وكان الأمر جدلاً مسلحاً، ومسرحية حرب اصطناعية. معتبرًا معارك سمخ وجنين واللطرون تبادل إطلاق نار موضعي. هدف لتركيز الجيوش في مواضعها وإيهام الشعوب بوجود قتال.[٢٣٢]

وكانت خلاصة فعل الجيوش العَرَبيّة عقب دخولها فلسطين، القادرة برأي النبهاني على احتلال تل أبيب، إيقاف اليهود عند الحدود التي وصلوا إليها، من دون سعي للقضاء على الدولة اليهودية أو إلغاء التقسيم. ويعلل ذلك بارتباط الدول العَرَبيّة بعلاقاتها الدولية بشكل عام وعلاقاتها الخاصة ببريطانيا. علاوة عن الأطماع الإقليمية والأحقاد الشخصية فلم تعد للحرب عدّتها، ولم تقم بالأعمال الحربية الصحيحة وتراجعت أمام اليهود وتخاذل حكامها لتقع الواقعة.[٢٣٣]

أما **عصبة التحرر الوطني الفلسطيني** فأنعكس انقسامها على التقسيم على موقف كادرها من الحرب. فالتيار الرافض للتقسيم حمل السلاح مع من حمله من الناس دفاعًا عن أرضهم ولإسقاط مشروع التقسيم، بعد أن استوعب الصدمة الناجمة موقف الاتحاد السوفياتي، أبرز هؤلاء مخلص عمرو الذي هاجم السوفييت بقوله "الكلاب كلها فصيلة واحدة"، واعتزل ورفاقه الناس لحين ما تهدأ عواطفهم،[٢٣٤] ثم جلب السلاح بشرائه من مصر وتوريده عبر العريش. وانضم ومجموعته التي ساهمت في معارك الخليل، إلى جانب الجيش المصري بعد

---

[٢٣٢] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٤٥؛ ويستثني النبهاني الجيش السوري حديث التكوين الذي احتل مشمار هايارون، عند حديثه عن أن الجيوش العربية لم تهاجم أي محتشد من القوات اليهودية.

[٢٣٣] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٤٦.

[٢٣٤] سنقرط. **سبيلي إلى الله**. ص٣٧.

دخول منطقة الخليل، وغادروا معه بعد انسحابه منها إلى غزة.[٢٣٥] ومنهم كذلك فخري مرقة الذي شارك في المجهود الحربي إلى جانب قوات الجهاد المُقَدَّس في منطقة رام الله.[٢٣٦]

التيار المؤيد للتقسيم والذي سيطر على اسم العصبة ومنابرها، والذي أتته توجيهات (الكومنفورم) من خلال مبعوث العصبة إميل حبيبي بأن الحكمة تقضي بالسعي لتنفيذ التقسيم وإقامة الدولة العَرَبيّة الفلسطينية ومنع "الاحتراب العنصري" وإفشال مؤامرات الاستعمار والصهيونية والرجعية العَرَبيّة التي لا تريد أن يتمكن الشعب العَرَبيّ الفلسطيني من تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار وإقامة دولته.[٢٣٧] بدأ بحملة تستهدف تنبيه الناس من مخاطر "الاحتراب العنصري"، وهاجم موقف التيار الأول برفض وشجب التقسيم، وحمل السلاح لإفشاله وإدانة موقف الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية منه خيانة للماركسية والشيوعية وتأييد للاستعمار والرجعية.

لكن هذه الحملة فشلت في ظل رفض جماهيري لمواقف العصبة واتهامها بالخيانة، وفي ظل خطاب لم يراع أن جل المعارك التي شارك فيها الناس كانت في قراهم وأمام بيوتهم دفاعًا أمام القوات الصهيونية الغازية. فتعرض كوادر العصبة للضرب والإهانة والملاحقة من عامة الناس، ثم من جيوش الدول العَرَبيّة التي دخلت فلسطين إثر ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨ فهاجمتها العصبة طالبة منها الانسحاب. من دون أن تظهر للناس طريقًا واقعيًا يمنع احتلال بقية أرضهم.[٢٣٨] خلال هذه الحملة وزعت العصبة عددًا من المنشورات السياسية كان

---

[٢٣٥] محمود القاضي. **شيء من الذاكرة**. (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، ١٩٩٥). ص٣٩؛ ٤٥؛ ٨٧.

[٢٣٦] البديري. **الشيوعيون**. ص٢١؛ أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٢٤٧.

[٢٣٧] الاشهب. **تذكرات**. ص١٢١.

[٢٣٨] يُنظَر أمثلة ردود الفعل الشعبية على مواقف بقية العصبة: الاشهب. **تذكرات**. ص١٣٦–١٣٨؛ والذي توجه ورفيقه حسن أبو عيشة بتوجيه من فؤاد نصار، لتوعية أهل الخليل بمخاطر "الاحتراب العنصري" ومنع هجومهم على مجمع عتصيون الصهيوني، بينما كانت القوات الصهيونية في القدس تحت منزله في الكونيالية الألمانية في القدس؛ حرب. **تذكرات**. ص٢٨؛ وينقل سنقرط في شهادته عن معارك بيت جبريل أنه مر أثناء احتدام المعارك بأحد الرفاق القدامى من بيت جبريل، يحتمي وأهله بظل شجرة بعد

أبرزها بيانها الذي وزع في ١١ تموز/ يونيو ١٩٤٨ بعنوان "في سبيل جبهة شعبية إلى جماهير الشعب العَرَبيّ الفلسطيني"،[٢٣٩] تحدثت فيه بخطاب يسفه الناس ودفاعهم عن أرضهم وحقوقهم، فهم وقود مؤامرة افتضحت، ودفعوا ثمنًا باهظًا من الأموال والأنفس هدرًا على مذبح مؤامرات المستعمرين والرجعيين العرب، الخونة الذين أشعلوا نار الفتنة وفروا كالجبناء يحملون أموالهم ونسائهم وأطفالهم خارج فلسطين حيث الأمن والرفاه. لا في سبيل حرية فلسطين كما يزعم أبواق الاستعمار وصنائعه الرجعيون.

ويمضي البيان ليحمل الرأسماليين وكبار الملاكين الخونة الذين باعوا أنفسهم إلى شتى المستعمرين طوال ثلاثين عامًا وباعوا أرض فلسطين، مسؤولية إشعال نار مذبحة عنصرية لا تبقي ولا تذر بعد أن هال المستعمرين إقرار منظمة الأمم المتحدة استقلال فلسطين وجلاء الجيوش البريطانية عنها. ويهاجم البيان الجامعة العَرَبيّة صنيعة الاستعمار ويتهمها ببيع فلسطين رخيصة إلى الاستعمار الانكلو – أمريكي، كما يهاجم الطبقات الحاكمة في العالم العَرَبيّ المتآمرة مع الانكليز والأمريكان، ويطالب بعدم السكوت عليهم لأن ذلك سيضاعف الضحايا ويزيد من الفوضى والخراب والدمار.

ويختم البيان بالحديث عن موقف العصبة من الحرب واستمرارها فيطالب جماهير الشعب العَرَبيّ أن تهب لوقف القتال، وتضع حدًا لهذه المذبحة العنصرية ولتضع حدًا للدمار والفوضى الذي أنزلقت إليه فلسطين. وتأسيس جبهة شعبية تعمل على معالجة شؤون الشعب، وتناضل من أجل تحقيق استقلال فلسطين الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة ولنناضل من أجل إحباط مؤامرة الاستعمار الأنكلو – اميركي ومنعه من التدخل في شؤون

طردهم من قريتهم، فطلب منه مرافقتهم لتحرير اليهود من قريتهم بعيد احتلالها فأجاب "وهل تطلب مني أن أساهم في هذه المؤامرة القذرة؟!". سنقرط. **سبيلي إلى الله**. ص٤٠.

[٢٣٩] عصبة التحرر في فلسطين. "في سبيل جبهة شعبية إلى جماهير الشعب العربي الفلسطيني". **منشور صادر عن عصبة التحرر الوطني**. [١١ تموز/ يوليو ١٩٤٨]. ورد نصه في: البديري. **الشيوعيون**. ص٣٧٩-٣٨٢؛ وعن توزيعه يُنظَر: الاشهب. **تذكرات**. ص١٣٢.

فلسطين ومستقبلها. والتفاهم مع الشعب اليهودي لوضع حد للمذبحة العنصرية، تفاهم مبني على حرية فلسطين واستقلالها وبقائها موحدة في ظل دولة اتحادية ديمقراطية، برضاء الشعبين وعلى أساس حق تقرير المصير للشعبين العَرَبيّ واليهودي.

ولم تكتف العصبة بخطاب جماهير الشعب العَرَبيّ في فلسطين لوقف ما اسمته بالاحتراب العنصري، وإنما خاطبت جنود الدول العَرَبيّة في "نداء إلى الجنود يا جنود مصر والأقطار العَرَبيّة الشقيقة، عودوا إلى أوطانكم ووجهوا نيرانكم إلى صدور المستعمرين وأذنابهم". ركزت "العصبة" فيه هجومها على الدول العَرَبيّة المشاركة في الحرب، وابتدأته بسؤال الجنود "في سبيل من أرسلتكم حكوماتكم لتقتلوا في فلسطين؟ أحقاً ما تدعيه تلك الحكومات الرجعية أنها تريد تحرير فلسطين؟"، لتجيب عنه بعد استعراض لارتباط الحكومات القائمة بالاستعمار:

> "إن المسألة في نظر تلك الحكومات الرجعية ليست مسألة تحرير فلسطين، بل هي قبل كل شيء مسألة تنفيذ للمؤامرة الاستعمارية الدنيئة، التي يراد من ورائها نزع استقلال فلسطين الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة. إنها محاولة مفضوحة لضم القسم العَرَبيّ من فلسطين إلى الملك عبد الله صنيعة الاستعمار البريطاني [...] إن حكوماتكم لم ترسلكم إلى فلسطين إلا لتتخلص من نقمتكم عليها وعلى المستعمرين الذين يحتلون أوطانكم وينهبونها، ولكي تحول نقمتكم الثورية العادلة في وجهة عنصرية غير تحررية".

ويختم البيان:

> "إن وجودكم في فلسطين ليس في مصلحة أحد غير الاستعمار والرجعيين فنحن نتوجه إليكم بهذا النداء لكي تعودوا إلى أوطانكم [...]

ووجهوا نيرانكم إلى صدور المستعمرين وأذنابهم وحرروا مصر والعالم العَرَبيّ من رجس الاستعمار وأذنابه".[٢٤٠]

خ. اللَّاجِئُونَ

أما قضية اللاجئين فإن الأحزاب اتفقت على ضرورة عودتهم، وإن اختلفت بتحديد الطريق إلى ذلك. وساهمت بطريقة أو بأخرى في التخفيف من معاناتهم ونصرة قضاياهم ومشاريع التوطين التي استهدفتهم.

بدأ موقف **الإخوان المسلمين** تجاه قضية اللاجئين برسالة من المرشد العام إلى وزير الشؤون الاجتماعية هاجم فيها الاجراءات التي اتخذت تجاه المسألة، إذ أنها لم تكفل الراحة للمهاجرين الأعزاء، حتى في أضيق حدودها، ولم توفر لهم كثيرًا من ألزم ضروريات الحياة من مأوى صالح، وغذاء كاف وأثاث نظيف. ويضرب مثال على ذلك بحال اللاجئين إلى القنطرة. ويعرض البنا على الوزير استعداد الإخوان للمساعدة في أعمال الاغاثة والعمل على راحة اللاجئين مقدمًا عدد من المقترحات.

من ذلك حصر الأسر القادرة على إعالة نفسها وتوفير مساكن مناسبة لهم والإفراج عنهم ليعيشوا أحرارا حتى تزول الغمة، وحصر الأطفال والعجائز والفتيات ممن لا عائل لهم وتوزيعهم على أسر صالحة مأمونه لتقوم بكل ما يلزمها والمركز العام مستعد لتسلم أي عدد تريده اللجنة ليوزعهم على أسر الإخوان ويتكفل بمأواهم وغذائهم وما يلزمهم من تربية وتعليم. والتفكير في مأوى صالح للسكنى المريحة كثكنات قصر النيل للأسر التي لا تستطيع الإنفاق على نفسها، وتوفير مسكن خاص لكل أسرة ضمن المعسكر. والعمل من خلال الهلال

---

[٢٤٠] عصبة التحرر في فلسطين. "نداء إلى الجنود يا جنود مصر والأقطار العربية الشقيقة، عودوا إلى أوطانكم ووجهوا نيرانكم إلى صدور المستعمرين وأذنابهم". **منشور صادر عن عصبة التحرر الوطني**. تموز/ يوليو ١٩٤٨. ورد نصه في: البديري. **الشيوعيون**. ص٣٧٥-٣٧٧؛ وراد. **مذكرات**. ص٤٦-٤٧.

الأحمر والهيئة العَرَبيّة العليا واللجان الفلسطينية المحلية من خلال الهيئة، للتفكير في إعداد مهاجر صالحة داخل حدود فلسطين ينتقل اليها المهاجرون المنتظر قدومهم إلى مصر وينقل إليها من يستطيع العود من المهاجرين. ونقل العاجزين في المواضع شديدة الخطر كيافا، ونحوها بالاتفاق مع الشركات البواخر المصرية ودفع قيمة النقل كاملة إنقاذا لحياتهم من الإعدام المحقق.

ومن الاقتراحات التي قدمها البنا كذلك حصر الشبان الأصحاء القادرين على العمل وتدريبهم تدريبًا عسكريًا، وتسليحهم وإرسالهم إلى جبهة القتال في سبيل عروبة فلسطين المُقَدَّسة. وهو موقف سيتبناه الإخوان لاحقًا كأحد الطرق لحل مسألة اللاجئين وكجزء من الطريق لتحرير فلسطين.[٢٤١] إذ أن مشكلة اللاجئين لن تحل إلا بالرجوع لأوطانهم وخروج اليهود منها، وأنهم لن يعودوا بالمحادثات والمفاوضات ولن يترك اليهود أرضًا غنموها بالسلاح إلا تحت ضغط القوة المسلحة. وواجب الدول العَرَبيّة احتضان اللاجئين والتخفيف من آلام هجرتهم وإتاحة المجال الواسع أمامهم للتدريب على السلاح.[٢٤٢]

اهتمام الإخوان باللاجئين تواصل بعد ذلك، فعلى المستوى الإنساني ساهم الإخوان من خلال الإعانات والتبرعات في التخفيف من معاناتهم وأسسوا مدرسة لرعاية أيتام الشهداء في مخيم عقبة جبر في أريحا.[٢٤٣] وعند تصاعد الحديث عن مشاريع لتوطين اللاجئين

---

[٢٤١] "خطاب المرشد العام إلى وزير الشؤون الاجتماعية". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦١٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٢٨-٢٣٠.

[٢٤٢] الشريف. **الإخوان في حرب**. ص؛ "بيان المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان بشأن تدويل القدس وإسكان وترحيل اللاجئين". **بيان صدر عن المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان في البلدان العربية**. صدر بتاريخ ٥ نيسان/ ابريل ١٩٥٦؛ العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص١٢٧.

[٢٤٣] **مدرسة البر بأيتام الشهداء** كانت فكرة ابتدأها الشهيد زكي محمد سعيد عام ١٩٥٢ لتدريس ابن صديقه الشهيد، ثم أصبحت ثانوية، وكان مقرها الأول شعبة الإخوان المسلمين في عقبة جبر، لغاية عام ١٩٥٥ حيث نقلت لمقر جديد عام ١٩٥٦ في مبنى تبرع به الملك سعود، وأشرف على المدرسة جمعية البر بأبناء الشهداء على رأسها المراقب العام للإخوان في الأردن محمد عبد الرحمن خليفة، ويشير تقرير صحفي أعدته جريدة الإخوان إلى أن إلى أن المدرسة تدرب تلاميذها على السلاح الحي والقنابل من

رفضها الإخوان مع الأحزاب والقوى السياسية الأخرى. لأن تنفيذ هذه المشاريع يخدم اغراض الصهيونية خدمة عظيمة، ويهدف إلى إزالة الشعب الفلسطيني صاحب الشأن الأول في هذه القضية، وواجب الحكومات العَرَبيّة أن تستمر في رفض المشاريع كلها، وأن تعمل على احتضان اللاجئين وتخفيف آلام الهجرة عنهم مع اتاحة المجال الواسع أمامهم للتسلح والتدريب.[٢٤٤]

رفض مشاريع التوطين للاجئين كان موقف **حزب البعث العَرَبيّ الإشتِرَاكِيّ** كذلك، إذ أن الحزب ونوابه اللذين تمحورت الكثير من كتاباتهم المبكرة على قضية اللاجئين كقضية إنسانية وسياسية،[٢٤٥] فإنه انتقد حصر القضية بقضية اللاجئين، فالقضية قضية استقلال شعب وتحرير أمة ودفع لعدوان معتد دخيل، ومن هنا أخذت القضية تصطبغ بصبغة الجد والاستعداد للمعركة الفاصلة في تاريخ الشعب والأمة، وكان ما كان من خسران العرب لكل شيء.[٢٤٦] ورفض مشاريع التوطين رفضًا صريحًا لاستهدافها دفن القضية الفلسطينية وخلق حالة فراغ ضروري لإسرائيل لملئه بالمهاجرين الجدد وهذا سيعزز قوة هذه الدولة ويحول دون عودة أي لاجئ.[٢٤٧]

خلال خبراء مختصين: "مدرسة البر بأبناء الشهداء في الأردن". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٢٥. ١٤ حزيران/ يونيو ١٩٥٧. ص٦-٧. ص٦٧. وعن نشاط الإخوان الإنساني يُنظَر: Plascov. *The Palestinian Refugees*, p. 129-130

[٢٤٤] "بيان المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان بشأن تدويل القدس وإسكان وترحيل اللاجئين". **بيان صدر عن المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان في البلدان العربية**. صدر بتاريخ ٥ نيسان/ ابريل ١٩٥٦.

[٢٤٥] من هذه الكتابات التي روجعت أثناء هذه الدراسة: عبد الله الريماوي. "عبرة العيد". **فلسطين**. ع. ١٢٩- ٧٠٥٠. ٣٠ تموز/ يوليو ١٩٤٩. ص١؛ عبد الله الريماوي. أما لهذا "التيه" من آخر؟!". **فلسطين**. ع. ٣١-٧٠٥٣. ٢ آب / اغسطس١٩٤٩. ص١؛ عبد الله الريماوي. "أما آن لهذه المؤامرات أن تنتهي!". **فلسطين**. ع. ٣٢-٧٠٥٤. ٣ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١. عبد الله الريماوي. "من قلب فلسطين، إنني أتهم!". **فلسطين**. ع. ١٣٥-٧٠٥٧. ٦ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١؛ عبد الله الريماوي. "في ذكرى ١٥ أيار". فلسطين. ع. ٦٥٣-٨١٥٨. ١٥ أيار/ مايو ١٩٥٢. ص١.

[٢٤٦] عبد الله الريماوي. "تكليف وتشريف". **فلسطين**. ع. ١٤٢-٧٠٦٤. ١٤ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

[247] Plascov. The Palestinian Refugees, p. 129.

ويورد بلاسكوف نماذج من إصدارات الحزب التي رفضت مشاريع التوطين في الهامش ٢١ من هوامش الفصل السابع: Plascov. The Palestinian Refugees, p. 203.؛ ولنماذج من النشاط البرلماني البعثي لخدمة قضية اللاجئين يُنظَر

وعبر عن ذلك بشكل آخر كمال ناصر الذي طالب اللاجئين بالبقاء على الحالة الراهنة إلى النهاية، مخاطبًا اللاجئ: اعتبر نفسك في حالة حرب مع الخصم حتى تزهق روح آخر لاجئ منا. فهذه هي الروح الوطنية الصحيحة وسيقول التاريخ حينما يستطيع أن يتحدث أن الفلسطيني بقي يقاوم حتى الموت، وسيعلم العالم أن الفلسطيني لم يهن ولم يتهاون حتى في اللحظة التي أصبح يشتهي بها كسرة الخبز، وأعلن للدول العَرَبيّة بأنك لا تريد أن تعود إلى بلادك إلا ظافرًا منصورًا وحسب اللذين يساومون على كرامتك ذلًا وعارًا".[٢٤٨]

أما **عصبة التحرر الفلسطيني فالحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ** فإن كادر الحزب بذل للاجئين كجزء من نشاطهم الحزبي جهدًا في خدمة قضايا اللاجئين اليومية، وتحسين أوضاعهم المعاشية، وكتابة العرائض لوكالة الغوث وللجهات المختصة لعرض مشاكلهم.[٢٤٩] وشارك عبد العزيز العطي أحد أبرز قيادات العصبة فالحزب، بعد موافقة الحزب في نشاط مؤتمر اللاجئين وشغل عضوية لجنته التنفيذية إلى أن اتخذ قرار بحله بعد اعتقال العطي.[٢٥٠] وهاجم الحزب في نشراته وإصداراته الهيئات الدولية الناشطة في مجال إغاثة اللاجئين، المشردين حسب تعبيره غالبًا، بوصفها هيئات استعمارية تجسسية.[٢٥١] مع

مثلاً: **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ١٣. ١٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٠. ص١١٤؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٨. ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥١. ص٥٨؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٢٠. ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٢. ص١٨٠-١٨١؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٢٥. ٦ شباط/ فبراير ١٩٥٢. ص٢٣١. **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٤١. ٢٨ تموز/ يوليو ١٩٥٢. ص٢٥.

[٢٤٨] كمال ناصر. أجل دعهم يحترقون!". **فلسطين**. ع. ١٤٧-٧٠٦٩. ٢٠ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

[٢٤٩] العطي. **رحلة العمر**. ص ٩٠؛ الأشهب. **دروب الألم**. ص٥٩.

[٢٥٠] العطي. **رحلة العمر**. ص٧١-٧٥.

[٢٥١] "قيام حكومة وطنية ديمقراطية مخرج الأردن الوحيد من وضعه الحاضر الذي لا يطاق". المقاومة الشعبية. السنة السادسة. ع. ٩. حزيران ١٩٥٤ ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٧٢؛ "نتائج الانتخابات النيابية أثبتت اكثر من أي وقت مضى اهمية الاتحاد الوطني للنضال في سبيل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطي ومن أجل الغاء المعاهدة والجلاء". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع. ٨-٩. آب/ أيلول ١٩٥١ ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٤٥؛ Plascov. *The Palestinian Refugees*, p. 128.

هجوم على الحكومة اتي تركتهم "يعيشون في حالة بؤس مروعة، وبطالة كاملة، وجوع دائم، وعرضة للأمراض الفتاكة وتقلبات الطقس".[٢٥٢]

وبالنظر لقضية اللاجئين كقضية سياسية وكيفية حلها. فإن الحزب الذي أنطلق من اعتبار "المشردين" ضحية مؤامرات المستعمرين الأمريكان والانكليز وأعوانهم الحكام العرب والصهيونيين، الذين اقتلعوهم من ديارهم وجردوهم من أراضيهم وأملاكهم وموارد رزقهم. حدد في أكثر من موضع أن حل قضيتهم في عودتهم تطبيقًا لقرارات الأمم المتحدة. فجاء ذلك في برنامج الحزب،[٢٥٣] وفي برنامج الجبهة الوطنية لانتخابات المجلس الثالث،[٢٥٤] وفي برنامج جبهة الاتحاد الوطني في انتخابات المجلس الرابع،[٢٥٥] الذي أكد كذلك على رفض الحزب ومقاومته لجميع مشاريع إسكان "المشردين" خارج ديارهم، وهو الموقف الذي أكده الحزب في اكثر من موضع.[٢٥٦]

حِزبُ التَّحرير تميز عن جُل الأحزاب السياسية في الضِّفَّة الغَربِيَّة، بان نواته القيادية الأولى تشكلت من لاجئين، فالنبهاني أحد لاجئي حيفا، ونمر المصري وداود حمدان من

---

[٢٥٢] قيام حكومة وطنية ديمقراطية مخرج الأردن الوحيد من وضعه الحاضر الذي لا يطاق". المقاومة الشعبية. السنة السادسة. ع. ٩. حزيران ١٩٥٤ ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٧٢.

[٢٥٣] قرارات اللجنة المركزية لعصبة التحرر الوطني في فلسطين حول تكوين حزب موحد للطبقة العاملة في القسم العربي من فلسطين وفي شرق الأردن". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع٦. حزيران ١٩٥١. ورد في: وراد. مذكرات. ص١٥٢-١٥٧.

[٢٥٤] "نتائج الانتخابات النيابية أثبتت اكثر من أي وقت مضى اهمية الاتحاد الوطني للنضال في سبيل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطي ومن أجل الغاء المعاهدة والجلاء". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع. ٨-٩. آب/ أيلول ١٩٥١ ورد في: وراد. مذكرات. ص١٤٥.

[٢٥٥] "البرنامج الانتخابي العام لمرشحي جبهة الاتحاد الوطني في الانتخابات النيابية". المقاومة الشعبية. ع. ١٣. تشرين أول ١٩٥٤. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٨٤-١٨٧.

[٢٥٦] يقدم بلاسكوف نماذج من إصدارات الحزب التي رفضت مشاريع التوطين في الهامش ٢١ من هوامش الفصل السابع: **المقاومة الشعبية**. ٣ نيسان/ ابريل ١٩٥٢؛ ٦ حزيران/ يونيو ١٩٥٢؛ ١٥ نيسان/ ابريل ١٩٥٢؛ ٤ أيار/ مايو ١٩٥٣؛ أذار/ مارس ١٩٥٣؛ **كفاح الشعب** ع. ٦؛ ع. ١. ١٩٥٥، ص٣؛ **الوثبة**. ع١. ع٣، نيسان/ ابريل ١٩٥٦؛ **صوت جبل النار**. تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦، ص٣: Plascov. *The Palestinian Refugees*, p. 203

لاجئي الرملة واللد. وعمل المصري كإداري في مؤسسات وكالة غوث اللاجئين "الأونروا". فهل أدت هذه التجربة الذاتية إلى موقف مغاير لموقف الأحزاب السياسية الأخرى؟

على مستوى الجهد المبذول لخدمة قضايا اللاجئين اليومية، لم يساهم الحزب، كحزب، وبنيته التنظيمية في مشاريع ذات أهمية تتعلق باللاجئين. ويمكن تعليل ذلك لنظرة الحزب للواجب الآني الذي يقتضي بأن تتجه كافة القوى للتكتل الحزبي الذي يوجد النهضة الصحيحة بعيدًا عن التكتلات الجمعية ذات الأهداف المحدودة. لهذا نجد الحزب يهاجم الجمعيات والمؤسسات المجتمعية التي يرى في وجودها ضرر كبير، بغض النظر عن النفع الجزئي، لأن الأمة الإسلامية برمتها توجد فيها أحاسيس النهضة وعاطفة الخير وميل طبيعي للتكتل فإذا تركت الأمة الإسلامية وشأنها، تحول هذا الإحساس إلى فكر ينتج عملاً ينهض بالأمة. ووجود هذه الجمعيات يحول دون ذلك ويصرف ذلك الإحساس في الجمعية، فيرى العضو أنه بنى مدرسة أو ساهم في عمل من اعمال البر، فيشعر بالراحة والطمأنينة، ويقنع بهذا العمل بخلاف ما لو لم تنشأ هذه الجمعية فتؤدي الروح الجماعية للتكتل الحزبي.[٢٥٧]

لكن بالنظر لقضية اللاجئين كقضية سياسية، أشار النبهاني في "إنقاذ فلسطين" أن قضيتهم لا تحل إلا على أساس إعادتهم إلى بيوتهم وإعادة أراضيهم وأملاكهم لهم. في حال توقف القتال، معتبرًا ذلك قضية إنسانية عادلة. وهو ما أكده الحزب لاحقًا، وانتقد النبهاني ترخص العرب في عودة اللاجئين إلى ديارهم بعد إصرار اليهود الذين نظروا إلى قضيتهم كمشكلة لأقلية عربية في دولتهم حلها الاستعمار لهم بإخراج هذه الأقلية جبرًا. ويعيد النبهاني ذلك إلى طمع الدول العَرَبيّة بالأموال الأجنبية، وخضوعًا لوجهة نظر اليهود.[٢٥٨] ويتفق موقف الحزب اللاحق مع ما يُفهم من ثنايا النص السابق للنبهاني الذي يعارض مشاريع

---

[٢٥٧] حزب التحرير. **التكتل الحزبي**. ص١٣.

[٢٥٨] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٥٠.

توطين اللاجئين. بمعارضة الحزب لمشروع جونستون القاضي بإسكان اللاجئين كجزء من حل للقضية الفلسطينية الذي جوبه برأي عام جارف حال دون تنفيذه، ومعارضة التوجه الأمريكي إثر ذلك للأمم المتحدة وما تمخض عنه من ابتعاث همرشولد للمنطقة. كون هذه الجهود مؤامرة لإنهاء القضية وإيجاد الصلح مع "إسرائيل".[٢٥٩]

لكن رؤية النبهاني السابقة لتأسيس الحزب حول دور اللاجئين في معركة تحرير فلسطين لم تأخذ مكانها في أدبيات الحزب اللاحقة، على الرغم من أهميتها وإضافتها النوعية، ولعل ذلك لتغيير موقف الحزب من طريقة تحرير فلسطين، كما سيَتَّضِح لاحقًا وانصياعًا للواقع السيء الذي تقدم مع مرور الزمن.

في هذه الرؤية التي يبدأها النبهاني، المُجَرِب، بوصف حال اللاجئين:

> "[كان عرب فلسطين] يرون أنفسهم أنهم راحلون إلى بلد كبلدهم، وأنهم واجدون أهلاً كأهلهم، وأنهم لا شك سيعودون منتصرين، ولم يخطر لهم ببال أنهم مشرّدون، ولا خطرت لهم خاطرة، أنهم لاجئون، ولا أدركوا . حتى في أشد الظروف حراجة. أنهم هائمون على وجوههم، وفوق ذلك كله كانت نفوسهم مشرقة بالأمل، واثقة بالنصر".[٢٦٠]

وبعد أن يبرز النبهاني تَبَدُل أحوال اللاجئين لِتَبَدُل نفسية الحكومات والشعوب العَرَبيّة تجاههم، إثر دخول جيوشها إلى فلسطين. وتنكر هذه الدول لحسن جهادهم وصدق بلائهم. وإحالة أمرهم إلى المنظمات الدولية، لا رحمةً بهم وإنما خشية من التطورات الاجتماعية الطبيعية في حال تركهم دون إعاشة وإغاثة، يتحدث النبهاني عن اللاجئين،

---

[٢٥٩] **مذكرات مجلس النواب**. الجلسة الخامسة من الدورة الاستثنائية الثالثة [مجلس النواب الرابع]. ع. ١٥. ١٧ أيار/ مايو ١٩٥٦. ص٤٧٨.

[٢٦٠] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٨١.

وتشوقهم لتحرير فلسطين منظرًا لضرورة أن يأخذ هؤلاء موقعهم في معركة تحرير فلسطين كونهم أصحاب ثأر وتجربة، فيكتب:

"مع ذلك كله يتحرّقون على اليوم الذي فيه ينتقمون، وعلى الساعة التي فيها بحقهم يأخذون. وهؤلاء اللاجئون [...] وإن كانت الشعوب العَرَبيّة تحمل واجب الإنقاذ كما يحمله عرب فلسطين، إلا أنهم يزيدون عن غيرهم بما في هذا الإنقاذ من إرجاع وطنهم، واسترداد أملاكهم، وأخذ أموالهم، والانتقام لأنفسهم، والموت في أراضيهم، والرقود بجانب أجداث آبائهم وأجدادهم، وفي ذلك ما فيه مما لا يستطيع إنكار أثره إنسان. علاوة على أن عرب فلسطين قد ساروا أثناء حياتهم في تجارب قاسية، في كفاحهم ضد الصهيونية والاستعمار، وختمت بتجربة هي أقسى ما عرف في التاريخ إذ واجهوا خصمَيهم، الصهيونية والاستعمار، بالكفاح الدموي مع أحدهما، والمخاتلة اللئيمة الغادرة من قبل الثاني. وقد أُضيف إلى ذلك كله، الطريقة المؤلمة الفاشلة التي سلكها رجال العرب، لا سيما الذين أخذوا على عاتقهم تحرير البلاد، وإنقاذها. هذه التجارب التاريخية، التي عاشت في دم عرب فلسطين وأعصابهم ثلاثين سنة والتي كان وطنهم مع شهدائهم وأموالهم مادة هذه التجارب، لا بد من الانتفاع بها في عملية الإنقاذ هذه، بل لا بد من جعلهم الطليعة في جيش التحرير".[٢٦١]

وللإعداد لذلك تحدث النبهاني عن ضرورة تشجيع اللاجئين على سكن بقية فلسطين الموجودة بأيدي العرب. وتسهيل عودة من يستطيع إلى المنطقة اليهودية المغتصبة، للأثر الكبير لوجود أقلية عربية بين اليهود في عملة الإنقاذ، وبنقل البقية إلى المناطق المجاورة لحدود فلسطين المحتلة. مع إفهام اللاجئين بأنهم الطليعة الأولى لإنقاذ بلادهم، وأن وضعهم

---

[٢٦١] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٨٣.

الجديد وسيلة من وسائل الكفاح. فتصبح معسكراتهم معسكرات حربية لا معسكرات لاجئين، تبنى بما يتوافق مع الغاية الحربية، وبهذا تحل مشكلتهم حل شريف يبعث فيهم الأمل والعزة.[٢٦٢]

د. مَصِيرُ بَقِيَّة فِلَسطِين

كما أن الاحزاب وإن اختلف موقفها تجاه مصير بقية فلسطين بداية، إلا أنها وافقت بالنهاية على ضم الأردن للأراضي التي سيطر عليها. وتجاوزت الحديث عن الدولة الفلسطينية، بعدما فشلت حكومة عموم فلسطين في إثبات وجودها ووئدت في مهدها.

انفردت **عصبة التحرر الوطني الفلسطيني** عن غيرها من القوى والأحزاب الفلسطينية. في موقفها الأول من مصير بقية فلسطين خصوصًا بعدما عجز الفلسطينيين عن تشكيل دولتهم. وبدأ الأردن سعيه لضم الأراضي التي تسيطر عليها قواته. بعد موافقة بقية العصبة على مشروع التقسيم بدأ قائدها فؤاد نصار متوهمًا بقدرة العصبة التي سيطر عدد من كادرها على لجنة التوجيه الوطني في غزة،[٢٦٣] من استغلال ذلك للإعلان عن الدولة الفلسطينية متخذًا من غزة قاعدة لها. لكن أوهامه تحطمت بعد دخول القوات المصرية إلى القطاع والتي بدأت بملاحقة كادر العصب وزجهم في السجون واضطر على إثرها نصار للعودة إلى المناطق الواقعة تحت السيطرة الأردنية.[٢٦٤]

بعد سيطرة القوات الجيوش العَرَبيّة على بقية فلسطين، تركز خطاب الحزب على ضرورة إنشاء الدولة الفلسطينية التي يقرها مشروع التقسيم. ورفض الحزب الطرح الذي قدمه

---

[٢٦٢] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٨٣.

[٢٦٣] شغل عضوية هذه اللجنة من كوادر العصبة كل من فائق وراد، فهمي السلفيتي، فايز الوحيدي، عبد العزيز العطي: العطي. **رحلة العمر**. ص٣٨.

[٢٦٤] الاشهب. **دروب الألم**. ص٤٨-٥١؛ وراد. **مذكرات**. ص٣٩.

مبعوث الأمم المتحدة برنادوت، الذي جاء وفقًا لبيان الأحزاب الشيوعية العَرَبيّة وعصبة التحرر كتبلور لاتفاق أمريكي بريطاني بعدما كانت الحرب الفلسطينية نتيجة مباشرة للتكالب بينهما، لأنه يقضي على الدولة العَرَبيّة لعرب فلسطين في أراضي القسم العَرَبيّ. وبهذا يدفن الاستعمار الجلاء والاستقلال الذي نص عليه قرار الأمم المتحدة.[٢٦٥]

وبعدما بدأ النظام الأردني بالسعي لضم الأراضي التي يسيطر عليها إلى المملكة، رفضت العصبة ذلك. وبدأت بإصدار جريدتها "المقاومة الشعبية" للتعبير عن سياسة العصبة الداعي للنضال الشعبي السياسي لمقاومة المؤامرة على الشعب الفلسطيني،[٢٦٦] ووجهت جزءًا كبيرًا من خطابها لمهاجمة النظام الأردني ومساعيه لضم بقية فلسطين. من ذلك ما أوردته ردًا على حديث صحفي لتوفيق أبو الهدى رئيس الوزراء الأردني يتحدث فيه عن عدم إمكانية قيام دولة عربية مستقلة في القسم العَرَبيّ من فلسطين، بأن المساعي الأردني هي طريق أجراء الاستعمار وطريق الشعب العَرَبيّ الفلسطيني غيرها، فهو يريد وطنه ويريد حريته ويريد عودة مشرديه إلى مدنهم وقراهم، وهو "يناضل من أجل ذلك، وسيواصل نضاله بلا كلل من أجل طرد المستعمرين والمحتلين والغزاة وسيبني دولته الديمقراطية المستقلة رغم أنف المستعمرين وأعوانهم" وهذا هو سبيله إلى الحياة الحرة الشريفة.[٢٦٧] ومع بداية الاستعدادات الأردنية لإجراء انتخابات المجلس النيابي الثاني في بقية فلسطين والأردن تمهيدًا لإعلان الضم. رفضت العصبة المشاركة فيها بوصفها فصل من فصول المؤامرة التي حيكت ضد الشعب الفلسطيني، وأدت إلى تشريده وحرمانه من حق تقرير المصير.[٢٦٨]

---

[٢٦٥] "من الحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي السوري والحزب اللبناني وعصبة التحرر الوطني في فلسطين عن القضية الفلسطينية وعن المشاريع الاستعمارية الحزبية الانكليزية والأمريكية في الشرق العربي". بتاريخ [تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٨]. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٣٢.

[٢٦٦] وراد. **مذكرات**. ص٤١؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص٥٨.

[٢٦٧] " إن طريق الشعب غير طريق المستعمرين وأعوانهم". المقاومة الشعبية. السنة الأولى. ع. ١٣. اواسط تشرين ثاني ١٩٤٩. ورد في وراد. **مذكرات**. ص١٣١

[٢٦٨] يشير عبد العزيز العطي في تبريره لهذا الموقف بأنه "لم يكن لعدم رغبة الشعب الفلسطيني بالاتحاد مع الشعوب العربية، أو تحقيق الوحدة بين بلدين عربيين، وإنما خوفًا من ضياع قضية فلسطين واعتبارها مسألة منتهية، فبدلاً من التمسك الجاد بهذه

وهددت المترشحين، ودعت الجماهير إلى مقاطعة الانتخابات وعدم التسجيل في قوائم الناخبين.[٢٦٩] وحشدت كوادرها في مظاهرة في نابلس قمعتها السلطات الأمنية بعنف، وأطلقت على إثرها حملة اعتقالات استهدفت كوادر العصبة، ومنعت الاجتماعات العامة في عدد من فلسطين الرئيسية.[٢٧٠]

بعد فشل العصبة في التأثير على التوجه للضم، وإعلانه رسميًا اتجه كادر العصبة للتراجع عن موقفهم تجاه "الاحتلال" الأردني،[٢٧١] لصالح الاعتراف بالضم كأمر واقع، وتأسيس الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ والذي دعا في برنامجه الأول "للنضال في سبيل مجلس تأسيسي منتخب انتخابًا حرًا يمثل الشعبين الفلسطيني والأردني، لوضع دستور ديمقراطي يؤمن مصالح الجماهير الشعبية الكادحة في المدن والقرى، ويعبر عن أرادتها في حكم نفسها

القضية المقدسة لشعب قسمت بلاده بقرار ظالم ومجحف لحقوقه المشروعة [القرار الذي أيده الحزب]، صار الركض السريع وإجراءات السلق لضم بقايا أراضيه بعد الاحتلال الصهيوني الغاشم وإقامة دولة "إسرائيل". والادعاء بالحرص على المحافظة على الأرض الفلسطينية من الأطماع الصهيونية ادعاء زائف والاجدى السعي لمطالبة هيئة الأمم بتطبيق الشق الثاني من قرارها ١٨١ وإقامة الدولة الفلسطينية بمقتضاه، وبالتالي تجنيب الشعب المزيد من النكبات والمآسي والتضحيات والحرمان": العطي. **رحلة العمر**. ص٧٨.

[٢٦٩] عن تهديد المرشحين يُنظَر: البرغوثي. **المراحل**. ص٥٦٨ ويعلق على تهديدهم بالقول: "وهم دون ذلك لا حول لهم ولا طول"؛ وعن موقف العصبة يُنظَر: العطي. **رحلة العمر**. ص٧٨.

[٢٧٠] عن مظاهرة نابلس وما تبعها من اعتقالات يُنظَر: "الجماهير في نابلس تتضامن مع المعتقلين السياسيين وتطالب بإطلاق سراحهم". المقاومة الشعبية. السنة الثانية. ع. ٥. أيار ١٩٥٠ ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٣٤-١٣٥؛ وراد. **مذكرات**. ص٤٢؛ الاشهب. **دروب الألم**. ص٦٤؛ مقارنًا ب: "الشيوعيون يحاولون التشويش وإثارة الشغب في نابلس، هذه هي حقيقة الحوادث التي وقعت في المدينة. **فلسطين**. ع. ٣٠-٧٥٣٥. ٤ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص١؛ "بيان رسمي يوضح حقيقة الحالة في نابلس، عناصر شيوعية متطرفة تعمل في الخفاء على الدس والتفرقة". **فلسطين**. ع. ٣٠-٧٥٣٥. ٤ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص١؛ وعن الإجراءات التالية للمظاهرة يُنظَر: "الاجتماعات وحمل السلام ممنوعة في القدس". **فلسطين**. ع. ٣١- ٧٥٣٦. ٥ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص١؛ "منع التجمهر وحمل السلاح في منطقة الخليل" . **فلسطين**. ع. ٣٢- ٧٥٣٧. ٦ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص١؛ "منع الاجتماعات وحمل السلاح في مدينة نابلس، متصرف اللواء ينذر الخارجين على النظام بالتوقيف دون مذكرات". **فلسطين**. ع. ٣٢- ٧٥٣٧. ٦ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص١.

[٢٧١] وصفت جريدة العصبة الأردن بسلطات الاحتلال، من ذلك ما ورد في المقاومة الشعبية: "أمام النضال الشعبي أطلقت سلطات الاحتلال سراح ٤٠ معتقلا، فلنواصل النضال لإطلاق سراح النقابي المناضل عبد الرحيم ارشيد والشاعر الشعبي راجح غنيم والرفيقين رشدي شاهين وسامي العضبان وجميع المعتقلين". المقاومة الشعبية. السنة الثانية. ع. ٦. حزيران/ يونيو ١٩٥٠. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٣٦-١٣٧؛ وفي ثنايا الخبر تكرار لذات التعبير "النضال ضد تعسف السلطات المحتلة" و"أفرجت السلطات المحتلة".

بنفسها بحرية تامة، ويؤمن للشعبين الفلسطيني والأردني أن يقرر بحرية كاملة فيما إذا كانا يريدان الاتحاد مع بعضهما أم الانفصال".[٢٧٢] لكن ذلك لم يحصل، واندمج الحزب الذي بقي محظورًا في الحياة السياسية من خلال المشاركة في الانتخابات النيابية التالية متجاوزًا أي حديث عن تأسيس دولة فلسطينية.

تأسيس الدولة الفلسطينية كان أحد أبرز مطالب **الإخوان المسلمين** بعد إقرار التقسيم ومع انطلاق الحرب وبعد إعلان الهدنة. لكنها تختلف عن دولة بقية العصبة في حدودها الجغرافية إذ طالب الإخوان بالاعتراف فلسطين بكامل حدودها دولة عربية. يمكن هذا المطلب في اكثر من وثيقة للإخوان آنذاك، ففي الوثيقة التوجيهية الصادرة عن قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، طلب المكتب إرسال مذكرات لهيئة الأمم تشمل "الإصرار على إنشاء دولة عربية في فلسطين".[٢٧٣] وتحدث البنا عن استمرار الكفاح في فلسطين إلى أن تجلى الصهيونية عن فلسطين قاطبة أو يوافق اليهود على أن يعيشوا مع العرب في ظل الدولة الفلسطينية الحرة الواحدة.[٢٧٤]

وجاء في اجتماع الهيئة التأسيسية في ٦ أيار/ مايو ١٩٤٨ للجماعة ضرورة أن تقوم الحكومات العَرَبيّة والإسلامية "بإعلان الاعتراف بفلسطين كلها بحدودها المعروفة برًا وبحرًا دولة عربية موحدة حرة مستقلة ذات سيادة".[٢٧٥] وفي اجتماعها في ٨ آب/ اغسطس

---

[٢٧٢] قرارات اللجنة المركزية لعصبة التحرر الوطني في فلسطين حول تكوين حزب موحد للطبقة العاملة في القسم العربي من فلسطين وفي شرق الأردن". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع٦. حزيران ١٩٥١. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٥٢-١٥٧.

[٢٧٣] "الجهاد في سبيل فلسطين، قرار لمكتب الإرشاد العام لجماعة الإخوان المسلمين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٤٣٤. ١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٧. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ص١٨٠

[٢٧٤] حسن البنا. "مذكرة إلى أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدولة العربية". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٠٥. ١٩ نيسان/ ابريل ١٩٤٨. ورد في: غانم. **وثائق قضية فلسطين**. ٢١٨-٢٢١؛ أمين. **مقالات حول**. ص١٤٨-١٥١.

[٢٧٥] "قرارات الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين بشأن فلسطين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٢١. ٩ أيار/ مايو ١٩٤٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٣٩-٢٤٢؛ وجاء في البند الأول لبرقية البنا إلى السفارات العربية والمفوضيات العربية والإسلامية بالقاهرة أن واجبها "الاعتراف باستقلال فلسطين عربية مسلمة": حسن البنا. "مذكرة بشأن اعتراف

١٩٤٨ أعلنت الجماعة: "إعلان فلسطين دولة عربية، والاعتراف بحكومة شرعية من أهلها، ومعاومة هذه الحكومة بكل الوسائل المادية والأدبية والسياسية، حتى يتم لها استنقاذ عروبة فلسطين، واستقلالها وتطهيرها من الصهيونية الآثمة المعتدية، ودعوة الحكومات العَرَبيّة والإسلامية رسميًا للقيام بواجبها في هذا السبيل وتأليف وفد من الهيئات العاملة لزيارة هذه الأوطان وحث حكوماتها على الإسراع في العمل".[٢٧٦]

لكل هذا، ولطبيعة العلاقة المتينة بين قيادة الجماعة في مصر وفي فلسطين، والهيئة العَرَبيّة العليا وقائدها الحاج أمين، لم يكن غريبًا أن ترسل الجماعة برقية تهنئة ومباركة لحكومة عموم فلسطين وتأسيسها، على الرغم من موقف الأردن الرافض لها.[٢٧٧]

لكن هذا الموقف انتهى باغتيال البنا وحل الجماعة في مصر، وتشتت الجماعة في فلسطين، وبما أن أمر الجماعة في فلسطين آل إلى قيادة آمنت بأن دور الجماعة أخلاقي ديني، بعيد عن العمل السياسي وبهذا يصعب إيجاد نص وثائقي يقدم رؤية الجماعة لقرار الأردن بضم "الضِّفَّة الغَرِبِيَّة"، لكن تصرفات الجماعة في الواقع بتقديم طلبات ترخيص لشعبها من النظام الجديد، وموقف بعض رموزها أكد موافقة الجماعة على هذا القرار، من ذلك ما يشير إلى كوهن بأن الإخوان في القدس أعادوا ترخيص الجماعة من النظام الجديد، ومما جاء في كتابهم أن من أهداف الإخوان الأساسية خدمة الملك والدولة.[٢٧٨] ومشاركة

أمريكا بالدولة الصهيونية". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٣١. ٢٠ أيار/ مايو ١٩٤٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٥٠-٢٥١.

[٢٧٦] حسن البنا. "حول قرارات الهيئة التأسيسية قيادة عربية وجهاد شعب". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٧١٠. ٢٥ آب/ اغسطس ١٩٤٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص ٢٩٠-٢٩١.

[٢٧٧] "برقية من فضيلة المرشد العام إلى سماحة رئيس المجلس الوطني ودولة رئيس حكومة فلسطين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٧٤٣. ٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٩٦.

[278] Cohen. *Political Parties*, p. 146.

الشيخ شكري أبو رجب رئيس الهيئة الإدارية للإخوان المسلمين في الخليل لاحقًا للملك بتبريك الضم.[٢٧٩]

أما حزب البعث فإن قيادته القومية لم تتخذ موقفًا واضحًا من مصير بقية فلسطين، ولم تشر أي من منشوراتها إلى الدولة الفلسطينية، وبقيت تؤكد على عروبة القضية، وأن "فلسطين جزء من مأساة الوطن العَرَبيّ العامة".[٢٨٠] لكن الكوادر الفلسطينية التي لحقت في البعث لاحقًا، وأبرزهم عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس وكمال ناصر، كانت جزءًا من الجدل الدائر حول "الضم"، وحول المشاركة في الانتخابات النيابية التي دعا إليها الأردن وانتصرت للمشاركة فيها.

وحاول نواب البعث مع نواب المعارضة، أن لا يكون "ضم الضِّفَّة الغَرِبِيَّة" بالطريقة التي تم بها. وأن يكون من خلال عقد قانوني يشارك مجلس النواب في صياغته، فكما أشار أنور نيسبة في خطابه الذي وافقه عليه الريماوي ونعواس، والذي كان أول من ابتدأ بالمطالبة بتأجيل إقرار الوحدة لحين البحث في الأمر دستوريًا وقانونيًا. "الوحدة تعني خلق كيان جديد للضفتين، وهو عمل يتطلب نوعًا من الاتفاق بين الضفة الشرقية والغربية، وعلينا أن نبين شروط هذا الاتفاق من الناحية الدستورية". لكن بعد معارضة النواب المؤيدين للملك وعلى رأسهم سليمان طوقان تم قمع هذا المطلب، ليخرج نواب المعارضة، كما سيعرفون لاحقًا إلى أن يحل المجلس بسبب نشاطهم، وعلى رأسهم نعواس من الريماوي من المجلس، وعند إقرار القانون لم يصوت ثلاثة منه لصالحه.[٢٨١]

---

[٢٧٩] "برقية من علماء وسدنة مقام إبراهيم لتأييد قرار مجلس الأمة بالتوحيد". وقعت من قبل عدد من علماء الخليل منهم الشيخ شكري أبو رجب التميمي. بتاريخ ٢٥ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. وردت في: البخيت (محرر). **وحدة الضفتين (١٩٥٠م)**. ص٣٣١

[٢٨٠] وهيب الغانم. "فلسطين جزء من مأساة الوطن العربي العامة". جريدة البعث. ع. ٢٢٣. ٨ أيار/ مايو ١٩٤٨. ورد في: **نضال البعث (١)**. ص٢٤١-٢٤٤.

[٢٨١] **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٣. ١٣ أيار/ مايو ١٩٥٠. ص١٩؛ وللجدل حول إقرار الضم في الجلسة الأولى من مجلس النواب يُنظَر: ص١٣-١٩.

أما **حِزبُ التَّحرير** فإن نشأته بعد مرور زمن على ضم الأردن لبقية فلسطين الواقعة تحت سيطرتها. وإقرار جُل أهل فلسطين بالأَمَرّ الوَاقِع. تمنع من إيجاد موقف صريح للحزب في الضم، لكن في ثنايا النصوص المتوافرة بين يدي البحث إشارات عن هذا الموقف، فالنبهاني الذي استقر في القدس بعد النكبة ولجوء قصير إلى سوريا، عمل موظفًا حكوميًا في ظل العهد الجديد وشارك في حفلات الاستقبال المقامة للملك عبد الله في القدس، وشارك في انتخابات المجلس النيابي الثاني في إقرار ضمني بشرعية الحكم الجديد، بعد أن كان جزءًا من مخطط أولي للانقلاب عليه.[٢٨٢]

لكن النبهاني في كتابه "إنقاذ فلسطين" ينتقد بشكل ضمني تقرير مصير بقية فلسطين، والضم جزء منه. ففي وصفه لحال أهل فلسطين بعد الحرب وموقف الدول العَرَبيّة منهم، يتحدث عن انفراد الدول العَرَبيّة، منفردة ومجتمعة، في أمر مشاكلهم ومشاكل قضيتهم. من دون أن يجعلوا لعرب فلسطين رأي فيها، ولا في شؤونهم، مع منعهم من كل شيء بفعل الظروف القاسية التي وضعوا فيها، والضغط الهائل، الذي يرزحون تحت عبئ. [٢٨٣] وهذه الظروف بكل تأكيد لم تكن ظروف طبيعية تسمح لهم باتخاذ قرار حُر يوافق على ضم بقية فلسطين للأردن.

أما في الموقف من بقية فلسطين برأي النبهاني، وكيف يجب إدارتها، ففي ذات النص إجابة أتت ضمن السياق الذي يُنظَر فيه النبهاني لطريق إنقاذ فلسطين. فتحدث عن وجوب بقاء الأجزاء الباقية من فلسطين بأيدي العرب تحت الإدارة العَرَبيّة، وفي هذا معارضة لنشأة كيان فلسطيني كحكومة عموم فلسطين، أو ضمها ضمًا رسميًا كفعل الأردن. وطالب

---

[٢٨٢] "جلالة الملك المعظم أدى فريضة الجمعة في المسجد الأقصى، وفود ممثلي الأمة وكبار موظفي الإدارة يتشرفون بلثم الأنامل الكريمة في قصر الروضة". **جريدة فلسطين**. ع.٧٥٦٣. ٦ أيار، ١٩٥٠م؛ وكان النبهاني وعبد الله الريماوي مبعوثي عبد التل لرئيس سوريا الانقلابي حسني الزعيم، للتخطيط لانقلاب على الملك عبد الله في الأردن بقيادة التل: التل. **كارثة فلسطين**. ص٥٨٧-٥٩١.

[٢٨٣] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٦٨.

النبهاني بتطبيق القوانين العسكرية عليها كونها في حالة حرب. والابتعاد عن الأحكام المدنية إلا بقدر ما تحتاج البلاد. مع ضرورة إيقاف جميع أعمال الإصلاح المادي والبناء الداخلي، والإنعاش الترفيهي، وصرف كامل الموارد العامة لخدمة الحياة العسكرية وحالة الحرب. وسبب ذلك أنها قطعة تجاور أرض الأعداء وجب اتخاذها للدفاع أولاً، ثم للهجوم حين وقت الإنقاذ. وفي استقراء مسبق لزمن آت بعد سنين أشار النبهاني إلى أن عدم القيام بذلك سيؤدي إلى اكتساح العدو لها، حيث لا تنفع طرق معبدة ولا أبنية مشيدة ولا مزروعات كونها ستكون لقمة سائغة في وجه اليهود.[٢٨٤]

لكن هذا الموقف السابق لنشأة الحزب ارتبط برؤية تبدلت في أدبيات الحزب كما سيبن لاحقًا. واظهرت أدبيات الحزب موافقة ضمنية على قرار الضم في أحيان. وهاجمت ما وصفته بالضم الاصطناعي في أحيان أخرى. فالداعور النائب في برلمان المملكة بضفتيها، عندما هاجم مشروع التقسيم كما أشير سالفًا، جعل من أسباب هجومه على المشروع نصه على دولة عربية، وهذا برأيه يعني تجزئة المملكة الاردنية بسلخ باقي الضِّفَّة الغَربِيَّة عنها. [٢٨٥] وعندما عَرَّف الحزب المملكة الأردنية الهاشمية في نصوصه الأولى، أشار إليها بوصفها أحد اجزاء العالم الإسلامي، صَلُحَت لتكون نقطة ابتداء للدعوة، وفيها قابلية لأن تكون نقطة انطلاق وارتكاز لها لإقامة الدولة الاسلامية الكبرى لا بالاتحاد أو الاندماج، ولا بالضم الاصطناعي، وهو حال بقية فلسطين مع المملكة، أو التوحيد الاتفاقي. وإنما بنمو نقطة الارتكاز التي تحمل الحياة، وعليها يتكون جسم الدولة الاسلامية تكوينًا طبيعيًا.[٢٨٦]

---

[٢٨٤] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٧٨-١٧٩.

[٢٨٥] **مذكرات مجلس النواب**. الجلسة التاسعة من الدورة العادية الثانية [مجلس النواب الرابع]. ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦. ص٢٦١-٢٦٢.

[٢٨٦] "بيان حزب التحرير المقدم للحكومة الأردنية بتاريخ ١٩ رمضان سنة ١٣٧٢ الموافق ١ حزيران ١٩٥٣". **بيان صادر عن حزب التحرير**. بتاريخ ١ حزيران/ يونيو ١٩٥٣.

ختامًا قدم الاستعراض السابق مواقف الأحزاب المدروسة من عدد من القضايا الرئيسية ذات الأهمية في بناء موقفه من "مقاومة إسرائيل"، ويظهر أن معظم هذه الموقف متشابهة. فالأحزاب السياسية باستثناء بقية عصبة التحرر رفضت تأييد التقسيم، فشارك كوادرها في المجهود الحربي لوقف تنفيذ التقسيم. وأصرت كل الأحزاب على ضرورة عودة اللاجئين إلى بلادهم ورفض التوطين، وإن اختلفت بالطريقة. وأقرت جميعها بضم "الضِّفَّة الغَربِيَّة" اقتناعًا أو إقرارًا بالأَمَرّ الوَاقِع.

فهل كان موقف هذه الأحزاب من "مقاومة إسرائيل" متسقًا مع نظرتهم المؤسسة على موقفهم من هذه القضايا؟

الفَصلُ الثَّانِي: المُقَاوَمَةُ مَا بَينَ الإِنتِظَارِ وَالأَمَرّ الوَاقِع

انقسام الأحزاب السياسية في الموقف من مشروع التقسيم أدى لانقسام رؤيتها تجاه مقاومة "إسرائيل" فرفضت عصبة التحرر الوطني مقرة بالأَمَرّ الوَاقِع أي سعي لمقاومة "إسرائيل" يمكن أن يؤدي لإشعال "احتراب عنصري" من جديد. فيما كان موقف الأحزاب الأخرى مؤيدًا لأي عمل عسكري يستهدف "إسرائيل" وداعيًا له، خصوصًا في الفترة التالية للحرب.

سيناقش هذا الفصل موقف الأحزاب السياسية المدروسة من مقاومة "إسرائيل" ومآلاته. في قسمين يبحث الأول موقف ما أطلق عليه "أحزاب وقوى الانتظار"، فيما يبحث الثاني موقف ما أطلق عليه "احزاب وقوى الأَمَرّ الوَاقِع".

أ. أحزَابُ وَقُوَى الإِنتِظَارِ

يفترض من القراءة المقدمة في الفصل السابق، أن الأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" الرافضة لقرار التقسيم. آمنت بضرورة مقاومة "إسرائيل" والسعي لتحرير فلسطين المحتلة. لكن هذه الأحزاب كما سيَتَّضِح أدناه تجاوزت حديثها الأولي عن ضرورة القيام بهذا العمل بشكل فوري يستبق نضوج "إسرائيل"، لصالح قضايا أعطتها الأولوية. كالاندماج في النظام السياسي أو السيطرة على الحكم. أو تحقيق الوحدة العَرَبيّة وتأسيس الدولة العَرَبيّة الواحدة، أو طرد المستعمر الأجنبي من الأردن، أو إقامة الدولة الإسلامية.

لكن كيف تم هذا التحول؟ ولماذا؟ هل كان انعكاسًا لدوافع وأسباب داخلية، نجمت عن نقاشات فكرية وانسجامًا مع برامج الأحزاب الأم المُوجِهَة لأحزاب "الضِّفَّة الغَربِيَّة". أو انعكاسًا لطموحات شخصية لقادة هذه الأحزاب دفعتهم للاندماج في النظام الأردني والانسجام مع خياراته. أم كانعكاس للظروف الإقليمية والدولية المحيطة، والتغييرات التي طرأت في جُل الدول العَرَبيّة إثر هزيمة حرب ١٩٤٧-١٩٤٩. وما مدى تأثير الواقع القلق

الذي عاشه الأردن، وسيطرة النظام والقوى الاستعمارية المُسَيِرَة له على زمام الأمر في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" المنهكة بفعل ظروف تشكلها.

سيحاول هذا الفصل الإجابة عن هذه التساؤلات، بتتبع موقف الأحزاب السياسية من "إسرائيل" ورؤيته لها ولمقاومتها. وصولاً لتأجيل أي فعل مقاوم، أو سعي لحرب التحرير، لحين تحقيق اولوليات أخرى شكلت مقدمات لهذا الفعل.

حِزبُ البَعثِ العَرَبيّ: اِنتِظَارُ الجَيشِ العَرَبيّ الوَاحِد

بدأ حزب البعث العَرَبيّ بمد تواجده إلى "الضِّفَّة الغَربِيَّة" بعد انتهاء حرب ١٩٤٧-١٩٤٩. مستغلاً موقفه في الحرب ومشاركة شبابه وقيادته فيها، على الرغم من انشغال الحزب في قضايا سوريا الداخلية، ومواجهاته مع الحكومة قبيل انقلاب حسني الزعيم وبعده. وانضم إلى الحزب عدٌد من الرموز السياسية الفلسطينية الشابة، اللذين نشطوا في الحرب، أبزهم بهجت أبو غربية أحد رموز جيش الجهاد المُقَدَّس الذي التحق بالحزب عام ١٩٤٧ بعد أن أنهى نشاطه مع الجيش وتخزين سلاح مجموعته في مخابئ سرية استباقًا لسيطرة السلطات الأردنية عليها.

قبيل ذلك بدأ أبو غربية بعملية مراجعة وتأمل لمجريات الحرب، في نص عنونه ب"أنا تائه". لخص أبو غربية في هذا النص أسباب النكبة في: الفئة العَرَبيّة الحاكمة المستخذية للقوى الأجنبي. واليد المنفذة لخططها ضد شعبها، خصوصًا الملك عبد الله ونوري السعيد وملكي مصر والسعودية. وفي فعاليات القوى الأجنبية والاستعمار والصهيونية، لقدراتها وإمكاناتها. ولتمزق الدول العَرَبيّة إلى دويلات وأقطار وأنظمة، فتحول نضال أهل فلسطين إلى كفاح قطري معزول عن باقي الأمة العَرَبيّة وإمكاناتها. والعيش في تأخر والذي انعكس ضعفًا في القيادة والقدرة على التخطيط والعمل الجماعي. واعتبر أبو

غربيـة فعاليـات القـوى الأجنبيـة العامـل الرئيسـي الأول والمشـكلة الكبـرى.[٢٨٧] ولاسـترداد مـا ضـاع من فلسطين، هدف المراجعة، حدد أبو غربية الوسيلة والأداة بتشكيل تنظيم عسكري مسلح سري، يمول ويسلح بالضغط على الحكام والأثرياء العرب، ويقوم بشن حرب على الدولة الصهيونية لإسقاطها.[٢٨٨]

في أجواء المراجعة هذه، كتب كذلك عبد الريماوي وكمال ناصر داعين للاهتمام بالشباب. وابتعاث حركة عربية جديدة، تؤكد على ضرورة الاعتماد على الذات، وأخذ زمام المبادرة. ووجوب إشاعة أجواء الحرية كتمهيد للإنقاذ. من ذلك ما كتبه الريماوي في ٣١ تموز/ يوليو ١٩٤٩ حاثًا الشباب الفلسطيني على عدم البحث عن مقدمات الحياة المادية وضمان الذات، في ظل الأحوال القاسية الي عاشها بعد الحرب، لأن لا ضمانة لفرد بدون توفر الضمانة للأمة. فالأمة المهددة في وطنها وكيانها، لا يمكن لأفرادها أن يتحاشوا التهديد بتدبير أنفسهم فقط. مؤكدًا على ضرورة أن يجعل الشباب من إرادته نحو الحياة، حافزًا للقيام بالواجب، وأداء الرسالة، فالنكبات تجربة للرجال والأمم، وعلينا أن نمر هذه التجارب رجالاً.[٢٨٩]

وفي مقال ثانٍ نُشِر في ٩ آب/ أغسطس ١٩٤٩ أعاد الريماوي التأكيد على وجوب أخذ شباب فلسطين دورهم، ببعث حركة تحررية جديدة في الشعوب العَرَبيّة، تفيق الأمة من سبات قد طال، وتُحَرِرَها من قيودها الخارجية والداخلية. مُهَاجِمَا المحاولات الرسمية لكبت

---

[٢٨٧] أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٨-١٩؛ واشترك كمال ناصر مع أبو غربية في بعض هذه الأسباب وخالفه في تحديد السبب الرئيس، فكتب في مقال له عن "إسرائيل"، أنها غرسة مشئومه غرسها الإنجليز وترعرعت بعد أن مهدنا لها سبيل الحياة وثبتنا أصولها وجذورها في الأرض. فبرأيه لا أمريكا ولا بريطانيا هي من غرست "إسرائيل" في قلب البلاد العربية، وإنما التخاذل والاستسلام والخنوع وقصر النظر والأنانية والتصدع والخور التي شلت كيان العالم العربي فأعمته عن الحق والحقيقة، فرضي صاغرًا بنمو هذه الغرسة وترعرعها: كمال ناصر. "غرسة مشئومه ولكن!!". **فلسطين**. ع. ١٥٦-٧٠٧٨. ٣١ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

[٢٨٨] أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٩.

[٢٨٩] عبد الله الريماوي. "حياة الفردة مرتبطة بمصير أمته!". **فلسطين**. ع. ١٣٠-٧٠٥١. ٣١ تموز/ يوليو ١٩٤٩. ص١.

حريات الفلسطينيين وحرمانهم من تقرير مصيرهم. خاتمًا مقالته بمقولته "حريتنا شرط لكل إنقاذ".[٢٩٠] وأعاد الريماوي في مقاله "أيها الشعب عد إلى نفسك" المنشور في ١٠ آب/ أغسطس ١٩٤٩ التأكيد على ذات المعاني، داعيًا أهل فلسطين لضرورة أخذ زمام المبادرة.[٢٩١]

وكتب الريماوي في ذكرى ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨:

"لئن كانت الأيام تُكَون في حياة الأمم وصمات خزي وعار يجب أن تستعاد ذكراها، لمعرفة كيفية محو الوصمات وإزالة الخزي وغسل العار. فلا شك أن في هذا اليوم الخامس عشر من أيار، وصمة غزي وعار في حياة قادة الأمة العَرَبيّة وزعمائها، يجدر بكل عربي أن يستعيد ذكراها، ليزداد تصميمًا في عمله من أجل غسل الخزي، وإزالة العقبات التي تقف في سبيل غسلها إن كان من العاملين. وليزداد حدةً في ألمه لما حل بالعرب من خزي وعار وسخطه على اللذين جلبوا ذلك، إن كان من المتألمين الساخطين."

وخاطب الريماوي في مقاله الشعب العَرَبيّ:

"ما الذي طرأ على تقديرك للمخاطر المحيطة بك وعلى سيرك في السبيل الصحيح، وعلى تنظيمك ونضالك، وعلى عزتك وتصميمك على إزالة العقبات في سبيل حريتك، واستعادة أوطانك المسلوبة وبناء كيانك على أساس متين من الحرية والعدالة الاقتصادية؟".[٢٩٢]

---

[٢٩٠] عبد الله الريماوي. "حريتنا شرط لكل إنقاذ". **فلسطين**. ع. ١٣٧-٧٠٥٩. ٩ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

[٢٩١] عبد الله الريماوي. "أيها الشعب عد إلى نفسك!". **فلسطين**. ١٠ ع. ١٣٨-٧٠٦٠. ١٠ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

[٢٩٢] عبد الله الريماوي. "في ذكرى ١٥ أيار". **فلسطين**. ع. ٦٥٣-٨١٥٨. ١٥ أيار/ مايو ١٩٥٢. ص١.

تؤكد هذه النصوص المبكرة على ضرورة المشاركة في معركة تحرير فلسطين، وضرورة أخذ أهل فلسطين زمام المبادرة في المعركة. لكن بعد إطلاق حزب البعث في الأردن وانضمام هذه الكوادر للحزب كيف أصبح الموقف؟ ولماذا؟

يؤكد بهجت أبو غربية أن أبرز ما شده إلى أفكار البعث، دعوته إلى القومية والعمل على تنظيم حزب على المستوى القومي، بما يؤدي إلى حشد تنظيم عربي كبير، قادر على قيادة الأمة إلى أهدافها. وبخاصة تحقيق وحدة الأقاليم العَرَبيّة وتحرير فلسطين. وأعجب أبو غربية بالدعوة إلى العمل الانقلابي كطريق لاختزال الزمن وردم الهوة بين حال الأمة العَرَبيّة، وبين ما يجب أن تكون عليه، واللحاق بركب الأمم المتقدمة. ويشير أبو غربية إلى أنه إثر ذلك، تكون لديه قناعة بأن الطريق لتحرير فلسطين والقضاء على الكيان الصهيوني هو طريق الوحدة العَرَبيّة، تحت شعار وطن عربي واحد، جيش عربي واحد، أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة. وبدون ذلك لا يمكننا التغلب على القوى المعادية، وبالتالي لا يمكننا تحرير فلسطين.[٢٩٣]

هذه الأفكار التي تحدث عنها أبو غربية تعني أن مشروعه لبناء تنظيم سري يشرف على العمل المقاوم، والسعي لتحرير فلسطين، أصبح قضية مؤجلة، لحين تحقيق غايات الحزب وأهدافه. وهو ما يؤكده برنامج الحزب السياسي المقر عام ١٩٥١ والذي حدد أهداف الحزب بتحرير القطر الأردني من السيطرة الأجنبية، لأن المسيرة القومية نحو الوحدة وتحرير

---

[٢٩٣] أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٩؛ ٤٤-٤٥. ويرد في نص أبو غربية مؤشر على تحوله لتأجيل النظر في تحرير فلسطين لحين تحقيق الوحدة، إذ أنه عندما شارك في المؤتمر القطري للحزب المنعقد في اللاذقية عام ١٩٥١ سره الاهتمام البارز بقضية فلسطين وتبني هدف التحرير، وكان يشعر بحرارة الكلمات عند الحديث عن فلسطين وضرورة تحريرها، ولهذا ازداد إيمانا وثقة بمتانة وحرارة المشاعر القومية، وزاده أملا وثقة بان النضال القومي الوحدوي هو الطريق الصحيح الضروري لتحرير فلسطين: أبو غربية. **من مذكرات**. ص٣٧.

فلسطين لا يمكن أن تمضي قدمًا في الأردن، إلا إذا زالت عنه السيطرة الأجنبية.[٢٩٤] ويؤكد هذا الموقف النشاط الفعلي للحزب، الذي أبرز أهمية تحرير الجيش خصوصًا إثر حوادث بلدة قبية في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٣.[٢٩٥] وأهمية تحقيق الوحدة العَرَبيّة كطريق لتحقيق استرداد الوطن المسلوب.[٢٩٦] وضرورة تحقيق التضامن مع الدول العَرَبيّة لمكافحة الهجمات الحدودية التي تقوم بها "إسرائيل".[٢٩٧] ويؤكد هذا التوجه كذلك نشاط البعثيين في تنظيم الضباط الأحرار، الذي كان أبرز قادته من كوادر البعث، فالتنظيم الذي لم يولِ الدفاع عن فلسطين أي اهتمام. وألتزم بتنفيذ التعليمات المقرة من قيادة الجيش البريطانية. وأقتصر في أهدافه على العمل على تحرير الجيش من الوجود الأجنبي.

وبعد انتهاء الوجود البريطاني الرسمي في الجيش عام ١٩٥٦، أعاد البرنامج الانتخابي للحزب في أيلول/ سبتمبر ١٩٥٦ التأكيد على مركزية دور الكيان العَرَبيّ الواحد. فأشار إلى أن السبيل لضمان الوصول إلى حل القضية الفلسطينية، بالقضاء على "إسرائيل"، التجسيد السياسية للصهيونية بوصفها حركة استعمارية غازية تهدد الكيان القومي العَرَبيّ،

---

[٢٩٤] أبو غربية. **من مذكرات**. ص٤٢؛ ويشير أبو غربية أن البرنامج احتوى ثلاث نقاط تمهد كل نقطة فيها للنقطة التالية، لتنفيذ الهدف الذي نادى به وهي: تحرير الجيش الأردني وفصل الشرطة والدرك عنه، والاستغناء عن المعونة الأجنبية وتعويضها بأخرى عربية، وإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية: أبو غربية. **من مذكرات**. ص٤٢-٤٣.

[٢٩٥] أبو غربية. **من مذكرات**. ص٨١.

[٢٩٦] جاء في خطاب للريماوي لمناقشة بيان حكومة توفيق أبو الهدى متحدثًا عن الشعب، "ازداد وعيه فازداد شعوره بان مصير الامة العربية رهن بوحدتها، وزاد وعيه على الحاجة الى العمل السريع المخلص نحو تحقيق الوحدة العربية الصحيحة التي تكفل للامة العربية بوحدة القوى والموارد في سبيل تحقيق الغاية الواحدة والقصة الواحدة، استرداد الاوطان المسلوبة، والتحرر من الاستعمار، وتحقيق الخير الاكبر ماديا ومعنويا لأكثرية الشعب الساحقة": **مذكرات مجلس الأمة** . ع. ٣. ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٢. ص٢٧.

[٢٩٧] عبر عن هذا الموقف عبد الله نعواس في حديث يؤكد على ضرورة أن تتخذ الحكومة كل ما يلزم لزجر العدوان على القرى الحدودية: **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٢٥. ٦ شباط ١٩٥٢. ص٢٣٤؛ وأكد نعواس في جلسة ثانية ضرورة الاعتناء بالحرس الوطني للمهام الجليلة التي يقوم بها: **مذكرات مجلس الأمة** . ع. ٢٨. ٢٧ اذار/ مارس ١٩٥٢. ص٢٨٦.

واسترداد الوطن السليب، هو الاستعداد العسكري والمادي والمعنوي وتعبئة القوى العَرَبيّة، ودفع حركة التحرر والاتحاد العَرَبيّة إلى الأمام.[٢٩٨]

لكن ماذا كان مصير هذا البرنامج وهذا التوجه؟

تحول البعث إلى هذا الموقف أقتضى الابتعاد فعليًا عن فلسطين، لصالح قضايا داخلية. وعندما تحققت بقي الحزب بعيدًا عن فلسطين هو والحكومة التي شارك فيها، لصالح قضايا طارئة، كالسعي للسيطرة على السلطة وإسقاط النظام. فسَهُلَ على النظام أن يصور للجماهير بأن صراعه مع البعث والأحزاب الأخرى، صراع سلطة لا صراع مبادئ. فحسمت المعركة لصالح النظام، وبقيت جُل الجماهير الفلسطينية خارجها، وفشل الحزب فيها فشلا ذريعًا أدى لإنهاء نشاطه وعدم تحقيق برنامجه.

إذًا، تحول موقف البعث اتجاه مسألة "مقاومة إسرائيل" نتج بشكل أساسي لتحولات فكرية، تولدت لرغبة قادة وكوادر الحزب الفلسطينيين تطبيق أفكار وبرامج الحزب الأم، فأجلت فلسطين لحين تحقيق الوحدة العَرَبيّة وتأسيس الجيش العَرَبيّ الواحد. خصوصًا في ظل التغييرات الجارية في الدول العَرَبيّة بفعل الانقلابات العسكرية، والتي أحيت آمال الوحدة بعد إطلاق عدد من التحالفات العَرَبيّة، كالتحالف السوري المصري السعودي، ولم يكن هذا الموقف نتيجة لفشل تطبيق الأفكار الأولية المتعلقة بالمقاومة. أو نتيجة مباشرة لضغط أمني أو سياسي من النظام وموجهيه.

---

[٢٩٨] أكد البرنامج كذلك على رفض الصلح مع اليهود والاعتراف بإسرائيل ومقاومة كل اتجاه نحو ذلك، مقاومة كل محاولة لتصفية القضية بغير حلها على أساس القضاء على "إسرائيل"، رفض توطين اللاجئين وتحسين أحوالهم واستمرار تشديد الحصار الاقتصادي على "إسرائيل": أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٢٩.

جَمَاعَةُ الإِخوَانِ المُسلِمِينَ: أَولَوِيَّةُ الدَّولَةِ الإِسلَامِيَّةِ

انطلق موقف جماعة الإخوان المسلمين من اعتبار "إسرائيل" ربيبة للاستعمار. تنفذ الدور المرسوم لها، بالضغط على الحكومات العَرَبيّة المجاورة، كلما اصطدمت إحداها مع الاستعمار، حول أي حق من حقوقها المهضومة.[٢٩٩] لهذا تحدثت الجماعة في أماكن تواجدها المختلفة، وعلى رأسها مصر، عن ضرورة مشاركة الأمة الإسلامية كاملة في حل قضيتها، التي لا تحل إلا بالقوة. وفي هذا السياق أتت مشاركة متطوعي الجماعة في المعارك الحربية. وخلال هذه المعارك وبعد انتهائها، قامت الجماعة بإجراء مراجعات لبحث أسباب الهزيمة. بدأت بوادرها أثناء المعركة، فانتقد المرشد العام الدول العَرَبيّة وادائها لتباطئهم وخداعهم في نيسان/ ابريل ١٩٤٨ إثر سقوط حيفا، وعدد من المدن والقرى الفلسطينية، خاتمًا بضرورة أداء الدول العَرَبيّة للأمانة وإلا ردها للشعوب:

> "ما يضاعف الألم في انفسنا، أننا لم نؤت من جهالة ولم نؤخذ على غرة، بل كان أمامنا الوقت وفي يدنا الوسيلة وعندنا العلم. وإلا فكيف ننذر البريطانيين بهذا المصير في نوفمبر ١٩٤٧، ثم نقعد عن الاستعداد الكامل إلى ابريل. ونبهناكم إلى ذلك مرات، واستعدت الشعوب لبذل كل شيء، ولم نشأ أن نذهب إلى ابعد من ذلك، احترامًا للأوضاع العسكرية والسياسات العليا. ثم كانت النتيجة ما نرى وترون، فماذا أنتم فاعلون اليوم؟ ليس أمامكم

---

[٢٩٩] "بيان المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في الأقطار العربية إثر إعلان مصر تأميم قناة السويس". **بيان صدر عن المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في الأقطار العربية**. صدر بتاريخ ٣ اب/ اغسطس ١٩٥٦؛ وعبر الاخوان عن هذا الموقف في اكثر من موضع: يُنظَر مثلا: "في اسبوع مكافحة الخطر الصهيوني نذير للحكومة والشعب جماعة الاخوان المسلمين لجنة مكافحة الخطر الصهيوني". **بيان صدر عن الإخوان المسلمين**. بتاريخ ٢٠ اذار/ مارس ١٩٥٦؛ "مذكرة المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في البلاد العربية إلى رؤساء الحكومات الإسلامية". **مذكرة موقعة باسم الدكتور مصطفى السباعي**. صدرت بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦.

إلا أحد أمرين، إما أن تؤدوا الأمانة كاملة هذه الساعات الفاصلة، وإما أن تعتزلوا وتردوها إلى الشعوب ولها الله".[٣٠٠]

ومع تأكد هزيمة الجيوش العَرَبيّة في فلسطين، وعجزها عن تحرير أي من الأراضي المحتلة. عقد اجتماع الهيئة التأسيسية للجماعة لمناقشة الوضع في فلسطين في أيار/ مايو ١٩٤٨، فحمل الجامعة العَرَبيّة والحكومات الممثلة فيها جميعًا، مسؤولية ما حدث في فلسطين، وما كان من احتلال الصهيونيين للمدن والقرى العَرَبيّة، مطالبة الحكومة المصرية بالعمل السريع لاستدراك ما فات وإنقاذ عروبة فلسطين بكل الوسائل. وإعلان الجهاد المُقَدَّس الذي يقتضي فتح معسكرات تدريب للمتطوعين. والحصول على الاسلحة اللازمة والذخائر، وإنشاء المعامل الميكانيكية وتدعيم الصناعات العسكرية بكل ما يلزمها.[٣٠١]

بعد ذلك أكد المرشد العام للجماعة حسن البنا في ٢٥ آب/ اغسطس ١٩٤٨ خطأ الاعتماد على الدول العَرَبيّة. وضرورة التوجه للاعتماد على الذات. وأشار البنا إلى أن تحمل جامعة الدول العَرَبيّة لكل عبء القضية، وقيامها بكل شيء عن أهل فلسطين، مخطط استعماري هدف لإضعاف مقاومة فلسطين الشعبية، والإمساك بزمام الحكومات العَرَبيّة باسم هيئة الأمم ومجلس الأمن فتوجه القضية مثلما تريد. وفي مراجعة لموقف الإخوان السابق من ذلك أشار البنا إلى أن هذا المخطط مر على الإخوان لطيب قلوبهم وشهامة نفوسهم، وتقديرًا لمعاني الأخوة الكاملة التي تربطهم بأهل فلسطين. لكن وبما أن الحكومات العَرَبيّة ستظل هدفًا لتحكم مجلس الأمن وهيئة الأمم، وستضع الدول الاستعمارية من العقبات ما يحول بينها وبين تأديب عصابات الوحشية والعدوان، لم يبق إلا أن يهب أهل فلسطين في كل

---

[٣٠٠] حسن البنا. " ولو...!". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦١٥. ٢٠ نيسان/ ابريل ١٩٤٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٢٢-٢٢٤.

[٣٠١] "قرارات الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين بشأن فلسطين". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٦٢١. ٩ أيار/ مايو ١٩٤٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٣٩-٢٤٢.

مكان، وأن يقدموا أنفسهم ليجاهدوا في سبيل إنقاذ وطنهم والقصاص من أعدائهم. على أن تقوم بهذا الواجب الهيئة العَرَبيّة العليا، بإرفاد البلاد بأقوى رجالها ليقوموا بجمع كلمة المجاهدين، وتنظيم صفوف المناضل. وأكد البنا بأن على الأمة وشعوبها أن تؤدي واجبها كاملا بالتبرع والتطوع من جديد. وعلى الهيئات الشعبية أن تشعر بواجبها المُقَدَّس في هذا السبيل، فتقود الشعوب إلى مؤازرة هذا الجهاد. وإذا تم ذلك فلن يستطيع اليهود أن يميتوا شعبًا خالدًا أصر على الكفاح من أجل الحياة الكريمة. ولن تستطيع الأمم المتحدة أن تتحكم في مصير أعرق الأمم في أكرم البقاع، خاتمًا موقفه هذا بجزء من الآية (٦٩) من سورة العنكبوت "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا".[٣٠٢]

خلاصة هذه المراجعة تؤشر إلى توجه الإخوان لضرورة الاعتماد على الذات، وعدم الارتكان الكلي على الدول العَرَبيّة. وهذا ما نظَّر إليه بمخطط عملي القائد العسكري لقوات متطوعي الإخوان في فلسطين كامل الشريف، في مقدمة كتابه عن مشاركة الإخوان في الحرب "الإخوان المسلمين في حرب فلسطين" والذي خطه الشريف في أيار/ مايو ١٩٥٠.

يبدأ الشريف بالحديث عن مؤشرات استمرار الحرب. وأن ما حدث في الماضي ما هو إلا تمهيد لحرب طويلة المدى مجهولة النتائج. وبعد تقديم يؤكد تصور الإخوان المشار إليه أعلاه بخطر الوجود الصهيوني في فلسطين، وأثره الهدام على كيان الأمة. يتحدث الشريف عن ضرورة إعادة النظر في الأوضاع السياسية والاجتماعية والعسكرية لتهيئة المجتمع، وتعويده على تحمل التقشف والخشونة. وبعد ذلك الانتقال لمرحلة عملية من التعاون العَرَبيّ تسخر جميع الموارد والطاقات لتقوية الجبهة الموحدة أمام الخطر المشترك.

---

[٣٠٢] حسن البنا. "حول قرارات الهيئة التأسيسية "قيادة عربية وجهاد شعب". جريدة الإخوان المسلمون اليومية. ع. ٧١٠. ٢٥ آب/ اغسطس ١٩٤٨. ورد في: البيومي. **وثائق قضية فلسطين**. ص٢٩٠-٢٩١.

وفي برنامجه العملي يؤكد الشريف على أن كل الجهود يجب أن تركز على إصلاح نظام الحكم في العالم العَرَبيّ. لأن البناء يصبح حينئذ سهلا ميسورًا. ولكن بما أن هذا الطريق طويل وشاق، ويلزم الشعوب الكثير من الجهد والوقت. وكل تأخير في مكافحة اليهود سيكون في مصلحتهم، ويتيح لهم الفرص للإعداد، ويدفعهم للتوسع على حساب العرب قبل أن تتغلب حركات الإصلاح في دولهم. لا بد من عرقلة الاستعداد اليهودي وتعطيل حركات الإنشاء القائمة في "إسرائيل" تمهيدًا للغزو الأكبر. ويأتي ذلك من خلال الحصار الاقتصادي، وحرب العصابات. ولهذا يؤكد الشريف على ضرورة استغلال القوة المعطلة لمئات الشباب في معسكرات اللاجئين. وتخليصهم من السياسة المتخاذلة التي لا تزال تلاحقهم، وتلتف مخالبها حول أعناقهم، وتعوقهم عن الحركة والتفكير وتقعدهم عن الكفاح.

لكن هذه المراجعات قُطِعَت بعد تَشتت الجماعة الأم، ودخولها في مرحلة تيه استمرت تداعياتها لسنوات، على إثر حل الجماعة واغتيال مرشدها العام الأول وفشل الجماعة في إيجاد بديل سريع. ولم تستطع الجماعة في فلسطين تبني هذه المراجعات، والمشروع الذي قدمه الشريف لتشتتها. ولانضمامها لفرع الجماعة في الأردن الأقل خبرة وتسيسًا.[٣٠٣] بعد ذلك وإثر الحراك الداخلي مطلع العام ١٩٥٣، والذي أدى إلى انقلاب في توجهات الجماعة وقيادتها.[٣٠٤] وتعافي الجماعة في مصر قبل ضربها من جديد. ظهر في

---

[٣٠٣] لم تقتصر القطيعة عن الموقف الذي قدمته المراجعات على إخوان فلسطين والأردن. وإنما امتدت إلى إخوان الدول العربية ويعبر عن ذلك منشور صدر عن مكتب فلسطين الدائم الذي أسسه الإخوان المسلمين في العراق وترأسه محمد محمود الصواف، فأصدر بيانًا في كانون الثاني/ يناير ١٩٥١، أشار إلى وجوب التعاون على إصلاح الداخل بإصلاح الأنفس أولا، ثم الانطلاق بهذه الأنفس الزكية في ميادين الجهاد المختلفة. مؤكدًا أن الخطوات العملية لاستئناف الجهاد في هذه المرحلة يجب أن تختلف في أساسها عن المرحلة الماضية، من خلال تقوية الداخل وإصلاحه اصلاحًا شاملاً لجمع مرافق الامة والاتصال بالعالم الإسلامي واليأس من العام الخارجي: "نداء مكتب فلسطين الدائم". **بيان صدر عن مكتب فلسطين الدائم موقع من مديره محمد محمود الصواف**. صدر بتاريخ ٢٦ كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٥١.

[٣٠٤] أصدر الإخوان المسلمين بيان لتوضيح سياستهم في ٣ نيسان/ ابريل ١٩٥٤ عبر عن موقف الجماعة من قضية فلسطين، وأن الإخوان ينظرون إليها على أنها قضية إسلامية، وأنهم يحشدون كل امكاناتهم المادية والمعنوية لتحرير فلسطين من

خطاب الجماعة تأكيد على ضرورة السعي لتحرير فلسطين، وإعداد ابناء الجماعة والقوى الشعبية لخوض المعركة. وسعت الجماعة من خلال المؤتمر الإسلامي المُنعَقِد في القدس يوم ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣ إلى المساهمة العملية في هذا الجانب.[٣٠٥]

أعاد الإخوان خلال المؤتمر التأكيد على رفض الصلح مع "إسرائيل". فتحدث الشيخ الصواف: "بأن كل يد تمتد إلى "إسرائيل" بالصلح ستقطع. وأن في الشعوب الإسلامية والعَرَبيّة يقظة ووعيًا ونهوضًا". وأكدوا على ضرورة الاتجاه نحو العمل المجدي، فتحدث سيد قطب عن موقف الإخوان مخاطبًا الحضور:

> "إن الاخوان المسلمين لا يعنون كثيرا بالكلام ولقد سالت دماؤهم على ارض هذه البلاد المُقَدَّسة وإنهم لعلى استعداد تام أن تسيل دماؤهم مرة اخرى، إن شئتم أن تعملوا فهذه أيدينا معكم وإن شئتم لا سمح الله أن تتحول جهودكم إلى اقوال وتصريحات فللإخوان طريقة غير هذه".[٣٠٦]

وأكد بقية المتحدثين ذات الموقف فأشار كامل الشريف إلى أن "الاسلام الذي وقف دائمًا في وجه الغزوات الهمجية، لجدير بما فيه من قوة وإيمان وتماسك أن يخلص الانسانية

اليهودية العالمية والصليبية الدولية: زياد أبو غنيمة. **الحركة الإسلامية وقضية فلسطين**. ط٢. (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٨٩). ص١١٤.

[٣٠٥] أصدر المكتب الدائم للمؤتمر بيانًا يعبر عن هذا التوجه ومما جاء فيه: المؤتمر الإسلامي كان على أساس شعبي بعيد عن قيود الأوضاع الرسمية ومبرأ من وصمات السياسة التي فرطت في أمانتها وامتهنت كرامتنا في الجولة الأولى الهازلة في معركة فلسطين، والمعركة لا تزال قائمة، ولن تستطيع قوة في الأرض أن تنهيها قبل أن يسترد المغصوب وقبل أن يثأر العدل الإلهي من الصهيونية المتوحشة التي دنست الأرض المقدسة وقتلت الأبرياء وشردت الآمنين، والشعوب تستطيع أن تفعل كثيرا وإنما ينقصها أن توقظ من غفلتها وأن تجند لقضاياها وأن يوضع لذلك منهج مرسوم تحدد مراحله وتعد وسائله ويسهر عليه مكافحون أمناء وقد بدأنا وأعددنا المنهج ورسمنا مراحله، واجتمعنا من كل ناحية لنأخذ مكاننا في خط النار ولنبذل المال والجهد والدم في سبيل حقنا المسلوب في سبيل الله ووراءنا أمة نؤمن بها". "أيها المسلمون". **بيان صدر عن المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام**. بدون تاريخ.

[٣٠٦] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص٥٥.

كلها من هذا العدوان الوبيل، إننا ننتظر بفارغ الصبر استئناف الجهاد".[٣٠٧] وخُتِمَ المؤتمر بتوصيات أعادت التأكيد على دور الشعوب الإسلامية في القضية الفلسطينية. واعتبارها قضية كل مسلم، والدفاع عنها فرض عين لا يعفيهم منه إلا القيام بأدائه فورًا. وأكدت على بدء "إعداد العدة وتعبئة القوى الشعبية للكفاح الإيجابي، وتمكين اللاجئين من استرداد ديارهم وأموالهم، وإلى أن يتم ذلك يجب تحسين أحوال اللاجئين المادية وتربيتهم وتعليمهم بكافة الوسائل".[٣٠٨]

ولتنفيذ هذه التوصيات أسس المؤتمر مكتب المؤتمر الإسلامي الدائم. والذي بدأ أعماله بوضع خطة تستهدف تطوير القدس والقرى الأمامية، من خلال إنشاء مستشفيات وتحصينات وتهيئة المساعدات المالية والعينية، نفذ جزءٌ منها في القدس. لكن الضغوط البريطانية التي أتت إثر بدء سعيد رمضان بحملة تبرعات لتنفيذ خطة المكتب، وحديث المكتب في أيلول/ سبتمبر ١٩٥٤ عن امكانية تجنيد ستين الفًا من المهاجرين الفلسطينيين، ووضع خطة لإنشاء معسكرات لتدريبهم، أدت لطرد رمضان من الأردن ووقف نشاط المكتب الدائم.[٣٠٩]

خلال هذه الفترة (١٩٥٣-١٩٥٤) أهتم الإخوان المسلمين بالحرس الوطني، آملا كما يبدو بأن يكون نافذتهم لممارسة دور مقاوم في فلسطين. وعبروا عن ذلك في اكثر من موضع، فتحدث سعيد رمضان في مؤتمر صحفي في ٥ نيسان/ ابريل ١٩٥٤ عن هموم الحرس الوطني ومعاناة أبنائه لقلة السلاح وضآلة رواتبهم.[٣١٠] وكتب رمضان كذلك بعد اعتداءات صهيونية على الحدود، عن معاناة القرى الامامية التي يعيش أهلها وحدهم

---

[٣٠٧] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص٥٥.

[٣٠٨] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص٦٥-٦٦.

[٣٠٩] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص٧٤-٧٥. وعن نشاط المكتب في تحصين القدس. العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص١١٢.

[٣١٠] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص٦٣.

بحرسهم الوطني، في مواجهة العدوان دون امكانيات دون سلاح. ويصف المقال حال كثير من شباب القرى الأمامية الذين هاجروا وراء الرزق لشدة الحاجة. وأن كثير من المدربين لا يوجد لهم سلاح، وأن كل سلاحهم في خط النار بنادق واسلحة الخفيفة.[٣١١] وكتب رمضان أيضًا مخاطبًا الملوك والرؤساء العرب، بضرورة تدريب الوف اللاجئين القادرين على حمل السلاح على طول الحدود، وتأمين حاجيات مرابطو القرى الأمامية.[٣١٢]

وأكد بيان المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان المجتمع في دمشق يوم ٢٠ أذار/ مارس ١٩٥٦ على ضرورة استشعار الخطر اليهودي على حدود فلسطين المحتلة، وأن تقدر الحاجة إلى تحصين الحدود وتقوية الحرس الوطني وإمداده بالمال والسلاح واللباس والتأييد. وأن تقوم الأحزاب والهيئات بالدعوة للتبرع للحرس الوطني الذي يدافع عن ستمائة كيلو متر فاكثر، في حدود مكشوفة لا حصون فيها إلا صدور الأبطال من رجاله وسكان الحدود. وفي هذا ضمان لئلا يفاجئ اليهود الأمة بغدرهم وعدوانهم.[٣١٣]

وخلال هذه الفترة – تموز/ يوليو ١٩٥٤– جاءت زيارة المرشد العام الثاني للجماعة حسن الهضيبي لفلسطين، فأكد في تصريحاته للصحافة على أن "فلسطين لن تعود إلى أهلها إلا بمثل القوة التي سلبت بها. وفي زيارته للقرى الأمامية خاطب أهلها بقوله:

---

[٣١١] سعيد رمضان. "على الحدود". النشرة الثالثة للمؤتمر الإسلامي .٢٥ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٥٦. ورد في: العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص٢٢٥-٢٢٧.

[٣١٢] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص١٢٧.

[٣١٣] "نداء المكتب التنفيذي إلى الشعب الكريم". **بيان صادر عن المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان في البلدان العربية**. صدر بتاريخ ٢٠ أذار/ مارس ١٩٥٦. كما أهتمت صحيفة الإخوان الكفاح الإسلامي بقضايا الحرس الوطني في عدد من مقالاتها واخبارها أبرزها ما ورد في: "من مآسي الشعب: الانجليز في الجيش الأردني يقدمون الماء لجيش "إسرائيل"، ويدبرون مؤامراتهم في الخطوط الأمامية ضد الشعب ويشيعون الفرقة بين صفوف الجيش والحرس الوطني ويقضون الليالي مع ضباط ومجندات "إسرائيل". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٢. ١٩ آب/ ايلول ١٩٥٤. ص٩.

"كلنا مكلوم لما أصاب فلسطين ولكن يجب أن يتحول هذا الألم إلى طاقة عملية وأن نترك الكلام جانبا فإن المال موجود والرجال موجودون، ويمكننا أن نطرد العدو إذا نظمنا عملنا وسرنا على الطريق القويم [...] لا ينبغي أن تنظروا من العالم الإسلامي والعَرَبيّ المحتل، الجاهل الفقير، الذي لا يتصل بإخوانه وجيرانه، أية مساعدة. وعليكم الاعتماد على أنفسكم، والعيش على القليل، وبذل الكثير من الدماء والأموال، وعليكم أن لا تعتمدوا على الأمم المتحدة وأمريكا وبريطانيا. وإن الإخوان المسلمين وراءكم في جميع البلاد الإسلامية، يذكرونكم ويذكرون جراحكم الدامية، وهذه الجراح هي جراح في قلوبهم، ولن ينسوا أنهم يشاركونكم الأمل باسترداد هذه الأرض الحبيبة فلسطين".[٣١٤]

لكن هذا التوجه الذي يؤكد على دور القوى الشعبية كالإخوان المسلمين في "مقاومة إسرائيل" قُطِعَ بفعل الضغوط البريطانية، التي أدت لطرد أبرز الداعين الهيئة الدائمة للمؤتمر الإسلامي وعلى رأسها أمينه العام سعيد رمضان. وقُطِعت كذلك بغياب الجماعة الأم من جديد بعد حلها الثاني في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٤. وتحول تدريجيًا اهتمام الجماعة في الأردن إلى الدولة، والدعوة إلى نظام حكم إسلامي. فشاركت في المعترك السياسي ودخلت مجلس النواب الخامس المُنتَخب يوم ٢١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦. لتتحول الجماعة باتجاه خطاب يبرز مسؤولية الدول العَرَبيّة عن فلسطين، متأثرة كما يبدو بمساعي هذه الدول المعلنة لتطوير قدراتها العسكرية، وإنشاء أحلاف عربية تدعو للعمل المشترك لمواجهة العدوان الصهيوني. ويبرز مسؤولية الجيش الأردني الذي تحرر من الارتباط بالمستعمر البريطاني بعد تعريبه.

---

[٣١٤] أبو غنيمة. **الحركة الإسلامية**. ص١٥٠.

يؤكد ذلك ما جاء في توصيات المؤتمر الإسلامي المنعقد يوم ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٥٦ من تركيز على مسؤولية الدول العَرَبيّة. ومما جاء فيها: "لكي نطمئن على سلامة بلادنا أمام محاولات اليهود التوسعية، لا بد أن تولي الحكومات العَرَبيّة والإسلامية عناية خاصة لقرى الحدود، التي تمكنهم من الصمود والارتفاع بمستواهم من النواحي الدينية والاقتصادية ". ودعا لقيام وحدة عسكرية شاملة بين الجيوش العَرَبيّة. ولقيام الحكومات العَرَبيّة بمزيد من العناية باللاجئين، وبجعلهم مجاهدين بتدريبهم واعدادهم وتسليحهم والحاقهم بالجيوش العَرَبيّة.[٣١٥]

وعبر عن هذا الموقف كذلك نواب الإخوان، فجاء اقتراح الدكتور حافظ عبد النبي ابن مدينة الخليل في كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧ بأن تقوم الحكومة بتدريب قوات للمقاومة الشعبية. وكان رد الكومة على لسان وزير الدفاع بأنها دربت قسمًا من أهالي الخليل على المقاومة الشعبية، ولا تزال تقوم بإجراء الترتيبات وتعد المناهج لإكمال التدريب.[٣١٦] ويقرأ من خطاب برلماني لمحمد عبد الرحمن خليفة مراقب عام الجماعة في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦ تحدث فيه عن ضرورة قيام الحكومة والقادة العرب بالجد لخوض المعركة، بأن الدافع نحو هذا التحول زوال النفوذ الأجنبي وعلى رأسه الطاغوت البريطاني، وقيام حكومة أخذت الأمور بيد وطنية، وإعداد الجيش للعدة بعد إعلان الطوارئ والتعبئة العامة.[٣١٧]

وتحدث خليفة في مؤتمر صحفي يوم ١٩ حزيران/يونيو ١٩٥٧ عن موقف الإخوان من القضية الفلسطينية، فأشار إلى أنهم يعتقدون بأنها لا تحل إلا باتحاد الجيوش العَرَبيّة

---

[٣١٥] العويسي. **المؤتمر الإسلامي**. ص١١٧.

[٣١٦] **مذكرات مجلس الأمة**. مذكرات ومناقشات مجلس الأمة الخامس. ع. ١٣. ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧. ص٢٨.

[٣١٧] مجلة مجلس الأمة. **مذكرات ومناقشات مجلس الامة الخامس**. ع. ٥. ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦؛ وعندما بدأت الحكومة بتسريح الحرس الوطني والاحتياط، رفض الإخوان هذا الموقف لعدم تماشيه مع مصلحة البلاد، وصرح نائبهم عبد القادر العمري: "بأن الظروف التي دعتنا لتعبئة كل قوانا تعبئة عامة لا تزال هي هي، وأن الخطر سيظل يتهددنا في كل لحظة، ما دام هناك استعمار ومادامت هناك "إسرائيل" السرطان البغيض في جسم هذه الأمة الكريمة": **مذكرات مجلس الأمة. مذكرات ومناقشات مجلس الأمة الخامس**. ع. ١٤. ٣ شباط/ فبراير ١٩٥٧. ص١٥.

وبتضحية أبناء فلسطين".[٣١٨] وتحدث خليفة في مقالاته المنشورة بجريدة الإخوان المسلمين "الكفاح الإسلامي" بكثره عن مسؤولية الدول العَرَبيّة تجاه فلسطين، وضرورة تحقيق التضامن العَرَبيّ والوحدة، ودور الحكومة الأردنية في تطوير المناطق الأمامية.[٣١٩]

تردد الإخوان في مواقفهم تجاه "المقاومة" وتعليق أمرها في النهاية برقبة الحكومات العَرَبيّة، وتحويل جهدهم ونشاطهم لإقامة الدولة الإسلامية على الرغم من الأردن –كما يقول يوسف العظم– لا تصلح لأن تكون منطلقًا لهذه الدولة، كان وبالاً على شعبية الجماعة. خصوصًا وأن خصوم الجماعة وعلى رأسهم النظام الناصري لبسوا الثوب الذي خلعته الجماعة، والذي ميزها في عيون الجماهير قبيل ذلك.

وعندما وقعت الكارثة واحتلت بقية فلسطين عام ١٩٦٧ لم يكن غريبًا أن تسجل الجماعة في قراءتها للحدث، بأن الاخوان [في السنوات السابقة جندوا] انفسهم للدعوة لإزالة الخبث بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة [...] وكانت الوسائل الخطابة في كل مسجد، والحديث في كل ناد والتربية الصادقة [... وأن] الاخوان المسلمين كانوا وما زالوا يسجلون على الدول العَرَبيّة، تقاعسها عن الحكم بالإسلام روحًا ومعنى قولًا وعملًا وتجاهلًا لمطالب الامة كلها، في إقامة الحكم على دعائم القوة والحق والحرية، حسب نصوص الاحكام الشرعية. وبسبب ذلك كله وصل أمرنا إلى ما نحن

---

[٣١٨] "فضيلة المراقب العام للإخوان المسلمين يعقد مؤتمرًا صحفيًا يتحدث فيه عن الوحدة العربية، المعونة العربية، الحياة الدستورية، الأحلاف الأجنبية، قضية فلسطين، إعانة الجزائر". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٢٦. ٢١ حزيران/ يونيو ١٩٥٧. ص٢، ١٢.

[٣١٩] يُنظَر: محمد عبد الرحمن خليفة. "الغوا معاهدة الذل وقولوا للانجليز.. اخرجوا!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٦. ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧. ص١؛ محمد عبد الرحمن خليفة. "في موكب الكفاح: ادركوا القدس". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٢٩. ٢٦ تموز/ يوليو ١٩٥٧. ص١؛ محمد عبد الرحمن خليفة. "في موكب الكفاح: اعتداءات!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣١. ٩ آب/ اغسطس ١٩٥٧. ص١؛ محمد عبد الرحمن خليفة. "في موكب الكفاح: تهاون وخذلان!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣٣. ٢٣ آب/ اغسطس ١٩٥٧. ص١؛ محمد عبد الرحمن خليفة. "التوجيه الصحيح: أصلحوا جهاز الحكم!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣٦. ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٧. ص١.

عليه من ضياع، وبعودتنا الصادقة إلى الإسلام، كحكم وشريعة ونظام حياة تعود إلينا قبلتنا الأولى وبيت المُقَدَّس، وجميع أجزاء الوطن السليب".[٣٢٠]

واحتاجت الجماعة سنين طويلة لتُدرِك أن الدم الذي سيهرق ضد "إسرائيل" يأتي لها ولأمتها بالحياة. فقدت خلالها الكثير من كادرها، اللذين لم يكن أمامهم إلا الانتفاض على هذا الموقف، والمساهمة في تأسيس تيار "الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين".

حِزبُ التَّحرير: لِنَنتَظِر الخَلِيفَة

بعد نهاية الحرب اعتبر النبهاني "إسرائيل" كيان اصطناعي، شُكِل بالأسلوب الذي اقتضته المصالح الاستعمارية. "وجُعِل فيها خلق الاعتداء، وطمع التوسع، وركّزها الاستعمار كجسر له عند الحاجة وفي كل وقت، ليجعل منها أداة في كفة ميزان التوازن، في المناطق التي له فيها مصلحة ونفوذ، وفي الأمكنة التي يخشاها".[٣٢١] ومثل هذه الكيانات المصطنعة، "تكون آلة ذات حدين: أحدهما مصلحتها، والثاني مصلحة الاستعمار الذي وراءها، ومن الصعب اتقاء شرها؛ إلا بإزالتها".[٣٢٢] وأشار النبهاني إلى أن تأسيس "إسرائيل" لم يُقصَد به عرب فلسطين فقط، وإنما الدول العَرَبيّة المجاورة. فوجود "إسرائيل" خطر ملموس على استقلالها، وحائل دون استكماله. وتابع النبهاني قراءته باستقراء نافذ البصيرة للمستقبل، فأكد أن هذه الدولة تشكل خطر وهي في بدء التكوين، وإذا ما استكملت قوتها، وطال عليها الوقت وطورت من قدراتها العسكرية بعد فتح أبوابها باسم الهجرة اليهودية لمئات الألوف بل للملايين من الأوروبيين، فإنها ستكتم أنفاس الدول العَرَبيّة إذا حاولت أن تحول دون الاستعمار والمستعمرين. وحينئذ يكون "الاستعمار الصحيح قد خيم على بلاد العرب

---

[٣٢٠] الإخوان المسلمون في الأردن. **الكارثة الفلسطينية وحرب ٥ حزيران**. (عمان: [الإخوان المسلمون في الأردن: [١٩٦٧]). ص٥، ٥٦.

[٣٢١] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٦١.

[٣٢٢] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٦١.

وصعبت إزالته". ولذلك تحدث النبهاني عن ضرورة استدراك الخطر "بالقضاء عليها قبل أن يتم بناؤها، حتى لا يثقل الحمل وتزداد التبعة، ويعنف الكفاح، ويطول أمده، ويتعذر القضاء عليها إلا بعد أن تستنفد ثروة الأمة ورجالها".[٣٢٣]

هذه النظرة ل"إسرائيل" استمرت بعد تشُكل الحزب، فأكد ذلك نائب الحزب في مجلس النواب الأردني أحمد الداعور في نقاشه لقانون التنقيب عن النفط في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٥ معتبرًا "إسرائيل سيئة من سيئات الانجليز والأمريكان، ووتدًا ثابتًا من أوتاد الاستعمار في بلاد المسلمين".[٣٢٤] وفي بيان الحزب يوم ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦ تعليقًا على العدوان الثلاثي على مصر اعتبر الحزب "إسرائيل" رأس جسر للاستعمار، وأداه لتنفيذ خططه، تنتقل بين بريطانيا وأمريكا بحسب مصلحتها. ومن هذا المنطلق رفض الحزب الحديث عن أي حل للقضية الفلسطينية، "لأنه لا حل لها إلا بإزالة "إسرائيل". ف"إسرائيل" أقامت كيانا في بلاد المسلمين يجب أن يمحى من الوجود، بالجهاد في سبيل الله وهذا "يتطلب الاعداد الحربي بأقصى ما تحتمله كلمة إعداد، ويتطلب سياسة حازمة في المجال الدولي مع الدول كلها، ويتطلب بناء السياسة على أساس الإسلام، حتى تطهر البلاد الإسلامية من رجس الكفر والاستعمار، ويقام حكم الله في الارض تحت راية الإسلام".[٣٢٥]

حديث الحزب عن الجهاد كطريق لإزالة "إسرائيل"، ابتدأه النبهاني في "إنقاذ فلسطين" مستعيدًا تاريخ المحاولات الاستعمارية لإيجاد كيان أجنبي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في فلسطين، كمدخل للحديث عن حتمية مقاومة "إسرائيل" التي سينمو شعور العرب بضرورة مقاومتها كلما زاد نموها، وسيظل هذا الشعور ما دامت موجودة، ومهما كانت

---

[٣٢٣] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٦٣.

[٣٢٤] **مذكرات مجلس النواب**. الجلسة الرابعة من الدورة العادية الثانية [مجلس النواب الرابع]. ٢٢ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٥. ص٤٥٠.

[٣٢٥] "بيان حزب التحرير في كشف اهداف الاجرام الإنجليزي الفرنسي اليهودي من الهجوم على مصر". **بيان صدر عن حزب التحرير**. بتاريخ ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦.

القوة الحامية لها، والدول التي تسندها والأساليب التي تستعملها. ويعيد النبهاني قبيل تحديد رؤيته لإنقاذ فلسطين التأكيد على خطر "إسرائيل"، فاستعمارها أشد أنواع الاستعمار خطرًا. فهو "احتلالي إجلائي"، غايته إبدال وطنه بوطن، وإفناء قوم ليحل محلهم آخرون، ولهذا فيجب أن يركز لهذا العدو، ولا يشغل عن مقاومته شاغل، مهما كان هامًا، فإنه دون أهمية هذا بمراحل.[٣٢٦]

تبدأ رؤية النبهاني لإنقاذ فلسطين، بوجوب أن يكون بالجهاد بقسميه الأصغر والأكبر، وبالكفاح الحربي والتحريري. بمشاركة من الحكومات والشعوب. تتخذ فيه طريقين لا بد من استعمالهما معاً وسلوكهما في وقت واحد، ولا يمكن الاكتفاء بأحدهما دون الآخر. الطريق الأول إنقاذ فلسطين عن طريق الحكومات العَرَبيّة التي وحدها الخطر. في هذا الطريق يطالب النبهاني بالإعداد الداخلي أولاً، من خلال إظهار الخطر الصهيوني وتقوية الإحساس به، وإعلان التعبئة العامة لجميع الجهود المادية من ناحية حربية. وأن يُعلن التجنيد العام في البلاد، وأن تُهيّأ الوسائل له ليشمل التدريب العسكري جميع أبناء الأمة من غير استثناء، ليتم إثر ذلك إعداد شعب مناضل مع إعداد جيش محارب. ويؤكد النبهاني على ضرورة أن تتوحد الدول العَرَبيّة، متجاوزةً الجامعة العَرَبيّة التي لم تستطع أن تحقق هذا الاتحاد، باتحاد حربي في الدرجة الأولى. ويقترح لذلك تشكيل الولايات العَرَبيّة المتحدة تسير فيها الولايات القادرة على العمل، المؤمنة بضرورة الاتحاد الصحيح، وتتحول مع تتابع الزمن إلى وحدة كاملة.[٣٢٧]

الطريق الثاني للإنقاذ، وفقًا للنبهاني، إنقاذ فلسطين بإنقاذ الشعب العَرَبيّ في مجتمعه وكيانه، إنقاذاً صحيحاً. لأن أحد أسباب الهزيمة أمام الصهيونية والاستعمار انهيار الكيان العَرَبيّ، واضطراب المجتمع العَرَبيّ، وانقسام الشعب العَرَبيّ، وفساد النظام الذي يخاض به

---

[٣٢٦] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٦٩.

[٣٢٧] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص١٨٩.

معترك الحياة. ويحدد النبهاني من يقوم على هذا الإنقاذ بكتلة أولى، "تتكون من فئة مختارة مبدعة مضحية، لا ترى قيام الحياة بالراحة، ولا خلق الأمم بالهدوء، ولا إحداث الإصلاح بالتدرج، وإنما تبصر الحياة بالتعب، وإيجاد الأمم بالقوة والصخب، وإحداث الإصلاح بالانقلاب الشامل الكامل". وبوجود هذه الفئة فإن الآمل بإنقاذ فلسطين قد أشرق في الأفق وأصبح في حيز الإمكان تحرير الشعب العَرَبيّ.[٣٢٨]

لكن ما مصير هذا الطرح بعد تأسيس حِزبُ التَّحرير؟ وهل جاء حِزبُ التَّحرير ليكون الكتلة الأولى التي دعا مؤسسه لإيجادها؟ وهل بقيت قضية "مقاومة إسرائيل" الشغل الشاغل الذي لا يفوقه شيء بالأهمية؟!

من خلال تتبع إصدارات حِزبُ التَّحرير الأولى، وعلى رأسها النص التأسيسي "التكتل الحزبي" الصادر عام ١٩٥٣، يلاحظ وجه شبه بين الكتلة الأولى التي دعا النبهاني لإيجادها في "إنقاذ فلسطين"، وبين الحلقة الأولى التي تشكل قيادة الحزب وتقود الأمة، للقيام بالعمل الإصلاحي الانقلابي، الذي ينهض بالأمة وفقًا ل"التكتل الحزبي".[٣٢٩] لكن حدث تغير جوهري بين "التكتل الحزبي" و"إنقاذ فلسطين" تمثل في تنحية أولوية مقاومة "إسرائيل" لصالح استعادة الحكم الإسلامي كمرحلة أخيرة يسير فيها الحزب، ليتخذه طريقًا لتطبيق المبدأ على الأمة.

وللوصول إلى هذه المرحلة، آمن الحزب بأن الطريق إلى ذلك هي الطريقة التي اتبعها رسول الله في أداء رسالته. وهي تثقيف أفراد بالدعوة ليكونوا كتلة القيادة، والتفاعل مع الأمة لإفهامها مبدأ الإسلام، وربط مصالحها به.[٣٣٠] ولهذا أجل الحزب أي حديث عن الجهاد إلى أن تقوم الدولة الإسلامية، وحدث هذا التغيير كما يبدو من دون تأثر مباشر

---

[٣٢٨] النبهاني. **إنقاذ فلسطين**. ص٢١١.

[٣٢٩] حزب التحرير. **التكتل الحزبي**. ص١٤..

[٣٣٠] يُنظَر للمزيد: داود حمدان. **أسس النهضة**. (القدس: حزب التحرير، ١٩٥٣).

بالعوامل الخارجية، وأتى نتيجة تطورات فكرية لدى المؤسسين، إذ أن هذا الأفكار سابقة لأي مواجهة للحزب مع النظام.

ومع تأجيل الحزب للجهاد، إلا أنه استمر في التحذير من الصلح مع اليهود والمشاريع الاستعمارية المؤدية إليه. مؤكدًا على أن الحل بإزالة الكيان اليهودي برمته بالجهاد الشرعي، الذي هو قتال الاعداء بالنفس والمال قتالاً مستمرًا حتى يزول هذا الكيان، وهذا فرض على كل مسلم في الأردن وسائر بلاد المسلمين. ومن هذا المنطلق رفض الحزب على لسان نائبه الداعور في كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦ دخول الأردن لهيئة الأمم المتحدة لمعارضته ميثاقها من ناحية شرعية. ولأنه يحتم على الأردن عقد صلح مع "إسرائيل" وفض نزاعه معها بالوسائل السلمية. والامتناع عن استخدام القوة ضد سلامة أراضي "إسرائيل" أو استقلالها السياسي كونها عضو في هيئة الأمم المتحدة.[٣٣١] لكن هذا التحذير من الصلح ومن الأحلاف العسكرية، خُتِم دائمًا بالتذكير بأن قضية الأمة هي في إقامة الدولة الإسلامية وتطبيق أحكام الإسلام وحمل دعوته، وأن سائر القضايا هي مسائل في هذه القضية، يُعمل لها أثناء العمل لقضيتها لتستأنف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة وتحمل الدعوة إلى العالم تحل ظل الراية الإسلامية.

ملخص القول أن الحزب أجل مسألة مقاومة "إسرائيل"، على الرغم من احتفاظه بالموقف المبدئي الرافض لوجودها. لحين أن يأتي الحاكم المسلم بعد إقامة الدولة الإسلامية، ليقوم بالمهام التي أوكلت إليه، إذ كما لخص الحزب لاحقًا في أحد نصوصه:

"[إن الشرع أعطى مباشرة رعاية شؤون الأمة] عملياً، رعاية إلزامية للحاكم وحده فلا يحل للرعية أن تقوم بعمل الحاكم، ولا يحل لأحد من المسلمين أن يقوم بعمل الحاكم، إلاّ

---

[٣٣١] **مذكرات مجلس النواب**. الجلسة التاسعة من الدورة العادية الثانية [مجلس النواب الرابع]. ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦. ص٢٦١.

بتولية شرعية، إما ببيعة من الناس إن كان خليفة، وإما بتولية من الخليفة، أو من جعل له الخليفة حق التولية من معاونين وولاة. أما من لم يوّل لا بالبيعة، ولا بتولية خليفة، فلا يحلّ أن يقوم بشيء من مباشرة رعاية شؤون الأمة لا في الداخل ولا في الخارج".[٣٣٢]

وعدم وجود الحاكم برؤية الحزب، لا يعني القفز على مسئولياته للقيام بها بل العمل على إيجاده ليقوم بمسؤولياته. وفي هذا يتقاطع الحزب مع حزب البعث العَرَبيّ في تحولات موقفهما، والتي نبعت بشكل أساسي نتيجة تحولات فكرية داخلية، أدت لدى البعث لتأجيل قضية "المقاومة" لحين قيام الدولة العَرَبيّة الواحدة، وأدت لدى التحرير لتأجيلها لحين قيام الدولة الإسلامية الواحدة.

ب. أحزَابُ الأَمَرّ الوَاقِع

الجِهَادُ المُقَدَّس: تَجرِبَةٌ مُجهَضَةٌ

كانت الهيئة العَرَبيّة العليا بقيادة الحاج أمين الحسيني، ولغاية اندلاع حرب ١٩٤٧-١٩٤٩ القوة السياسية الأكثر نفوذًا في فلسطين. وتفرع منها التجربة الفلسطينية الأبرز في المقاومة العسكرية للمنظمات الصهيونية، ثم لدولة "إسرائيل" جيش الجهاد المُقَدَّس. لكن مثلما سبق الإشارة قامت الأردن بحل الجيش في المناطق التي سيطرت عليها، واستولت على سلاحه.

بعد انتهاء الحرب وفشل الهيئة العَرَبيّة العليا في مد نفوذ حكومة عموم فلسطين إلى الأراضي التي سيطرت عليها الأردن من فلسطين نتيجة للرفض الأردني. ومع السعي الأردني لضم الأراضي الفلسطينية التي تسيطر عليها، نجحت السلطات الأردنية في

---

[٣٣٢] حزب التحرير. **مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له القسم الثاني (النظام الاقتصادي، سياسة التعليم، السياسة الخارجية)**. ط٢. (بيروت: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠). ص١٧٩.

استيعاب معظم القيادات النشطة المتبقية من كادر الهيئة وجيشها في منظومتها السياسية. لتخضع للأمر الواقع وتتنازل عن مسؤوليتها العسكرية تجاه فلسطين.[٣٣٣]

أول الخضوع للواقع، كان تبعية جيش الجهاد المُقَدَّس في قراره للدول العَرَبيّة التي دخلت جيوشها فلسطين بعد ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨. وعدم قدرته على أخذ زمام المبادرة في أي ساحة من ساحات القتال. فخضع قراره في منطقة بيت لحم والخليل للقوات المصرية، وقراره في مناطق القدس ورام الله للأردن. أو للقوات العراقية التي سيطرت على قراه في مناطق نابلس وجنين كذلك. من هنا لم يستطع الجيش تنفيذ أي من مخططاته العسكرية، وعلى رأسها محاولته تحرير اللد والرملة التي درب وأعد لها مئات الجنود، خضوعًا للأمر العراقي بوقف المخطط قبيل إطلاقه.[٣٣٤]

وعندما قرر الأردن حل جيش الجهاد المُقَدَّس، لم يقاوم الجيش هذا القرار أو يستعد له. وسلم أسلحته من دون أن يفكر بتوزيعها على المقاتلين. أو تخزينها في مواقع سرية مثلما فعل أحد قاته بهجت أبو غربية بقرار فردي بعدما شعر بأنه لم يعد هنالك مبرر لوجوده. [٣٣٥] على الرغم من معرفة قيادة الجيش المسبقة بالمخططات الأردنية من خلال صلتها ببعض ضباطه وعلى رأسهم عبد الله التل، وتصرفات الجيش الأردني على الأرض الساعية لتحجيم وجود الجيش والحد من قدراته.

---

[٣٣٣] كان أبرزهم كامل عريقات عضو الحزب العربي ونائب القائد العام لجيش الجهاد المقدس؛ حسين فخري الخالدي أمين سر الهيئة العربية العليا وأبرز أعضائها المستقرين في "الضفة الغربية"؛ ومن حكومة عموم فلسطين أنور نسيبة.

[٣٣٤] عن مخططات جيش الجهاد المقدس لتحرير اللد وبعض قراها، وموقف الجيش العراقي الذي دفع كمال ناصر ليقول "بين اكو وماكو يا قوم لسعت لحاكو". يُنظَر: قاسم الريماوي. الحقيقة كما عرفتها وعشتها (١٣). **الدستور**. ع. ١٨٩٤. ٢٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٧٢. ص٤؛ قاسم الريماوي. الحقيقة كما عرفتها وعشتها (١٤). **الدستور**. ع. ١٩٠١. ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٢. ص٤؛ وعن محاولتهم لتجاوز الواقع في القدس أوائل أيلول/ سبتمبر ١٩٤٨ وفشلهم في ذلك يُنظَر: أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٣٤٤.

[٣٣٥] أبو غربية. **في خضم النضال**. ص٣٩٠.

قرار الخضوع هذا أشر لعدم وجود مخطط جدي للاستثمار في جيش الجهاد المُقَدَّس، أو تحويله لإطار فلسطيني مقاوم. ربما لعدم وجود شخص قادر على توجيهه بهذا المسار بعد فقدان الجيش لموجهه ومؤسسه عبد القادر الحسيني، وعدد من أبرز قادته العسكريين كحسن سلامة وإبراهيم أبو دية. وتولية أمر الجيش لخالد الحسيني لموقعه العائلي لا لقدرته وكفاءته، ولعدد من القادة الطامحين للمجد في ظل أي نظام عربي جديد يعزز نفوذهم وجاههم. وعدد من القادة اللذين دمرت نفسياتهم بسبب الهزيمة وعجز الجيوش العَرَبيّة عن مساندتهم.[٣٣٦]

بعد القرار بضم "الضِّفَّة الغَربِيَّة" وانتخاب المجلس النيابي الثاني في نيسان/ ابريل ١٩٥٠ شارك عدد من كادر الجيش والهيئة في العمل السياسي في ظل النظام الجديد. على رأسهم نائب قائد الجيش كامل عريقات، والذي شارك بعضوية عدد من المجالس النيابية بدءًا من المجلس النيابي الثاني الذي أقر الضم. وركَّز عريقات في برنامجه الانتخابي الذي استهدف جمهور اللاجئين،[٣٣٧] على دوره في الدفاع عن فلسطين من خلال نشاطه في الجهاد المُقَدَّس.[٣٣٨] واعترف عريقات بالوحدة من أول جلسة لمجلس النواب إذ أن عرب فلسطين والأردنيين برأيه شعب واحد فرقه الاستعمار، مشترطًا في اعترافه الحفاظ على كامل حقوق العرب في فلسطين وعدم الاعتراف بأي جزء من فلسطين احتله العدو.

---

[٣٣٦] يصف قاسم الريماوي سكرتير الجهاد المقدس ومساعد عبد القادر الحسيني، حاله في مصر بعد هروبه من فلسطين إثر حظر جيش الجهاد المقدس، فيقول: "كنت شبه يائس من الحكام والسياسيين العرب والفلسطينيين ومن الجيوش العربي، منصرفا إلى متابعة التحصيل العلمي والدراسة": قاسم الريماوي. الحقيقة كما عرفتها وعشتها (٩). **الدستور**. ع. ١٨٦٦. ٢ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٧٢. ص٤؛ وانظر ما كتبه أبو غربية بعد الحرب بعنوان أنا تائه: أبو غربية. **من مذكرات**. ص١٨.

[٣٣٧] كان عريقات صاحب فكرة تأسيس لجنة لشؤونهم تترأسها أكثر من مرة: **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ١. ٢٩ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص٣؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ١٠. ٣ حزيران/ يونيو ١٩٥٠. ص٦٣؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٥. ٢٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥١. ص١٣.

[٣٣٨] "كامل بك عريقات". **فلسطين**. ع. ٢٨٤-٧٢٠٦. ١٨ شباط/ فبراير ١٩٥٠. ص٢؛ "المجاهد الكبير كامل بك عريقات". **فلسطين**. ٢٠-٧٥٢٥. ٢٣ أذار/ مارس ١٩٥٠. ص٢؛ "النائب المحترم كامل بك عريقات". فلسطين. **فلسطين**. ٢٤ أذار/ مارس ١٩٥٠. ص٢.

وتحدث عريقات في الجلسات الأولى للمجلس، التي عقدت بينما كان الحرس الوطني وتشكيله حديث الساعة. عن ضرورة تدريب أبناء البلاد من خلال الحرس الوطني ليكونوا جاهزين للدفاع أو الهجوم.[٣٣٩] ورأى عريقات مطلع الخمسينيات في هذا الحرس، كما يبدو، قوة بديلة عن الجهاد المُقَدَّس لتحرير فلسطين.[٣٤٠] مطالبًا بتمكين اللاجئين من دخوله لإبقاء معنوياتهم عالية لكي يتمكنوا من استرداد ما فقدوه بمساعدة الجيش.[٣٤١] لكن مع مرور الزمن أهمل مجلس النواب الحديث عن الحرس الوطني، والموقف العسكري من "إسرائيل" إلى أن تصاعدت الهجمات الصهيونية على الحدود، فتحدث عريقات عن ضرورة الرد على مثل هذه الاعتداءات بالمثل. وقال في شباط/ فبراير ١٩٥٢: "لقد بلغ السيل الزبى ولا يفل الحديد إلا الحديد. إن هؤلاء القوم لا يعرفون لغة الاستجداء أو الانتظار لهيئة الأمم وإنما يعرفون لغة القوة". وطالب الحكومة بتجاوز الجيش والاعتماد على الأهالي وتسليحهم فهم متعطشون لرد العدوان، خصوصاً المقيمين على الحدود، ف"عيشة بالذل لا نرضى بها وجهنم بالعز أطيب منزل".[٣٤٢]

---

[٣٣٩] **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ١. ٢٩ نيسان/ ابريل ١٩٥٠. ص٣؛ **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٣. ١٣ أيار/ مايو ١٩٥٠. ص١٨.

[٣٤٠] تحدث عريقات عن الجيش العربي الأردني والحرس الوطني موضحًا رؤيته لدوره، فقال: "[...] الجيش العربي الأردني الذي يترتب عليه كيان الأمة فقد أهمل بالمرة وأطلب تقوية الجيش ورفع مستواه، وزيادة تعلم الحرس الوطني الذين حرموا من هذه الناحية بإيجاد قرض كبير وطويل الأمد لنسترد بواسطته وطننا المسلوب": **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٣. ٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥١.

[٣٤١] **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٨. ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥١. ص٥٦.

[٣٤٢] **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٢٥. ٦ شباط/ فبراير ١٩٥٢؛ ولاحقًا قدم عريقات استجوابًا للحكومة جاء فيه: "نظراً لكثرة التعديات التي حصلت على الحدود، وعلى بعض المدن والقرى البعيدة عن الحدود، ضد المواطنين واغتيالهم غدراً وخيانة من قبل العدو الغاشم. أرجو من الحكومة الموقرة الموافقة على تسليح القرى الأمامية والقريبة من الحدود، حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم، كما أرجو ان يؤلف في كل قرية مكونة من عشرين شخص أو أكثر من الحراس الوطني، وتدرب تدريباً صحيحاً، ويكون على رأسها شخص مسؤول، لكي تكون دائماً مستعدة لمقابلة العدوان بمثله": **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٢٨. ٢٧ اذار/ مارس ١٩٥٢. ص٢٨١. لكنه بعد شهور تحدث واصفًا الوضع في "الضفة الغربية" أثناء نقاشه لقانون يبحث ترخيص السلاح، "الأمن مستتب والحكومة تدافع عن الحدود": **مذكرات مجلس الأمة**. ع. ٤١. ٢٨ تموز/ يونيو ١٩٥٢. ص٤١١.

وعند بحث "قانون ضريبة الحرس الوطني" في حزيران/ يونيو ١٩٥٤، تحدث عريقات عن ضرورة زيادة وتقوية الحرس الوطني، لرد العدوان والدفاع عن الحدود، كبديل عن الجيش الأردني –الباسل– المقيد بالمعاهدات غير العادلة التي تقف في طريقه لرد العدوان المتوالي. وطالب بزيادة رواتب أفراده تمكنهم من أداء الواجب، وسن قانون لفصل قيادة الحرس عن الجيش الأردني. وإقرار قانون ضريبة الحرس لإيجاد النقود الكافية له.[٣٤٣] وعندما أنهيت المعاهدة الأردنية البريطانية في أذار/ مارس ١٩٥٧ كان موقف عريقات: "كما تحقق أملنا هذا [بإنهاء بالمعاهدة] نرجو الله، ونطلب إلى جلالة مليكنا وحكومتنا وجيشنا الباسل والدول العَرَبيّة المتحررة، أن تعمل جاهدة لاسترداد الوطن السليب وإعادة اللاجئين إلى ديارهم".[٣٤٤] من دون أي ذكر لدور الحرس الوطني أو لأهل فلسطين.

تتبع مواقف عريقات السابق ثم تتبع موقف سكرتير جيش الجهاد المُقَدَّس الدكتور داود الحسيني، الذي انتخب في مجلس النواب الخامس في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦ وركز في برنامجه الانتخابي على الوحدة العَرَبيّة، التي أصبحت أمرًا واقعًا ملموسًا يحتاج فقط لتنسيق وتنظيم من خلال اتخاذ عدد من السبل، كطريق لاسترداد القسم المغتصب من فلسطين وتدمير الكيان الصهيوني الذي أوجد بفعل الاستعمار البريطاني والدولار الأمريكي. فالوحدة وقضية فلسطين متممتان لبعضهما.[٣٤٥] يؤكد على غياب موقف جامع نهائي تجاه مقاومة "إسرائيل". وإن اجمعت المواقف على ضرورة ذلك. خصوصًا وأن كادر الجيش والهيئة في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" ابتعدوا عن تأسيس أي تكتل جديد، ونشط من نشط منهم

---

[٣٤٣] **مذكرات مجلس الأمة**. جلسة ٨ حزيران/ يونيو ١٩٥٤. ص٢٥٧.

[٣٤٤] **مذكرات مجلس الأمة**. مذكرات ومناقشات مجلس الأمة الخامس. ع. ١٧. ١٧ اذار/ مارس ١٩٥٧. ص ١٣.

[٣٤٥] "بيان الدكتور داود الحسيني مرشح القدس وأريحا والقضاء". **بيان انتخابي وزعه الدكتور داود الحسيني**. صدر بتاريخ [تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦]؛ واعتبر البيان الأردن خطًا أول للدفاع والهجوم. فطلب بجعل الخدمة العسكرية إجبارية، ومناصرة قادة جيشنا الباسل، والنهوض بالحرس الوطني وإعداده للمشاركة في المعاركة وتأسيس قوة من الفدائيين تابعة له مدربة للعمل السريع عند الحجاة، وتشديد الحصار الاقتصادي على "إسرائيل"، والعناية باللاجئين ورفع مستواهم للإبقاء على روحهم المعنوية العالية، والعناية بالقرى الأمامية لتتمكن من مقاومة العدو ورد عدوانه إلى أن تبدأ الجولة الثانية للقضاء عليه واسترداد ما اغتصب من أرض الوطن. ورفض أي مشروع يهدف لاعتراف العرب بالكيان الصهيوني.

كمستقلين. بعدما عمدت السلطات الأمنية لقمعهم بشدة، إثر اغتيال الملك عبد الله واتهام عدد منهم بذلك.

وبهذا فإن الكادر العسكري الفلسطيني الأبرز، خضع للأمر الواقع الذي فرضته المعركة. ولم يسع لتجاوزه على الرغم من أن تبني هذا التيار لمشروع مقاوم، كان الفرصة الوحيدة أمامه ليشرعن عودته من جديد، ويواجه النظام الأردني وقرارته التي رفضها. مستغلًا شبكة علاقاته وخبراته السياسية والعسكرية التي تكونت خلال السنين الماضية.

الحِزبُ الشُّيُوعِيُّ الأُردُنِيّ: اِستِسلَامٌ لِلوَاقِع

بعد سيطرة المؤيدين لمشروع التقسيم على عصبة التحرر الوطني الفلسطيني. تمحور خطابهم وجهدهم الأساسي نحو تطبيقه، فكان جهدهم خلال الحرب كما بين الفصل السابق يتركز على التوعية من المؤامرة التي اشعلت "الاحتراب العنصري". وإلى جانب ذلك بُذِلَ جهد من أجل إنشاء الدولة الفلسطينية التي يقرها المشروع. كان هذا المسار بداية تحول العصبة للإقرار بالأَمَرّ الوَاقِع والسير وفقًا للمخرجات الجديدة التي أفرزها. ولم تكن الموافقة على مشروع التقسيم منطلق هذا المسار، وإنما قرار العصبة بتأييد طرح الأقلية في لجنة التحقيق القاضي بإنشاء اتحاد فيدرالي لدولتين.[٣٤٦]

وضمن سعي العصبة لتنفيذ مشروع الدولة الفلسطينية التي يقرها قرار التقسيم، جاء رفض العصبة لدخول الجيوش العَرَبيّة لفلسطين. ورفضت العصبة كذلك سعي الأردن لضم الأراضي التي سيطر عليها –كما أشير سابقًا– وتركز خطابها في هذه المرحلة على إسقاط الاحتلال الأردني، وأحيانًا اسقاط النظام برمته. وحددت عدد من كتابات العصبة أولويات المرحلة بالنسبة لها ولكوادر الحزب الشيوعي الفلسطيني، بمواصلة النضال من أجل تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة في ١١/٢٩ ومن أجل حرية "إسرائيل" من الرجعية اليهودية، ومن

---

[٣٤٦] البديري. **شيوعيون**. ص٢٣٢.

أجل إقامة الدولة الديمقراطية المستقلة في القسم العَرَبيّ الفلسطيني، ومن أجل إعادة المشردين العرب إلى ديارهم. ولخصت حل القضية الفلسطينية بالقول بأن السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وإنقاذها من براثن المستعمرين وصناعهم من العرب واليهود، وعدم تكرار المذابح العنصرية، والتشرد ومن أجل التفاهم والتعاون بين الشعبين، هو في النضال المشترك من أجل تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة، ومن أجل الحرية والسلم في فلسطين بأكملها ووضع حد لجرائم المستعمرين وكلابهم.[٣٤٧]

وحملت العصبة في خطاب ينطلق من اعتبار العرب واليهود ضحايا المؤامرة الاستعمارية، وبتجاوز للخطاب المناوئ للصهيونية سابقًا،[٣٤٨] الاستعمار الغربي المسؤولية كونه "لا يريد لفلسطين حريتها ولا يريد للعرب واليهود أن يتفاهموا فيما بينهم على تأمين السلم والحرية فلسطين. ويهدف لتحويل الدول العَرَبيّة واليهودية إلى بوليسية عسكرية تكون

---

[٣٤٧] "الرجعيتان العربية واليهودية متفقتان على مقاومة حرية فلسطين وبيعها للاستعمار الانكلو أميركي: ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٣٣؛ عصبة التحرر الوطني في فلسطين "والان ما العمل"، **بيان صادر عن عصبة التحرر الوطني في فلسطين**. بدون تاريخ. ورد في: الشريف. **الكيانية**. ص ٥٦.

[٣٤٨] هاجمت عصبة التحرر الصهيونية في أكثر اصداراتها قبل إقرار التقسيم، فالصهيونية ليست إلا حركة عدوانية تستمد قوتها من الاستعمار ويعتمد عليها بدوره في الوقوف أمام الحركة الوطنية العربية التحررية في فلسطين والعالم العربي: عصبة التحرر الوطني الفلسطيني. "بيان عصبة التحرر في ذكرى وعد بلفور الاستعماري الغاشم". بيان صدر بتاريخ ١٩٤٦/١١/٢ ورد في: البديري. **شيوعون**. ص٣٦٨؛ وفصلت بينها وبين السكان اليهود المضللين الذين يسيرون وراءها ويخدمون مآرب الرجعية العالمية التي تريد أن تجعل من بلادنا مستودعا حربياً تعززه بالجيوش وبالعتاد لتقاوم به الحركات الوطنية في فلسطين وسائر الأقطار العربية. على أن العصبة لا تقر أهداف الصهيونية الاعتدائية ولا تعترف بحقوق الاستعمار بل تقاومها وترى فيهما عقبات تقف أمام استقلال فلسطين وحريتها: عصبة التحرر الوطني الفلسطيني. "بيان عصبة التحرر الوطني في فلسطين ردًا على السيد جمال الحسيني". جريدة الاتحاد. ٩ حزيران/ يونيو ١٩٤٦. ورد في: البديري. **شيوعيون**. ص٣٦٤؛ وفي خطابها لعرب فلسطين دعت للنضال لأجل توحيد الصفوف لطرد وسحق الاستعمار وللقضاء على الصهيونية: عصبة التحرر الوطني في فلسطين. "أيها المواطنون العرب المجاهدون". بدون تاريخ. ورد في: البديري. **شيوعيون**. ص٣٧٠.

لكن هذا الخطاب سيختفي بعد تأييد التقسيم لصالح الحديث عن العرب واليهود بوصفهما ضحايا المؤامرة الاستعمارية، والحديث عن الرجعية اليهودية المتآمرة مع الرجعية العربية، وتحدد بعض المنشورات الرجعية بزمرة الحكم وعلى رأسها بن غوريون وهي الزمرة التي تسعى القوى التقدمية لتحرير "إسرائيل" منها. وعند الحديث عن الجرائم النكراء، بتعبير الحزب، التي ارتكبت في القرى العربية بعد احتلالها اشار الحزب إلي أنها كانت شديدة الوقع على الأغلبية اليهودية في فلسطين، وجريمة دير ياسين استنكرتها الوكالة اليهودية و كل الأحزاب اليهودية الديمقراطية. "ماذا بعد؟" تشرين أول/ اكتوبر ١٩٥١ ورد في:

Cohen. *Political Parties*, p. 78.

قاعدة لـه ولعملياتـه العدوانيـة التـي يحلـم بتوجيههـا ضـد الـديمقراطيات الشـعبية فـي اوروبـا والاتحاد السوفياتي".[٣٤٩]

لكن بقية العصبة سرعان ما تجاوزت هذا الخطاب لصالح برنامج جديد أطلقته مع إطلاق الحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ الذي جاء ليعبر عن التخلي عن مشروع الدولة الفلسطينية. وهو في صلبه تراجع جديد لصالح الاعتراف بـالأَمْرّ الوَاقِع، وإن اقترن بالحديث عن مراجعات أتت بعد نجاح المؤامرة الاستعمارية الدامية في فلسطين، بالتآمر مع الحكومات العَرَبيّة ومع زعماء فلسطين العرب، ومع قيادة الحركة الصهيونية في منع تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة الصادر بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧، وتأسيس "إسرائيل" كدولة خاضعة لنفوذ الاستعمار الأمريكي، وسحق استقلال الشعب العَرَبيّ الفلسطيني وتمزيق وطنه لثلاثة أجزاء. مراجعات بحثت أخطاء عصبة التحرر التي جاءت كانحراف قومي وخروج عن الأممية، وبإنكار لدور الطبقة العاملة في قيادة النضال الوطني.[٣٥٠]

ترتب على هذا البرنامج استعادة مفردات الخطاب الشيوعي التقليدي، وسعي للتماثل مع الحركة الشيوعية العالمية كما يشير الدكتور ماهر الشريف.[٣٥١] وهو ما تؤكده مواد البرنامج المنشورة، فأعلي من شأن الطبقة العاملة، بوصفها القوة الوحيدة القادرة على توحيد

---

[٣٤٩] عصبة التحرر الوطني في فلسطين. "أيها الشعب العربي إن السكوت اليوم على كل ما حدث معناه الفناء بكل ما للفناء من معنى". بيان صادر عن عصبة التحرر الوطني في فلسطين من دون تاريخ. ورد في: الشريف. **الكيانية**. ص ٥٦.

[٣٥٠] مواد البرنامج المقتبسة أدناه من: "قرارات اللجنة المركزية لعصبة التحرر الوطني في فلسطين حول تكوين حزب موحد للطبقة العاملة في القسم العربي من فلسطين وفي شرق الأردن". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع٦. حزيران ١٩٥١. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٥٢-١٥٧.

[٣٥١] ماهر الشريف. "عصبة التحرر الوطني في فلسطين: (١٩٤٣-١٩٤٨) تجربة تنظيم شيوعي فريد". **ورقة مقدمة لمؤتمر التوتاليتارية الأوروبية في مرآة الفكر العربي**. (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٦-٨ تشرين الأول/ اكتوبر ٢٠١٠). ص٣٩-٤٠؛ ويشير الأشهب في مذكراته إلى أن فؤاد نصار كاتب البرنامج كان يسيطر عليه هاجس الصراع الطبقي بوصفه محرك عجلة التاريخ بعد خيبة الأمل من دور العامل القومي، وتجاهل العوامل الأخرى المؤثرة في القضية الفلسطينية وكان المناخ الدولي العام يساهم في تغذية هذا الميل. يُنظَر: الاشهب. **دروب الألم**. ص٤٨.

نضـال الشـعبين العَرَبـيّ الفلسـطيني والأردنـي. نضـال شـعبي ثـوري للقضـاء علـى سـيطرة الاستعمار البريطاني وسحق الإقطاعية، بوصفها السند الرئيسي له، وسحق جميع عملائه. تتحالف فيه مع "جميع الفلاحين ومع البورجوازية الصغيرة في المدن ومع جميع الوطنيين والـديمقراطيين الشـرفاء أعـداء الاسـتعمار والحـرب والرجعيـة." بـدعم ومسـاندة "المعسـكر الديمقراطي والمعادي للاستعمار، وطليعته الاتحاد السوفيتي، الحصن الرئيسي للسلم العالمي والنصير العظيم لحريات جميع الشعوب".

في هذا البرنامج تلاشت الدولة الفلسطينية والسعي لإقامتها، من القضايا والشعارات الوطنية الكبرى التي سيسعى الحزب للنضال من أجل تحقيقها. وتقدمت القضايا التي أهتمت بها الشيوعية العالمية، "كالدفاع عن السلم العالمي ومقاومة مؤامرات معسكر الاستعمار والحرب، بقيادة الاتحاد السوفيتي". بالإضافة لبعض القضايا المحلية. وعندما تحدث البرنامج عن النضال لتنفيذ مشروع التقسيم علل البرنامج ذلك ل"عودة المشردين إلى ديارهم [...] وعقد صلح ديمقراطي مع "إسرائيل" على أساس هذا القرار، صلح يكون في مصلحة السلم العالمي وفي مصلحة الحرية والديمقراطية لدولتي الأردن وإسرائيل". كما رفض البرنامج الحديث عن تحرير ما احتل من فلسطين بقوة السلاح، وتحدث عن ضرورة "القضاء على كل مؤامرة تدبرها الطبقات البرجوازية في الأردن لإقحام الشعبيين الفلسطيني والأردني في مغامرات عسكرية".

القضايا التي قدمها البرنامج بوصفها واجب المرحلة، أخذت جُل نشاط الحزب فكان تأسيس حركة أنصار السلم، وإصدار البيانات والمنشورات المؤيدة لجهود السلم العالمي، والتي حذرت الشعب العَرَبيّ في فلسطين وشرقي الأردن من مخاطر الحروب العالمية،

والقنابل الذرية والمدافع والرشاشات التي تهدد مستقبلهم ومستقبل أبنائهم.[٣٥٢] غير مكترثة بالخطر العسكري المتنامي الذي تشكله "إسرائيل"، والذي ما فتئت الهجمات على القرى الأمامية تذكر به. والتي اعتبرها الحزب حوادث استفزازية تتحمل مسؤوليتها سياسة المستعمرين وأعوانهم، بهدف إحداث توتر يؤدي لمشاريع استعمارية كمشروع الجمالي الاتحادي ومشاريع إسكان المشردين ومشروع جونسون، تهدف لفرض تسوية للقضية الفلسطينية على أساس الأَمَرّ الوَاقِع، لتثبيت استعمار البلاد وتشديد نهبه واستغلاله لخيراتها، ودمجها في مشاريع وتكتلاته الحربية العدوانية.[٣٥٣]

المشاريع والتكتلات الاستعمارية العدوانية كانت كذلك دافع الحزب لرفض الدعاوي لتسلح الحرس الوطني بسلاح أمريكي، أو الدعاوي العَرَبيّة لطلب دعم الحليفة بريطانيا لتزويد

---

[٣٥٢] "عدد كبير من شخصيات فلسطين وشرق الأردن رجالا ونساء يؤيدون عقد ميثاق للسلم بين الدول الخمس الكبرى ويدعون جميع الناس الشرفاء لتأييده وإلى تكوين حركة أنصار السلم في الأردن". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع. ١٢. تشرين الثاني ١٩٥١، ورد في وراد. **مذكرات**. ص١٣٨-١٤١، ص١٤١.

وشكلت الشعارات التي رفعتها بيانات الحزب وبرامج جبهته الانتخابية انعكاسًا للتوجه الذي أقره البرنامج. من ذلك ما جاء في برنامج الجبهة الوطنية لخوض انتخابات المجلس النيابي الثالث عام ١٩٥١: "النضال في سبيل السلم العالمي، ومقاومة جميع المشاريع الاستعمارية الحربية لتجنيب البلاد والشعب ويلات وكوارث الحرب العالمية الجديدة. والنضال في سبيل الاستقلال الوطني. والنضال في سبيل إلغاء المعاهدة العسكرية البريطانية الأردنية وجلاء الجيوش الأجنبية. النضال في سبيل الحريات والديمقراطية. النضال في سبيل مصادرة أراضي الإقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين": "نتائج الانتخابات النيابية أثبتت اكثر من أي وقت مضى اهمية الاتحاد الوطني للنضال في سبيل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطي ومن أجل الغاء المعاهدة والجلاء". المقاومة الشعبية. السنة الثالثة. ع. ٨-٩. آب/ أيلول ١٩٥١ ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٤٣-١٤٨؛ وأعطى برنامج الجبهة لانتخابات المجلس الرابع الاولية لقضايا داخلية، كإطلاق الحريات العامة، والغاء المعاهدة الأردنية وجلاء الجيش البريطانية، والاتفاقيات الاستعمارية كالنقطة الرابعة، وحكومة وطنية ديمقراطية ترفض المشاريع الاستعمارية الحربية: "البرنامج الانتخابي العام لمرشحي جبهة الاتحاد الوطني في الانتخابات النيابية". المقاومة الشعبية. ع. ١٣. تشرين أول ١٩٥٤. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٨٤-١٨٧؛ ورفع معتقلي الحزب في محاكماتهم الشعارات: أنهم طليعة الطبقة العاملة والجماهير الشعبية الكادحة يناضلون لتحقيق أهدافها السامية في السلم والتحرر والجلاء والديمقراطية ومعيشة الشعب. نضال في سبيل السلم والخبز والاستقلال والديمقراطية": ص١٦٥؛ محاكمة المناضلين عبد العزيز العطي ورشيد الهباب الحكم عليهما بالسجن ثلاث سنوات. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٦٢-١٦٤.

[٣٥٣] "قيام حكومة وطنية ديمقراطية مخرج الأردن الوحيد من وضعه الحاضر الذي لا يطاق". المقاومة الشعبية. السنة السادسة. ع. ٩. حزيران ١٩٥٤ ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٧١-١٧٤؛ ص١٧١.

الحرس بالسلاح، واستقدام الجيش الأردني لحماية القسم العَرَبيّ من فلسطين[٣٥٤]. وأعاد الحزب التأكيد على رفضه للأحاديث عن جولة عسكرية ثانية ضد "إسرائيل" والاتحادات العَرَبيّة التي تهدف للإعداد لها. معتبرًا أن الحديث عن التأهب لشن "حرب عنصرية جديدة ضد اليهود تعيد المشردين إلى ديارهم وتقضي على "إسرائيل". مقترح يخدم مصالح الاستعمار ومؤامراته ويرمي إلى إلهاء الشعب وتخديره وتعليله بالآمال الكاذبة، متحدثًا عن خبرة الشعب بهذه الحلول المزعومة، بخبرته الدامية بما جرَّته الحرب العنصرية القذرة في فلسطين عام ١٩٤٨ من ويلات وكوارث وتشريد. وبعدم تغيير حالة التشرد والبؤس والشقاء وعدم الاستقرار نتيجة اتحاد القسم العَرَبيّ الفلسطيني بشرق الأردن في دولة واحدة. [٣٥٥]

وماذا عن الحل؟

الحل النهائي برأي الحزب يتلخص في "إقامة حكم ديمقراطي قوامه الاستقلال الوطني الصحيح الكامل والسلم والديمقراطية". يؤلف حكومة تعمل على "تسوية القضية الفلسطينية تسوية سلمية عادلة، تحفظ للشعب العَرَبيّ الفلسطيني حقه في عودة مشرديه إلى ديارهم وتوحيد أجزاء وطنه وتقرير مصيره بنفسه، تسوية تخدم السلم والامن في البلاد العَرَبيّة وإسرائيل والعالم وتقضي على حوادث الاستفزاز الدامية على الحدود وتحبط مؤامرات المستعمرين واعوانهم الذين يحولون دون التسوية السلمية الحقيقية للقضية الفلسطينية، بسعيهم المحموم لفرض التسوية الاستعمارية على أساس الأَمَرّ الوَاقِع".[٣٥٦] ولهذا جاء رفض الحزب للأحلاف العسكرية الغربية، فدعا لمقاومتها وكل مشروع آخر يؤدي إلى إبقاء الاحتلال في بلادنا والأقطار الشقيقة، واستنكاره للتصريحات عن الاتفاقات مع "إسرائيل" باعتبارها من جملة المساعي التي تبذل لجر بلادنا إلى تكتلات عسكرية ولتضليل الشعوب

---

[٣٥٤] المقاومة الشعبية. السنة السادسة. ع١٠. تموز ١٩٥٤. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٨١

[٣٥٥] "قيام حكومة ديمقراطية". ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٧٣.

[٣٥٦] "قيام حكومة ديمقراطية". ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٧٤.

العَرَبيّة بالحلول الشكلية لقضاياها الوطنية مع إبقاء الجيوش الأجنبية والقواعد الحربية في أراضيها.[٣٥٧]

بعد تحول الموقف السوفيتي من مصر بإقرار صفقة السلاح التشيكية، وما تبعها من حوادث سياسية في الأردن ومصر، توجت بإقصاء جلوب وتشكيل حكومة النابلسي والعدوان الثلاثي على مصر الذي أبرز خطابا سوفيتيا جديدا تجاه "إسرائيل" تغير موقف الحزب من "إسرائيل" لينسجم مع الموقف السوفياتي، فاصبح قادتها المسؤولين عن الاعتداءات على الدول العَرَبيّة ومشكلة اللاجئين. إذ أصبحت "إسرائيل" أداة لتنفيذ المخططات الاستعمارية، فتلاشى حلم الحزب بالتعايش السلمي مع "إسرائيل"، ومع استمرار الحزب بالمطالبة بعودة اللاجئين إلا أن ذلك لم يعن أن عودتهم ستحقق السلام كما آمل الحزب سابقا. كما أن الحزب أيد المطلب المصري بإعادة غزة لحكمه بتجاوز جديد للدولة الفلسطينية، وهذا مؤشر لتبدل الأولويات إذ أصبح الصراع بين المعسكر الاشتراكي وتمثله مصر والمعسكر الرأسمالي الاستعماري وتمثله "إسرائيل" ربيبة الاستعمار.[٣٥٨] لكن هذا الموقف لم يصل لدرجة التغيير الكلي باتجاه رفض حق "إسرائيل" بالوجود أو التراجع عن الموقف السابق من التقسيم.

خلاصة القول أنه على الرغم من تغير موقف بقية العصبة فالحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ تجاه عدد من القضايا الجوهرية، على رأسها الموقف من مشروع التقسيم، فالموقف من الدولة الفلسطينية ثم الموقف من "إسرائيل"، اعترافًا بالأَمَرّ الوَاقِع وتماهيًا مع الموقف

---

[٣٥٧] "نداء إلى الشعب من ٤٥ شخصية وطنية من مختلف الهيئات والاتجاهات". المقاومة الشعبية. السنة الخامسة. ع. ٧. أيار ١٩٥٣. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص ١٦٨؛ في بيان احتفاءه بمؤتمر باندونج ربط الحزب بين الوقوف ضد المستعمرين الامريكان والانكليز ومعاهداتهم واحلافهم والمساهمة في تخفيف حدة التوتر الدولي وابعاد شبح الحرب ومشاريعه عن بلدان الشرقين الادنى والاوسط، وبين عودة اللاجئين إلى ديارهم وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين بشكل يضمن حقوق العرب ويخدم قضية السلم: "نتائج مؤتمر باندونج هزيمة ساحقة لقوى الاستعمار والحرب وانتصار كبير لمبدأ التعايش السلمي في العالم". المقاومة الشعبية. السنة السابعة. ع. ٦. أيار ١٩٥٥. ورد في: وراد. **مذكرات**. ص١٩٩-٢٠١.

[358] Cohen. *Political Parties*, p. 85-86.

السوفيتي، إلا أن الإقرار بشرعية وجود "إسرائيل" المُنطَلِق من تأييد مشروع التقسيم، دفع الحزب لرفض أي حديث –فضلاً عن مشروع– عسكري يهدد أمن "إسرائيل" أو يسعى لإزالتها. وهو الموقف الذي انعكس على تأثير وقوة الحزب الشعبية، ليفقد مستقبلًا صدارة التيار اليساري لصالح أحزاب وقوى جديدة. بعد أن عجز عن قراءة خط الجماهير الذي خبره الحزب بالاحتكاك المباشر إبان مظاهرات حلف بغداد. وعندما حاول تجاوز هذا الموقف التاريخي عام ١٩٦٩بتشكيل جناح عسكري مقاوم "قوات الأنصار" كان القطار قد فاته.

وخير تعبير عن هذه الخلاصة حوار أورده نزيه أبو نضال في ذكرياته، بينه وبين عضو اللجنة المركزية للحزب فترة الخمسينيات ونائبه في المجلس النيابي الخامس فائق وراد، قبيل حوادث أيلول ١٩٧٠ جاء فيه:

"كانت الساعة الثالثة فجرًا على ما أذكر، حين دخل إلى عندي باعتباري المسؤول العسكري للمنطقة، فائق وراد، الأمين العام للحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ وقتها. دخل ملهوفًا ومنفعلًا وبالطبع أنا كنت أعرفه، لكن هو لا يعرفني إلا كمسؤول عسكري من فتح عن المنطقة وكنت أتكلم معه، وأجيب على أسئلته بحدود مهمتي. ثم فجأة قال لي نحن الشيوعيين ما دورنا؟

حين سألني هذا السؤال ارتبكت وأحرجت أمامه، أنا الشاب الماركسي الذي يحمل تقديرًا عاليًا للشيوعيين. قلت له: أنت يا أستاذ فائق تسألني أنا؟ أم تسأل فتح عن دور للشيوعيين؟ أليس على الشيوعيين أن يدلوا الجميع على أدوارهم في المعركة؟! وهذا هو دورهم التاريخي، لأنهم يرون أفضل، ومنظمون دائمًا، ويبادرون، من دون أن يسألوا

الأخرين، بل هم الذين يحددون للآخرين أدوارهم، لكن للأسف تأخرتم كثيرًا، والنتيجة أنكم تسألون مقاتلًا بسيطًا من فتح عن دور للحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ!".[٣٥٩]

وبهذا مع حلول نيسان/ ابريل ١٩٥٧ موعد الضربة القاصمة للأحزاب السياسية في "الضِّفَّة الغَرِبِيَّة" على يد الأجهزة الأمنية الأردنية، كان موقف هذه الأحزاب من "مقاومة إسرائيل" التأجيل والانتظار لتحقيق أولويات أهم. أو الإقرار بالحال القائم والمتمثل بأن "إسرائيل" دولة لها حق وجودها، أو بالخضوع لأمر النظام الأردني، والتسليم بأن لا دور لأهل فلسطين وجندها السابقين في "المقاومة".

[٣٥٩] نزيه أبو نضال. **مذكرات من أوراق ثورة مغدورة**. حوار: زياد منى. (بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠١١). ص٩٧-٩٨.

خَاتِمَة

يَتَّضِح من خلال هذه الدراسة أن الاحزاب والقوى السياسية في "الضِّفَّة الغَربِيَّة" التي درس موقفها من "مقاومة إسرائيل" خلال الفترة التالية للحرب ولغاية نيسان ١٩٥٧. وإن اختلفت في خلفياتها الايديولوجية، وتوجهاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية، إلا أنها جميعًا لم تمارس فعلاً مقاومًا ضد "إسرائيل" خلال هذه الفترة. وتظهر الدراسة أن هذا الموقف نتج بشكل رئيس كنتيجة لتحولات فكرية داخلية، أتت في معظمها انسجامًا مع أفكار الأحزاب الأم، لكن يخلو الأمر من تأثر بالعوامل الخارجية نتيجة لتفاعل الأحزاب بمحيطها المحلي القلق، والعَرَبيّ المتغير، وبالوجود الاستعماري في الأردن والممارسات القمعية الأمنية ضد الأحزاب والقوى المحلية.

فموقف حزب البعث العَرَبيّ الإِشتِرَاكِيّ وجماعة الاخوان المسلمين وحِزبُ التَّحرير، وهي القوى التي رفضت مشروع التقسيم وتبعاته وعلى رأسها قيام "إسرائيل"، ووافقت بشكل ضمني أو مباشر على ضم الأردن لبقية فلسطين التي سيطرت قواته عليها بعد ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨، ونظَّر بعض قادتها ممن شاركوا في حوادث الحرب ومعاركها لفعل مقاوم يستنزف "إسرائيل" وقدراتها استعدادًا لحرب تحرير قادمة. أجلت هذه القوى الحديث فضلًا عن الفعل أو الاستعداد لأي عمل مقاوم يستهدف "إسرائيل" لحين تحقيق أهداف جوهرية بالنسبة لها احتلت الأولوية.

فأعطى حزب البعث الأولوية للسيطرة على، أو المشاركة في، الحكم لتحقيق مبادئه وتأسيس الدولة العَرَبيّة الواحدة وأجل "المقاومة" فضلاً عن التحرير إلى أن يؤسس الجيش العَرَبيّ الواحد. وأجل الاخوان المسلمين السعي لأي عمل مقاوم بعد فشل عدد من الجهود بفعل مؤثرات مختلفة، متراجعين عن مراجعات قادتهم وعلى رأسهم المرشد الأول المؤسس حسن البنا ومعطين الأولوية للإصلاح الداخلي للدولة وصولا لأسلمتها، معتبرين التحرير فضلا عن الدفاع عن بقية البلاد من مهام ومسؤوليات الدول العَرَبيّة وحكامها. وأجل حِزبُ

التَّحرير أي فعل مقاوم لحين استئناف الحياة الإسلامية وتأسيس الدولة الإسلامية، التي يمتلك رئيسها حق حصري بإعداد الجيوش وتحريكها لخوض معركة التحرير.

أما بقية عصبة التحرير فالحزب الشُّيُوعِيُّ الأُرْدُنِيّ، فإنها وافقت على مشروع التقسيم إقرارا بالأَمَرّ الوَاقِع وتماهيًا مع موقف الحزب الشيوعي الأم في موسكو. وانعكس ذلك على موقفها من "إسرائيل" فاعترفت بشرعية وجودها ونددت بكل حديث أو فعل عسكري يستهدفها، لما في ذلك من استثارة "احتراب عنصري" جديد. وعندما تراجع الاتحاد السوفيتي عن وهم "إسرائيل" الدولة التقدمية، باتجاه التنديد بها وبعدوانها على الدول العَرَبيّة ووصفها برأس حربة للمشروع الاستعماري الرأسمالي، تحول موقف الحزب للتنديد بها وبدورها، لكن موقفه لم يتطور لمراجعة حقيقية للموقف من قرار التقسيم، يؤدي لتبني خيار "المقاومة" ضد "إسرائيل" مثلما تبناها لإسقاط النظام الأردني بعد الانقلاب الملكي على المعارضة في نيسان/ ابريل ١٩٥٧ وأسس لذلك بنية تحتية سرعان ما انهارت.

وكان الإقرار بالأَمَرّ الوَاقِع موقف بقية الهيئة العَرَبيّة العليا وجيشها الجهاد المُقَدَّس، فعلى الرغم من كونهم أصحاب التجربة العسكرية الفلسطينية الأبرز التي أسهمت بشكل فعال في حفظ بقية القدس خصوصًا، إلا أن كادر الجيش استسلم وخضع للقمع الأمني الأردني، واستسلم للقرار الأردني بحل وحداته ومصادرة سلاحه، واندمج بعض قادته في الحياة السياسية العامة واعتزل أو هاجر البقية، وفشل كوادر هذا التيار في إعادة التكتل من جديد خصوصًا بعد الحملة القمعية التي شنتها القوى الأمنية الأردنية بعد تحميلهم مسؤولية اغتيال الملك عبد الله، وتشتت كادرهم بين الأحزاب والقوى الناشئة بعد الحرب خصوصا البعث.

إذًا فمقاومة "إسرائيل" على الرغم من إدراك معظم الأحزاب لخطورة تجذرها، وتأثير استنزافها في مصير المعركة القادمة حتمًا. أصبح مشروع مؤجل لكل الأحزاب السياسية الرافضة لوجود "إسرائيل"، لصالح أولويات رئيسية تفرع عنها أوليات محلية ثانوية فشلت

الأحزاب في تحقيقها. وكان تخليها عن "المقاومة" سببًا في تراجع شعبيتها، وقدرة النظام على استنزافها، فالقضاء عليها في معركة عرفتها الجماهير كمعركة للسلطة لا معركة لفلسطين.

ولم تُدرِك هذه الأحزاب بأن اعطاء "مقاومة إسرائيل" الاولوية والتحول من قوى سياسية محلية لحركات تحرر وطني كان سيرًا على خط الجماهير الذي عبرت عنه بانتفاضاتها غير المسبوقة بعد استشعارها للخطر على قضية فلسطين بفعل الانضمام لحلف بغداد. وأن فعلها المقاوم سيضخ فيها دمًا متجددًا يزهر مع كل دم شهيد حياة جديدة لها. تمكنها من مواجهة المعارك الداخلية، فضلاً عن تأثيرها في مجريات الحوادث التالية. وكان هذا الأداء سببًا لظهور أحزاب وقوى جديدة من رحم هذه الأحزاب، أعادت ترتيب الاولويات لتكون مقاومة "إسرائيل" على رأس هرمها.

ختامًا توصي هذه الدراسة بالاهتمام بالبحث التاريخي في فترة حكم الأردن "للضفة الغربية"، فهي حقل بكر، يمكن أن تَتَوَفَّر فيه مادة أولية ضخمة في حال بذل الجهد. وبالاهتمام بتأريخ الأحزاب السياسية نشأة وتطورًا وفكرًا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الغير منشورة

١. صالح الساكت. "مذكرات الحاج صالح الساكت". **مخطوط محفوظ لدى الباحث بتنسيق خاص.**

٢. محمد العريان. "تذكرات محمد حمدي عبد الرؤوف العريان". **مخطوط محفوظ لدى الباحث بتنسيق خاص.**

٣. طالب عوض الله. بزوغ فجر من المسجد الأقصى. **مخطوط محفوظ لدى الباحث بتنسيق خاص.**

الأرشيفات والمجموعات الخاصة

أرشيف إحياء التراث.

المكتبة الوطنية الأردنية.

وثائق الأحزاب السياسية

٤. "البيان الانتخابي لمرشحي حزب التحرير". **بيان عن حزب التحرير.** نشر بتاريخ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦.

٥. "أيها المسلمون". **بيان صدر عن المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام.** بدون تاريخ.

٦. "بيان الإخوان المسلمين حول احتفالات الشعب بإنهاء المعاهدة". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن.** صدر بتاريخ ٢٢ أذار/ مارس١٩٥٧.

٧. "بيان الدكتور داود الحسيني مرشح القدس وأريحا والقضاء". **بيان انتخابي وزعه الدكتور داود الحسيني.** صدر بتاريخ [تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٥٦].

٨. "بيان المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في الأقطار العربية إثر إعلان مصر تأميم قناة السويس". **بيان صدر عن المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في الأقطار العربية.** صدر بتاريخ ٣ اب/ اغسطس ١٩٥٦.

٩. "بيان المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان بشأن تدويل القدس وإسكان وترحيل اللاجئين". **بيان صدر عن المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان في البلدان العربية.** صدر بتاريخ ٥ نيسان/ ابريل ١٩٥٦.

١٠. "بيان حزب التحرير المقدم للحكومة الأردنية بتاريخ ١٩ رمضان سنة ١٣٧٢ الموافق ١ حزيران ١٩٥٣". **بيان صادر عن حزب التحرير.** بتاريخ ١ حزيران/ يونيو ١٩٥٣.

١١. "بيان حزب التحرير في كشف اهداف الاجرام الإنجليزي الفرنسي اليهودي من الهجوم على مصر". **بيان صدر عن حزب التحرير.** بتاريخ ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦.

١٢. "بيان شامل من قضايا الساعة الحاضرة". **بيان عن المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في الدول العربية.** بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٦.

١٣. "تحرير الجيش". **بيان صادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي.** اذار/ مارس ١٩٥٦.

١٤. "ذيول كارثة ضياع اللد والرملة اللتان تخلى عنهما الجيش الأردني تتيح سلسلة من الكوارث نتيجة تراخ عجيب في الدفاع عن خط حربي هام طوله خمسة عشر كيلو مترًا". **رسالة من شباب فلسطين إلى محمد الصواف مراقب الإخوان المسلمين في العراق ونائب رئيس جمعية إنقاذ فلسطين بواسطة احمد فريز من الجيش العراقي في نابلس.** بتاريخ آب/ اغسطس ١٩٤٨.

١٥. "سر إبعاد الفلسطينيين عن تمثيل دورهم في المجالات السياسية والعسكرية". **رسالة موقعة بشباب من فلسطين.** أرسلت بواسطة الضابط في الجيش العراقي أحمد فريز والمقيم في نابلس إلى الشيخ محمد الصواف نائب السكرتير العام لجمعية إنقاذ فلسطين في بغداد. بتاريخ ٣١ تموز/ يوليو ١٩٤٨.

١٦."في اسبوع مكافحة الخطر الصهيوني نذير للحكومة والشعب جماعة الاخوان المسلمين لجنة مكافحة الخطر الصهيوني". **بيان صدر عن الإخوان المسلمين**. بتاريخ ٢٠ اذار/ مارس ١٩٥٦.

١٧."لا صلح ولا دولار... لا إلحاد ولا استعمار". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. صدر بتاريخ ١٠أيار/ مايو ١٩٥٧.

١٨."لن نرضى أن نكون عبيدًا للدولار!!". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. صدر بتاريخ ١٢ نيسان/ ابريل ١٩٥٧.

١٩."ماذا تريد يا جلال بايار؟". **بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. بدون تاريخ.

٢٠."مذكرة المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في البلاد العربية إلى رؤساء الحكومات الإسلامية". **مذكرة موقعة باسم الدكتور مصطفى السباعي**. صدرت بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٦.

٢١."نداء المكتب التنفيذي إلى الشعب الكريم". **بيان صادر عن المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان في البلدان العربية**. صدر بتاريخ ٢٠ أذار/ مارس ١٩٥٦.

٢٢."نداء مكتب فلسطين الدائم". **بيان صدر عن مكتب فلسطين الدائم موقع من مديره محمد محمود الصواف**. صدر بتاريخ ٢٦ كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٥١.

٢٣.الإخوان المسلمون في الأردن. **الكارثة الفلسطينية وحرب ٥ حزيران**. عمان: [الإخوان المسلمون في الأردن: [١٩٦٧].

٢٤.حزب التحرير. **نقطة الانطلاق لحزب التحرير**. القدس: منشورات حزب التحرير، كانون الثاني/ يناير ١٩٥٤.

ثانيًا: الوثائق المنشورة

٢٥. "قرار الجمعية العام رقم ١٨١ (الدورة ٢): التوصية بخطة لتقسيم فلسطين". **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – الإسرائيلي، المجلد الأول ١٩٤٧-١٩٧٤.** ط٣. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣: ٤-١٦.

٢٦. **اتفاقيات الهدنة العربية – الإسرائيلية: نصوص الأمم المتحدة وملحقاتها.** بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨: ١١-٣٣.

٢٧. الأشهب، نعيم (إعداد). **عصبة التحرر الوطني في فلسطين ما بين ١٩٤٥ – ١٩٤٨ – ثلاث وثائق تاريخية.** رام الله: مركز فؤاد نصار لدراسات التنمية، ٢٠٠١.

٢٨. البخيت، محمد عدنان (إشراف). **الوثائق الهاشمية أوراق عبد الله بن الحسين: الإدارة الأردنية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٥١م المجلد السادس.** عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٥.

٢٩. البخيت، محمد عدنان (إشراف). **الوثائق الهاشمية، أوراق الملك عبد الله بن الحسين الأول، فلسطين (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).** عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٥.

٣٠. البخيت، محمد عدنان (محرر). **الوثائق الهاشمية المجلد الحادي عشر، وحدة الضفتين (١٩٥٠م).** عمان: جامعة آل البيت، ١٩٩٨.

٣١. **الجريدة الرسمية الأردنية.**

٣٢. الدسوقي، عبده مصطفى (إعداد). "اللائحة الداخلية العامة للإخوان المسلمين (٢صفر ١٣٧١هـ – ٢ نوفمبر سنة ١٩٥١م". **لوائح وقوانين الإخوان المسلمين من التأسيس حتى الانتشار ١٩٣٠-٢٠٠٩.** القاهرة: مركز الدراسات التاريخية ويكيبيديا الإخوان المسلمين؛ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٢: ٢٣٩-٢٥٩.

٣٣. عبد الفتاح، جمال الدين (إعداد). **قضايا الإخوان المسلمين، قضية سيارة الجيب. الحيثيات ونص الحكم.** القاهرة: دار الفكر الإسلامي، ١٩٥٠.

٣٤.**محاضر مجلس الأمة الأردني (الأول- الخامس).**

٣٥.**نضال البعث (١) القطر السوري ١٩٤٣- ١٩٤٩ من معركة الاستقلال إلى نكبة فلسطين والانقلاب العسكري الأول.** ط. ٤. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٦.

ثالثًا: المذكرات واليوميات والسير الذاتية

٣٦.غوشة، إبراهيم. **المئذنة الحمراء سيرة ذاتية.** بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٨.

٣٧.عفيفي، ابو الفتوح. **رحلتي مع الإخوان المسلمين.** القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣.

٣٨.الحوراني، أكرم. **مذكرات أكرم الحوراني.** القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠.

٣٩.أبو عساف، أمين. **ذكرياتي.** دمشق: [د، ن]، ١٩٩٦.

٤٠.الرفاعي، باسل. **يوميات وأيام عمر بهاء الدين الأميري.** عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠١١.

٤١.محمد، بلال (محرر). "شهادة رشيد قنيبي". **إلى المواجهة ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس.** بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٣: ١٢٩-١٣٢.

٤٢.أبو غربية، بهجت. **في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية ١٩١٦- ١٩٤٩.** بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣.

٤٣.أبو غربية، بهجت. **من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية: من النكبة إلى الانتفاضة (١٩٤٩-٢٠٠٠).** بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.

٤٤.مائير، جولدا. **حياتي.** عمان: دار الجليل، ١٩٨٩.

٤٥. العشماوي، حسن. **الأيام الحاسمة وحصادها: جانب من قصة العصر**. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩١.

٤٦. جرار، حسني أدهم. **ذكريات الوطن والغربة**. عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع؛ مؤسسة الزيتونة للنشر، ٢٠٠٦.

٤٧. بن طلال، الحسين. **ليس سهلاً أن تكون ملكًا سيرة ذاتية**. ط. ٢. ترجمة: هشام عبد الله. مراجعة: عواد علي. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٤٨. حجازي، حسين. **جماعة افتدت أمة من مذكرات حسين حجازي**. القاهرة: دار الاعتصام للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

٤٩. حمودة، حسين محمد. **صفحات من تاريخ مصر الفترة من ٤ فبراير ١٩٤٢ وحتى ٦ اكتوبر ١٩٨١: أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين**. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٥.

٥٠. الزركلي، خير الدين. **عامان في عمان مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن، صفحة من التاريخ الحديث، شرق الأردن في العصر الحاضر، وثائق رسمية لم تنشر، عجائب أمير وحكومته**. القاهرة: مكتبة العرب [يوسف توما البستاني]؛ المطبعة العربية بمصر، ١٩٢٥.

٥١. قاسمية، خيرية. **مذكرات محسن البرازي ١٩٤٧-١٩٤٩**. بيروت: الرواد للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

٥٢. بن غوريون، دافيد. **يوميات الحرب ١٩٤٧- ١٩٤٩**. تحرير: غيرشون ريفلين؛ إلحانان أورن. ترجمة: سمير جبور. مراجعة وتقديم: صبري جريس. ط٢. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨.

٥٣. عبد اللطيف، ذو الكفل. **مذكراتي**. عمان: دار سندباد للنشر، ٢٠٠٠.

٥٤. الجبوري، صالح صائب. **محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية**. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤.

٥٥.الجمعاني، ضافي. **من الحزب إلى السجن ١٩٤٨-١٩٩٤ مذكرات**. بيروت: رياض الريس للنشر، ٢٠٠٧.

٥٦.الهاشمي، طه. **مذكرات طه الهاشمي ١٩٤٢- ١٩٥٥ الجزء الثاني**. تحرير: خلدون ساطع الحصري. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع، ١٩٧٨.

٥٧.العطي، عبد العزيز. **رحلة العمر من شاطئ غزة إلى صحراء الجفر**. عمان: نشر خاص، ٢٠١٢.

٥٨.نويهض، عجاج. **مذكرات عجاج نويهض ستون عاما مع القافلة العربية**. إعداد: بيان نويهض الحوت. بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

٥٩.العزيزي، عزت. **ستون عامًا ذكريات في العمل الإسلامي**. عمان: مطابع الدستور التجارية. ٢٠١١.

٦٠.نعمان، علي مصطفى. **شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين ١٩٤٨**. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢.

٦١.البرغوثي، عمر الصالح. **المراحل**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١.

٦٢.الأشهب، عودة. **تذكرات عودة الأشهب**. تقديم: عبد الرحيم مدور. إشراف: سليمان ربضي. بيرزيت: جامعة بيرزيت، ١٩٩٩.

٦٣.وراد، فائق. **مذكرات فائق وراد: خمسون عاما من النضال**. تحرير: أحمد رفيق عوض، سميح شبيب. رام الله، منشورات حزب الشعب الفلسطيني، ٢٠٠٥.

٦٤.خرمة، فؤاد (إعداد وتحرير). **مذكرات خضر العالم عشرون عامًا في سجون الطغاة**. [رام الله]: [منشورات حزب الشعب الفلسطيني]، [٢٠١٣].

٦٥.السادات، محمد أنور. **البحث عن الذات**. القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٨.

٦٦.أبو فارس، محمد عبد القادر. **مذكراتي**. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.

٦٧. القاضي، محمود. **شيء من الذاكرة**. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، ١٩٩٥.

٦٨. روسان، محمود. **معارك باب الواد**. عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

٦٩. عبد الحليم، محمود. **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل**. القاهرة: دار الدعوة، ٢٠٠٤. ٣ مج.

٧٠. عبده، محمود. **حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين**. القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٦.

٧١. شريت، موشيه. **يوميات شخصية**. ترجمة: احمد خليفة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦.

٧٢. صدقي، نجاتي. **مذكرات نجاتي صدقي**. تقديم وإعداد: حنا أبو حنا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١.

٧٣. رشيد، نذير. **مذكراتي حساب السرايا وحساب القرايا**. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.

٧٤. أبو نضال، نزيه. **مذكرات من أوراق ثورة مغدورة**. حوار: زياد منى. بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

٧٥. الأشهب، نعيم. **دروب الالم دروب الأمل سيرة ذاتية**. رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع؛ دار البيرق العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٧٦. المجالي، هزاع. **مذكراتي**. [عمان]: [د، ن]، ١٩٦٠.

٧٧. صلاح، وليد عبد اللطيف. **من رحلة العمر: مذكرات وليد عبد اللطيف صلاح وزير خارجية الأردن السابق**. عمان: المؤلف، ١٩٩٢.

٧٨. شوفاني، الياس. **رحلة في الرحيل فصول من الذاكرة لم تكتمل**. بيروت: دار الكنوز الأدبية؛ دار كوفان، ١٩٩٤.

٧٩.زيادين، يعقوب. **البدايات: سيرة ذاتية، أربعون سنة في الحركة الوطنية الأردنية**. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١.

٨٠.زيادين، يعقوب. **شاهد على العصر**. عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٨١.العظم، يوسف. **مذكرات ثلاثة أرباع قرن**. عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٨٢.صايغ، يوسف. **سيرة غير مكتملة**. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٩.

خامسًا: مقالات من الصحف

٨٣. خليفة، محمد عبد الرحمن. "التوجيه الصحيح: أصلحوا جهاز الحكم!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣٦. ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٧. ص١.

٨٤. خليفة، محمد عبد الرحمن. "الخصومات الفاجرة". **الكفاح الإسلامي**. ع ١٨. ١٩ نيسان/ ابريل ١٩٥٧. ص١.

٨٥. خليفة، محمد عبد الرحمن. "الغوا معاهدة الذل وقولوا للإنجليز اخرجوا". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٦. ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧. ص١.

٨٦. خليفة، محمد عبد الرحمن. "الغوا معاهدة الذل وقولوا للانجليز.. اخرجوا!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٦. ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧. ص١.

٨٧. خليفة، محمد عبد الرحمن. "في موكب الكفاح: ادركوا القدس". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٢٩. ٢٦ تموز/ يوليو ١٩٥٧. ص١.

٨٨. خليفة، محمد عبد الرحمن. "في موكب الكفاح: اعتداءات!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣١. ٩ آب/ اغسطس ١٩٥٧. ص١.

٨٩. خليفة، محمد عبد الرحمن. "في موكب الكفاح: تهاون وخذلان!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣٣. ٢٣ آب/ اغسطس ١٩٥٧. ص١.

٩٠. خليفة، محمد عبد الرحمن. "في موكب الكفاح: مؤامرة من نوع جديد!". **الكفاح الإسلامي**. ع. ٣٧. ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٧. ص١.

٩١. خليفة، محمد عبد الرحمن. "يا دعاة الفتنة لمن تعملون؟!". **الكفاح الإسلامي**. ع ١٩. ٢٦ نيسان/ ابريل ١٩٥٧. ص١.

٩٢. الريماوي، عبد الله. "أما آن لهذه المؤامرات أن تنتهي!". **فلسطين**. ع. ٣٢-٧٠٥٤. ٣ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

٩٣. الريماوي، عبد الله. "أيها الشعب عد إلى نفسك!". **فلسطين**. ١٠ ع.١٣٨-٧٠٦٠. آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

٩٤. الريماوي، عبد الله. "حريتنا شرط لكل إنقاذ". **فلسطين**. ع. ١٣٧-٧٠٥٩. ٩ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

٩٥. الريماوي، عبد الله. "حياة الفردة مرتبطة بمصير أمته!". **فلسطين**. ع. ١٣٠-٧٠٥١. ٣١ تموز/ يوليو ١٩٤٩. ص١.

٩٦. الريماوي، عبد الله. "عبرة العيد". **فلسطين**. ع. ١٢٩- ٧٠٥٠. ٣٠ تموز/ يوليو ١٩٤٩. ص١

٩٧. الريماوي، عبد الله. "في ذكرى ١٥ أيار". **فلسطين**. ع. ٦٥٣-٨١٥٨. ١٥ أيار/ مايو ١٩٥٢. ص١.

٩٨. الريماوي، عبد الله. "من قلب فلسطين، إنني أتهم!". **فلسطين**. ع. ١٣٥-٧٠٥٧. ٦ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

٩٩. الريماوي، عبد الله. أما لهذا "التيه" من آخر؟!". **فلسطين**. ع. ٣١-٧٠٥٣. ٢ آب / اغسطس١٩٤٩. ص١.

١٠٠. الريماوي، قاسم. "الحقيقة كما عرفتها وعشتها (١٣)". **الدستور**. ع. ١٨٩٤. ٢٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٧٢. ص٤.

١٠١. الريماوي، قاسم. "الحقيقة كما عرفتها وعشتها (١٤)". **الدستور**. ع. ١٩٠١. ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٢. ص٤.

١٠٢. الريماوي، قاسم. "الحقيقة كما عرفتها وعشتها (٩)". **الدستور**. ع. ١٨٦٦. ٢ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٧٢. ص٤.

١٠٣. ناصر، كمال. أجل دعهم يحترقون!". **فلسطين**. ع. ١٤٧-٧٠٦٩. ٢٠ آب/ اغسطس ١٩٤٩. ص١.

سادساً: الكتب

١٠٤. أبو غنيمة، زياد. **الحركة الإسلامية وقضية فلسطين**. ط٢. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

١٠٥. أبو غنيمة، زياد. **تجربة الصحافة الاسلامية في الاردن في الخمسينات: صحيفة الكفاح الاسلامي**. الكويت: دار الوثائق، ١٩٨٦.

١٠٦. الأزعر، محمد خالد. **حكومة عموم فلسطين في ذكراها الخمسين**. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨.

١٠٧. بابه، إيلان. **الفلسطينيون المنسيون تاريخ فلسطيني ١٩٤٨**. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣.

١٠٨. بطاطو، حنا. **العراق، الكتاب الثاني: الحزب الشيوعي**. ط٢. ترجمة: عفيف الرزاز. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٦.

١٠٩. البنا، حسن. "رسالة المؤتمر الخامس". **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**. القاهرة: المكتبة التوفيقية، [د، ت]: ١٧٣-٢٢٠.

١١٠. جرار، حسني أدهم. **رواد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث (الكتاب الثالث)**. عمان: دار المأمون للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.

١١١. حجازين، إبراهيم. "الحزب الشيوعي والجبهة الوطنية وحكومة النابلسي". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)**. إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ١٢١-١٣٧.

١١٢. حزب التحرير. **مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له القسم الثاني (النظام الاقتصادي، سياسة التعليم، السياسة الخارجية)**. ط٢. بيروت: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

١١٣. الحسيني، اسحق موسى. **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة**. ط٢. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٥.

١١٤. الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨**. ط٣. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦.

١١٥. الخالدي، وليد (تقديم). **حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨: الرواية الإسرائيلية الرسمية**. ترجمة: أحمد خليفة. مراجعة: سمير جبور. ط٢. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦.

١١٦. داود حمدان. **أسس النهضة**. القدس: حزب التحرير، ١٩٥٣.

١١٧. الرزاز، منيف. **التجربة المرة**. عمان: مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية، ١٩٨٦.

١١٨. رصاص، محمد سيد. "السوفييت والأحزاب الشيوعية العربية". **الأحزاب والحركات الشيوعية والماركسية العربية**. تنسيق وتحرير: فيصل دراج؛ محمد جمال باروت. دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩١: ٦-٥١.

١١٩. الريماوي، سهيلة. "أحزاب التيار القومي وحكومة النابلسي". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)**. إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ١٠١-١١٢.

١٢٠. سلامة، زياد أحمد. **فقيه من بلاد الشام الأستاذ الدكتور الشيخ عبد العزيز عزت الخياط سيرة فكرية**. عمان: دار المتقدمة للنشر والتوزيع؛ القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧.

١٢١. السلماني، تركي عبد محمد. **تقي الدين النبهاني ومشروعه الفكري والسياسي مقارناً بأبرز الاتجاهات الإسلامية المعاصرة**. [بيروت]: نشر خاص، ٢٠١٢.

١٢٢. سميح المعايطة. "الأحزاب السياسية وحكومة النابلسي: أحزاب التيار الإسلامي". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)**. إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ١٤٩-١٥٥.

١٢٣. الشريف، كامل. **الإخوان المسلمين في حرب فلسطين**. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧.

١٢٤. الشريف، ماهر. **البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣**. نيقوسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩٥.

١٢٥. الشريف، ماهر. **فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن**. بيروت: دار المدى، ٢٠٠٤.

١٢٦. شكيب، إبراهيم. **حرب فلسطين، ١٩٤٨: رؤية مصرية**. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦.

١٢٧. شلبي، سهيلا سليمان. **العلاقات الأردنية – البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

١٢٨. صاغية، حازم. **البعث السوري تاريخ موجز**. بيروت: دار الساقي، ٢٠١٢.

١٢٩. العارف، عارف. **النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود**. تقديم: وليد الخالدي. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢. ٣ مج.

١٣٠. عبد الجواد، صالح. "المذابح الصهيونية خلال حرب ١٩٤٨ وخلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين". **اللاجئون الفلسطينيون قضايا مقارنة**. بيرزيت: معهد أبو لغد للدراسات الدولية، ٢٠٠٨: ٥٥-٦٨.

١٣١. عبد العزيز، جمعة أمين (إشراف). **ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس**. سلسلة أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين ١. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣.

١٣٢. العبيدي، عوني جدوع. **جماعة الاخوان المسلمين في الأردن وفلسطين ١٩٤٥- ١٩٧٠ صفحات تاريخية**. عمان (د، ن)، ١٩٩١.

١٣٣. العبيدي، عوني جدوع. **حزب التحرير الإسلامي عرض تاريخي دراسة عامة**. عمان: دار اللواء للصحافة والنشر، ١٩٩٣.

١٣٤. العبيدي، عوني جدوع. **صفحات من حياة الحاج عبد اللطيف أبو قورة مؤسس جماعة الاخوان المسلمين في الاردن**. عمان: مركز دراسات وأبحاث العمل الإسلامي، ١٩٩٢.

١٣٥. عليوان، هشام. **الشيخ تقي الدين النبهاني داعية الخلافة الإسلامية**. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٩.

١٣٦. العموش، بسام علي. **محطات في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن**. عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

١٣٧. العويسي، عبد الفتاح محمد. **المؤتمر الإسلامي العام بيت المقدس ١٩٥٣-١٩٦٢**. القدس: نشر خاص، ١٩٨٩.

١٣٨. العيسمي، شبلي. **حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة الأربعينيات التأسيسية ١٩٤٠-١٩٤٩**. ط٦. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦.

١٣٩. العيسمي، شبلي. **حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩-١٩٥٨**. ط٦. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦.

١٤٠. غانم، إبراهيم البيومي. **الفكر السياسي للإمام حسن البنا**. القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٢.

١٤١. غرايبة، إبراهيم. **جماعة الإخوان المسلمين في الأردن (١٩٤٦/ ١٩٦٧)**. عمان: دار سندباد للنشر، ١٩٩٧.

١٤٢. الغول، عمر حلمي. **عصبة التحرر الوطني في فلسطين: نشأتها وتطورها ودورها ١٩٤٣-١٩٤٨**. بيروت: مختارات، ١٩٨٧.

١٤٣. متولي، محمود. **اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ مطبوعات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٧٤.

١٤٤. محافظة، علي. "منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن". **الأحزاب والحركات والتنظيمات القومية في الوطن العربي**. محمد جمال باروت (إشراف). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢: ٢٢٢-٢٣٦.

١٤٥. محافظة، علي. "منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي في فلسطين". **الأحزاب والحركات والتنظيمات القومية في الوطن العربي**. محمد جمال باروت (إشراف). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢: ٢٣٧-٢٤٧.

١٤٦. محمد، محسن. **من قتل حسن البنا؟**. القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٧.

١٤٧. مصالحة، نور الدين. **طرد الفلسطينيين: مفهوم "الترانسفير" في الفكر والتخطيط الصهيونيين، ١٨٨٢-١٩٤٨**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢.

١٤٨. المعايطة، محمود. "الجيش والسياسة في الخمسينيات". **حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)**. إعداد: هاني الحوراني. تحرير: محمود الريماوي؛ حسين أبو رمان. عمان دار سندباد للنشر، ١٩٩٩: ٥١-٦٠.

١٤٩. موريس، بيني. **مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الجزء الأول**. ترجمة: عماد عواد. سلسلة عالم المعرفة العدد ٤٠٦. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ القاهرة: المركز القومي للترجمة، تشرين الثاني/ نوفمبر، ٢٠١٣.

١٥٠. موريس، بيني. **مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الجزء الثاني**. ترجمة: عماد عواد. سلسلة عالم المعرفة العدد ٤٠٧. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ القاهرة: المركز القومي للترجمة، كانون الأول/ ديسمبر، ٢٠١٣.

١٥١. موسى البديري. **شيوعيون في فلسطين شظايا تاريخ منسي**. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، ٢٠١٣.

١٥٢. الموسى، سليمان. **أيام لا تنسى: الأردن في حرب ١٩٤٨**. عمان: الديوان الملكي، ٢٠٠٨.

١٥٣. ميتشل، ريتشارد ب.. **الإخوان المسلمون**. ترجمة: عبد السلام رضوان. تقديم: صلاح عيسى. بيروت: دار القلم، ١٩٧٨.

١٥٤. النبهاني، تقي الدين. **التكتل الحزبي**. القدس: منشورات حزب التحرير، ١٩٥٣.

١٥٥. النشاشيبي، ناصر الدين. **من قتل الملك عبد الله**. الكويت: منشورات الأنباء، [١٩٨٠].

١٥٦. هلال، جميل. **الضفة الغربية: التركيب الاجتماعي والاقتصادي**. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث ١٩٧٤.

١٥٧. هيكل، محمد حسنين. **العروش والجيوش (٢) أزمة العروش صدمة الجيوش**. الأعمال الكاملة لمحمد حسنين هيكل. القاهرة: (دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)

١٥٨. هيكل، محمد حسنين. **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الكتاب الثاني: عواصف الحرب وعواصف السلام**. الأعمال الكاملة لمحمد حسنين هيكل. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩). ص١٧-١١٠.

١٥٩. هيكل، محمد حسنين. **حرب الثلاثين سنة (١) ملفات السويس**. الأعمال الكاملة لمحمد حسنين هيكل. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩)

١٦٠. هيئة التحرير (إعداد). "المؤسس الشيخ تقي الدين النبهاني". **حلم الخلافة حزب التحرير والتمرد على الدولة**. دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١

١٦١. واينر، تيم. **إرث من الرماد تاريخ السي. آي. إيه**. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٠.

١٦٢. ولسن، ماري. **عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية**. ترجمة: فضل الجراح. بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

سابعًا: دراسات ومقالات في دوريات

١٦٣. "الإسلام رسم للعرب سبل الخير والخلود". **هدي الإسلام**. مج. ١. ع. ٧. (١٩٥٧: ١-٣).

١٦٤. حمدان، جمال. "الأردن دولةً: دراسة في الجغرافيا السياسية (٢)". **الكاتب**. ع. ٧١. (فبراير ١٩٦٧: ٨-٢٢).

١٦٥. حمدان، جمال. "الأردن دولةً: دراسة في الجغرافيا السياسية". **الكاتب**. ع. ٧٠. (يناير ١٩٦٧: ٢١-٤٠).

١٦٦. الخالدي، وليد. "عودة إلى قرار التقسيم – ١٩٤٧". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. ع.٣٣. (شتاء ١٩٩٨: ٣-٢٥).

١٦٧. السباعي، مصطفى. "الاخوان المسلمون في معارك فلسطين". **حضارة الإسلام**. مج ٢. ع ٦-٧. (١٩٦١: ١٦٠-١٨٣).

١٦٨. سخنيني، عصام. "ضم فلسطين الوسطى إلى شرقي الأردن ١٩٤٨-١٩٥٠". **شؤون فلسطينية**. (١٩٧٤: ٥٦-٨٢).

١٦٩. سليمان، اسعاف فارس. "الاشتراكية". **هدي الإسلام**. مج. ٢. ع. ٢. (١٩٥٧: ١٠٤٨).

١٧٠. الشبول، فيصل. "صفحات من تاريخ الاسلاميين يرويها أحد مؤسسي الاخوان عبدالعزيز الخياط: حسن البنا شيعته النساء ولولا مفتي لبنان لأعدم نجله". **مجلة الوسط**. ع. ١٨٠. (٧ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٩٥: ٣٠-٣١).

١٧١. الشريف، ماهر. "الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٣٠-١٩٣٣". **شؤون فلسطينية**. ع. ١١٣. (١٩٨١: ٤٦-٢١).

١٧٢. الشريف، ماهر. "الحزب الشيوعي في فلسطين ١٩٢٤-١٩٢٨". **الكاتب الفلسطيني**. ع. ١١. (١٩٨٠/٠١: ٢٦-٤٥.)

١٧٣. الشريف، ماهر. "دراسة في سياسة وتوجهات الحزب الشيوعي الفلسطيني". **الكاتب الفلسطيني**. ع. ١٠. (١٩٧٩/١٠: ٣٤-٤٩).

١٧٤. الشريف، ماهر. "عصبة التحرر الوطني في فلسطين: (١٩٤٣-١٩٤٨) تجربة تنظيم شيوعي فريد". **ورقة مقدمة لمؤتمر التوتاليتارية الأوروبية في مرآة الفكر العربي**. (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٦-٨ تشرين الأول/ اكتوبر ٢٠١٠).

١٧٥. الشريف، ماهر. "عصبة التحرر الوطني والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٤٣-١٩٤٨". **شؤون فلسطينية**. ع. ١٠٨. (تشرين الثاني ١٩٨٠: ٦٦-٩٤).

١٧٦. الشريف، ماهر. "محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين (١)". **شؤون فلسطينية**. ع. ٨٠. (١٩٧٨: ١١٤-٩٧).

١٧٧. الشريف، ماهر. "محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي الفلسطيني (٢)". **شؤون فلسطينية**. ع. ٨٢/٨١. (١٩٧٨: ٢٤١-٢١٢).

١٧٨. الشريف، ماهر. الحزب الشيوعي الفلسطيني وهبة البراق". **شؤون فلسطينية**. ع. ٦١. (١٩٧٦: ٢١٦ – ٢٤٥).

١٧٩. عالم ينم عنه قلمه. "الإسلام وأعداؤه من عباد المادة". **هدي الإسلام**. مج. ١. ع. ٦. (١٩٥٧: ٢٩).

١٨٠. علي، عبد الرحمن؛ عبدالله مهنا. "من مذكرات ١٩٤٧ – ١٩٤٨: هكذا كنا نجمع السلاح". **شؤون فلسطينية**. ع٢١. (١٩٧٣: ١٠٨ – ١١٨).

١٨١. القضاة، أحمد. "انتخابات تشرين الأول عام ١٩٥٦م في الأردن وترأس الحزب الوطني الاشتراكي للحكومة". **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**. مج٧. ع.٣. (٢٠١٠: ٣٩٥-٤٣٨).

١٨٢. القلقيلي، عبد الله. "الإلحاد الشيوعي يسفر عن وجهه". **هدي الإسلام**. مج. ٣. ع. ٧-٨. (١٩٥٩: ٢٢٣٧-٢٢٤٥).

١٨٣. محمد، بلال. "خبرُ الإخوانِ المسلمينَ الفلسطينيينَ (ا) تأسيس شُعَب فلسطين وتنظيمها، من خلال صحيفتي الدفاع وفلسطين (تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٥ – أيار/ مايو ١٩٤٨م)". **حوليات القدس**. ع. ١٩. (ربيع ٢٠١٥:).

١٨٤. مصالحة، محمد. "جغرافية الأردن السياسية أثر المتغير الصهيوني في حركية حدوده". **المستقبل العربي**. ع. ٥١. أيار ١٩٨٣: ٦٩-٧٩.

١٨٥. الهندي، هاني. "جيش الانقاذ (١٩٤٧ – ١٩٤٩)". **شؤون فلسطينية**. ع. ٢٣. (١٩٧٣: ٢٧ – ٥٨).

١٨٦. الهندي، هاني. "جيش الانقاذ (١٩٤٧ – ١٩٤٩)". **شؤون فلسطينية**. ع. ٢٤. (١٩٧٣: ١١٥ – ١٣٢).

ثامنًا: برامج تلفزيونية

١٨٧. "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة إسرائيل: الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٣. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٠.

١٨٨. "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة إسرائيل: الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٤. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٧.

١٨٩. "أرشيفهم وتاريخنا: تأسيس دولة إسرائيل: الدور السوفيتي". **فلم وثائقي بثته قناة الجزيرة الفضائية**. الحلقة ٦. بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١١.

١٩٠. أبو حسنة، نافذ (تقديم وإعداد). "كل الحكاية مع منير شفيق الجزء الثاني". **قناة القدس الفضائية**. بثت الحلقة بتاريخ ٨ أيار/ مايو ٢٠١٣.

تاسعًا: أطروحات ماجستير

١٩١. الخصاونة، أسماء جاد. "حزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن ١٩٤٧-١٩٥٧". **أطروحة ماجستير**. إشراف: وليد العريض. اليرموك: كلية الآداب في جامعة اليرموك، ١٩٩٩.

١٩٢. عرار، عبد العزيز. "حزب البعث العربي الاشتراكي في فلسطين ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٢". **أطروحة ماجستير**. إشراف: نظام عباسي. نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠١.

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية (انكليزية، عبرية)

1. Abdel Jawad, Saleh. "Zionist Massacres: the Creation of the Palestinian Refugee Problem in the 1948 War." *In Israel and the Palestinian Refugees*, by Eyal Benvenisti, Chaim Gans and Sari Hanafi, New York: Springer, 2007: 59-127.
2. al-Qawuqji, Fauzi. ""Memoirs, 1948. Part I". *Journal of Palestine Studies*, Vol. 1, No. 4 (Summer, 1972: 27-58)
3. al-Qawuqji, Fauzi. "Memoirs, 1948. Part II". Journal of Palestine Studies, Vol. 2, No. 1 (Autumn, 1972: 3-33)
4. Amir Bar-Or. "The Evolution of the Army's Role in Israeli Strategic Planning: A Documentary Record". *Israel Studies*. Vol. 1. No. 2. (Fall 1996: 98-121).
5. Amir Bar-Or. "The Evolution of the Army's Role in Israeli Strategic Planning: A Documentary Record". *Israel Studies*. Vol. 1. No. 2. (Fall 1996: 98-121).

6. Awaisi, Abd Al-Fattah Muhammad. *The Muslim Brothers and the Palestine Question 1928-1947*. London: Tauris Academic Studies, 1998.

7. Bar-On, Mordechai. "Small Wars, Big Wars: Security Debates During Israel's First Decade". *Israel Studies*. Vol. 5, No. 2 (Fall 2000: 107-127).

8. Blak, Ian; Morris, Benny. *Israel's secret wars: a history of Israel's intelligence services*. London: Futura Publications, 1991.

9. Cohen, Amnon. *Political Parties in the West Bank under the Jordanian Regime, 1949*-1967. Ithaca: Cornell University Press, 1982.

10. Cohen, Avner. "Before the Beginning: The Early History of Israel's Nuclear Project (1948-1954)", *Israel Studies*, Vol. 3. No. 1, (Spring 1998, pp: 112-139)

11. Dayan, Moshe. Moshe Dayan: *Story of My Life*. Jerusalem: Steimatzky's, 1976.

12. Efraim, Karsh. "The Collusion That Never Was: King Abdallah, the Jewish Agency and the Partition of Palestine". *Journal of Contemporary History*, Vol. 34, No. 4 (Oct., 1999: 569-585)

13. Evans, Martin. *Algeria: France's Undeclared War*. New York: Oxford University Press, 2012.

14. Goldmann, Nahum. *Memories The Autobiography of Nahum Goldmann*. Translated by: Helen Sebba. London: Weidenfeld & Nicolson, 1970.

15. Heiman, Gadi. "Diverging Goals: The French and Israeli Pursuit of the Bomb, 1958–1962". *Israel Studies*. Vol. 15, No. 2 (Summer 2010: 104-126).

16. Hupp, Clea Lutz. *The United States and Jordan Middle East Diplomacy during the Cold War*. New York: I. B. Tauris, 2014.

17. J. Priestland (Editor). *Near & Middle East Titles: Records of Jordan 1919–1965*. London: Cambridge Archive Editions, 1996. 14 Vols.

18. Kirkbride, Alec. *From the Wings: Amman Memoirs, 1947- 1951*. London: Cass, 1976.

19. Kroenig, Matthew. "Israel's Nuclear Program: French Assistance and U.S. Resistance." In *Exporting the Bomb Technology Transfer and the Spread of Nuclear Weapons*. New Yourk: Cornell University Press, 2010: 67-110.

20. Laskier, Michael M. "Israel and Algeria amid French Colonialism and the Arab-Israeli Conflict, 1954-1978". *Israel Studies*. Vol. 6, No. 2, (Summer 2001: pp. 1-32).

21. Mayer, Thomas. "The Military Force of Islam: The Society of the Muslim Brethren and the Palestine Question, 1945-48". In: Elie Kedourie; Sylvia G. Haim (Eds.): *Zionism and Arabism in Palestine and Israel*. London: Frank Cass, 1982.,

22. Morris, Benny. *Israel's Border Wars, 1949-1956: Arab Infiltration, Israeli Retaliation, and the Countdown to the Suez War*. Oxford: Clarendon Press, 1993.

23. Morris, Benny. *The Road to Jerusalem: Glubb Pasha, Palestine, and the Jews*. New York: I. B. Tauris, 2003.

24. Pinkus, Binyamin. "Atomic Power to Israel's Rescue: French-Israeli Nuclear Cooperation, 1949-1957", *Israel Studies*, Vol. 7. No. 1, (Spring 2002, pp. 104-138)

25. Sela, Avraham. "Transjordan, Israel, and the 1948 War: Myth, Historiography, and Reality," *Middle Eastern Studies*, 28. (October 1992: 623-688).

26. Shapira, Anita. *Yigal Allon, Native Son: A Biography*. Pennsylvania: University of Pennsylvania Press, 2007.

27. Shlaim, Avi. "The Rise and Fall of the All-Palestine Government in Gaza". *Journal of Palestine Studies*, Vol. 20, No. 1 (Autumn, 1990: pp. 37-53).

28. Shlaim, Avi. *Collusion Across the Jordan: King Abdullah, the Zionist Movement and the Partition of Palestine.* New York: Columbia University Press, 1988.

29. Shmuel Bar, *The Muslim Brotherhood in Jordan*. Tel Aviv: The Moshe Dayan Center, 1998.

30. Timm, Angelika. "The Burdened Relationship between the GDR and the State of Israel*"*. *Israel Studies,* Vol. 2. No. 1. (Spring 1997: 22-49). P27.

31. U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relation of the United 1955–1957, Near East: Jordan – Yemen: Vol. XIII*. John P. Glennon (Editor). Washington: United States Government Printing Office, 1988.

32. U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relations of the United States 1948 Volume V The Near East, South Asia, and Africa*. John P. Glennon (Editor). Washington: United States Government Printing Office, 1976. Part 2.

33. U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relations of the United States 1949 Volume VI The Near East, South Asia, and Africa*. John P. Glennon (Editor). Washington: United States Government Printing Office, 1977.

34. U.S. Dept. of State: Office of the Historian. *Foreign Relations of the United States, 1952-1954. The Near and Middle East: Vol. IX, Part 1*. John P. Glennon (Editor). Washington: United States Government Printing Office, 1986.

35. Zak, Moshe. "The Shift in Ben-Gurion's Attitude toward the Kingdom of Jordan". *Israel Studies*, Vol. 1, No. 2 (Fall, 1996: 140-169).

بالعبرية

١. "الغارة على مقر حسن سلامة". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٨٢. (فبراير ١٩٥٤: ص٦-٣٢).

٢. "جنرال ديفيد م. ماركوس: خمس سنوات على سقوطه". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٧٩. (تموز ١٩٥٣: ص ٤-٦).

٣. "معارك اللطرون". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٥٩. (سبتمبر ١٩٤٩: ٢١-٣٩).

٤. بار، ج.. "معركة اللطرون". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٩٦. (اكتوبر ١٩٥٥: ص٧-٩٤).

٥. بن غوريون، دافيد. "الجيش والدولة". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٢٧٩- ٢٨٠. (أيار/ مايو- حزيران/ يوليو ١٩٨١: ٢-١١)، ص٢.

٦. تيفون، نعوم. "١٩٥٣ العام الذي صمم فيه جيش الدفاع الإسرائيلي". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٤٣٨. (: ١٨-٢٧).

٧. سيلع، افراهام. **البعث الفلسطيني: حزب البعث العربي الاشتراكي في الضفة الغربية تحت حكم الأردن (١٩٤٨-١٩٦٧) [بالعبرية]**. القدس: ماجنس برس؛ الجامعة العبرية، ١٩٨٤.

٨. غازيت، ق.؛ ج. كوهين. "البالماخ اختبار الحرب". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٦٢-٦٣. (تموز ١٩٥٠: ٨٤-١٨٢).

٩. كونز، نيكي. "نهج إدارة المخاطر بقلم بن غوريون". **معراخوت [بالعبرية]**. ع. ٤٥٢. (ديسمبر ٢٠١٣: ٣٢-٣٧